آية التمكين والوعد الحق بقلم أمير الجيش الإسلامي



مجلة جهادية دورية تصدر عن الجيش الإسلامي في العراق

العدد ٢٠ . رمضان ١٤٣١ هـ. آب ٢٠١٠م

المقاومة العراقية وتأثيرها على السياسة الاعلامية الامريكية

اليهود وتقسيم العراق

أين يكمن الحل ؟؟

السيرة النبوية ... وواقع المسلمين اليوم

عندما تتكلم الارقام!

"المجاهدون" عنوان خروج العراق من كارثة الاحتلال

يا باغي الخير أقبل

كيف يتخذ القائد العسكري القرار؟

من فقه البيعة

http://www.iaisite.org



مجلة جهادية دورية تصدر عن الجيش الإسلامي في العراق

www.iaisite.org

www.alboraq.info

في هذا العدد

20. رمضان 1431 -آب 2010

رمضان شهر الانتصارات

الإفتتاحية
رسائل ليست خاصة

رائـع ان يسـأل المسـلم حاجـة تعينه فـي امر دينه ،والأكثر روعة ان يشـغل الانسان نفسـه ومقاصده بما يعود بالخيـر على امته او اخوانه ، وهكذا يعيش الانسـان في امته فتكبر همته وتسـمو رغبته بقدر سـعة رؤيته وعمق رسـالته وانسـانية قضيتـه ، ومـن هنا احببـت في هـذه الافتتاحية الرمضانيـة ان انقل لقراء الفرسـان اولا ومـن ثم الموجهة اليهم ، رسائل بعث بها مرابطون ومن في اكنافهم في ارض العراق التزاما منا بتحقيق رغبة اصحابها

رسالة الى علماء الامة

كنت في جلسـة مع بعض الدعاة واهل العلـم والعمل فأثير موضوع الافراج عن المعتقلين في سجون الاحتلال والحكومة الطائفية ، وما يبذل من اموال في سبيل ذلك، وفي ظل العوز المالـي وبعد اتفـاق بيننا على تفعيل هـذا الامر في الخطب والمواعـظ والاعلام وحث الاغنياء علـى الاهتمام بذلـك ، بادر احد الدعاة وطلب توجيه رسـالة الى مفتـي المملكة العربية السـعودية الشيخ عبد العزيز آل الشـيخ والى الشيخ الدكتور يوسف القرضاوي مفادها:

" هـل يعد بذل المال لاطلاق سـراح المعتقلين والابرياء من سـجون المحتليـن والحكومـة (ولاسـيما النسـاء) داخل في مصارف الـزكاة ضمن مصرف (في الرقاب)؟ ، وان كان الجواب ايجابيـا فنذكركـم بموقف الامام الحسـن البصري رحمه الله حينما طلب منه احد العبيد التكلم بشـأنهم وحث الناس على اعتاقهم ، فلم يتكلم حتى جمع المال واعتق!!"

رسالة الى الدعاة

في احدى النشـاطات الاعلامية التقيت الداعية الشيخ عائض القرني واسـتغرق الـكلام بيننا عـن احوال المسـلمين في العـراق وابدى اهتمامـا بحال الدعـوة والدعاة فـي العراق، وحينمـا تحدثت بذلك مع بعض الاخوة في الهيئة الشـرعية طلبوا ارسال رسالة الى الشـيوخ الدعاة (ابي اسحاق الحويني ومحمد حسـان وعمـر عبد الكافـي ونبيل العوضـي ومحمد العريفي وغيرهم)، مفادها:

" لا تنسوا الدعاة في العراق فانهم على ثغر عظيم دونه باقي الثغور، ولا تبخلوا على الدعوة الاسلامية بكل صور الدعم ، والا فانا نخشى عليكم ان تكونوا ممن خذلنا".

رسالة أم الى جميع المجاهدين

فـي احدى الجولات بين المجاهديـن والمرابطين التقينا في احدى محطاتها بام احد المجاهدين الابطال ، فشكت الينا بحضوره انشغاله عن ختمة القرآن ، فاعتذرت عنه واخبرتها ان قيادة الجماعة تلزم افرادها ببرنامج تربوي يومي يتضمن قراءة جزء من القرآن يوميا ، فاستبشـرت وحملتنا رسـالة الى جميع المجاهدين:

" يـا أولادي عليكم بالقرآن فلا تهجروه وبصلاة الفجر فلا تغفلوا عنها".

رسالة الى قادة الجهاد والمناهضين للاحتلال

كنت مع بعـض القادة الميدانيين لفصائـل عدة نتدارس ما تواجهـه المقاومـة العراقيـة مـن اهمـال المسـلمين لها والانشـغال عن دعمهـا ، على الرغم من الانجازات العظيمة التـي قدمتها للامة برغـم التحديات الكبيـرة التي تواجهها، وانهـا حققت ما لـم تحققه كثيـر من المقاومات المسـلحة المعاصـرة ، واذا كانت هذه المقاومـة تعاني من ازمة مالية مقصودة بذل القادة كثيرا من الجهود لتجاوزها ، فان للجانب المعنوي دوره فـي رفع المعنويات وتنشـيط الهمم لتقديم مزيد مـن العطاء الجهـادي ، ولذا كانت رسـالتهم الى قادة الجهاد وقادة القوى المناهضة للاحتلال:

" ان اجتماعكـم واتفاقكـم احب الينا مما سـواه ، وما اجتمع بعضكـم الا رأينـا اثره فـي الميدان ،فهي وصيـة الله فيكم لقوله سبحانه: واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا ، وقوله تعالـى: ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا سـورة ال عمران 105 ،وهـي وصيـة النبـي عليـه الصـلاة والسـلام :عليكم بالجماعة وإياكـم والفرقة رواه الترمذي وغيـره، ويقول ابن مسـعود رضـي الله عنـه : يـا أيها النـاس عليكـم بالطاعة والجماعـة ، فإنها حبل الله الذي أمـر به ، وإن ما يكرهون في الجماعـة خير مما يحبون في الفرقة ، ويقول ابن عباس رضي الله عنهما: أمر الله تعالـى المؤمنين بالجماعة ، ونهاهم عن الاختلاف والفرقة ، وأخبرهم أنه أهلك من كان قبلهم بالمراء والخصومات في دين الله ، يقول الحافظ ابو عبد الله ابن بطة في الابانة: وأعلمنا تعالى أن السبب الذي أخرجهم إلى الفرقة بعـد الألفة ، والاختلاف بعد الائتلاف ، هو شـدة الحسـد من بعضهم لبعض ، وبغـي بعضهم على بعض ، فأخرجهم ذلك إلـى الجحود بالحق بعد معرفته ، وردهـم البيان الواضح بعد صحتـه ، وكل ذلك وجميعه قد قصه الله عز وجل علينا ، وأوعز فيه إلينا ، وحذرنا من مواقعته ، وخوفنا من ملابسـته ، ولقد رأينـا ذلك في كثير من أهل عصرنا ، وطوائف ممن يدعي أنه مـن أهل ملتنا؛ ومعلوم ان الله يعطـي على عمل الجماعة ما لايعطي على عمل الفذ".



رسالة الى قادة العرب

كنت في حوار مع بعض الاعلاميين نستعرض الجهود التي يبذلها بعض قادة الامة العربية في احتواء الازمات القائمة في بعض الدول العربية ولاسيما جهود ملك السعودية وامير قطر ، وهنا بادر احد الاعلاميين برفع رسالة الى هؤلاء القادة:

" اما تستحق المقاومة العراقية التي تصدت لاخطر مشروعين في المنطقة (الامريكي والايراني) واستطاعت ان تحافظ على وحدة العراق وافشال مخطط تغيير هويته العربية والاسلامية واعلنت عن برنامجها السياسي وكشفت بعض قادتها ، اما تستحق هذه المقاومة ان يرعى هؤلاء القادة مؤتمرا لها ، لتتشرف عواصمهم باحتضان محطة للمقاومة العراقية يكون لها اثار ايجابية على الساحتين العراقية والعربية ولعقود عدة".



رسالة الى امير الجيش الاسلامي

بعد ان طالع مجموعة من المجاهدين رسالة امير الجيش الاسلامي الموسومة (الى الاخوة والجنة) ، بادر بعضهم بالزامنا بايصال رسالة الى الامير حفظه اللّه:

" لقد قلت فاحسنت وشخصت فاصبت ونصحت فابلغت ، فرجاؤنا ان تبذلوا قصارى جهدكم في احالتها الى برنامج عمل لتعم بها الفائدة ليس على جماعة الجيش الاسلامي فحسب وانما للصادقين في فصائل المقاومة لتحوز بذلك اجرين ، اجر البلاغ واجر الاقناع ، او اجر القول واجر العمل" .

اللهم هل بلغت اللهم فاشهد

رئيس التحرير

رسائل ليست خاصة



بسم الله الرحمن الرحيم

بيان رقم 57لعام 1431 هجرية – لسنة 2010 م

((قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اللَّه بأيديكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ))

الحمد لله رب العالمين القوي العزيز وأفضل الصلاة وأتم التسليم على نبي الهدى نبي الملحمة ، وعلى آله وصحبه أجمعين

أما بعد ..

بعد التوكل على الله وبعون منه فقد تكبد العدو الخسائر التالية للفترة من ٥/١ ولغاية ٢٠١٠/٦/٣١ م

١. بلغت خسائر العدوالأمريكي والقوات المهاجمة معه والساندة له (المتجحفلة) بالأشخاص و الآليات كما يلي:

- إحـراق وتدمير و إعطاب وإلحاق أضـرار بـ (١٢) آليات مع قتل وجرح طواقمهـا، موزعة كالتالي: (٥ همر و ٢ مدرعة و٣ آلية لنقل الجنود و٢ كاسحة ألغام) .
- بلغت خسائر العدو الأمريكي بالأفراد (٣٦) جندي تم قتله وذلك بحساب الحد الأدنى لأفراد العدو في الآليات المدمرة .

٢. مجمـوع العمليات لحرب العصابـات المنظمة والقتالات الخاصة (١) ، والاشـتباكات مـع الأمريكان والقوات المتعاونـة معه (٢)، وعمليات القنص (٤) ، وتم تنفيذ رميات منسـقة ليلية ومباغتة لمفارز الصواريخ والإسـناد الناري (١٣) رمية، ورمي الهاونات (١٢) رمية، و بذلك يصبح المجموع الكلي (٢٥) عملية .

٣. تم إطلاق (٢٠) صاروخ على مقرات العدو الأمريكي والمتعاونين معه ، موزعة كالتالي: ٣ كاتيوشا و ٥ C5K و ٢ C8 . و ٩ كراد و١ جوشن .

٤. تم رمي (٤) رمانة حرارية rkg3 على العدو الأمريكي.

والحمد لله رب العالمين

الله اكبر والعزة لله ..

القيادة العسكرية

للجيش الإسلامي في العراق

٢ شعبان ١٤٣١ هـ

٢٠١٠/٧/١٤ م



حملة الـ ٧ أيام لرد العدوان

في إطار تأييده للمقاومة الفلسطينية الرامية إلى تحرير فلسطين وبيت المقدس يواصل الجيش الإسلامي في العراق دعمه ومساندته للمقاومة ولأبناء الشعب الفلسطيني ولاسيما في الأزمات ، فقد شكل الجيش الإسلامي في عام ٢٠٠٥ فرقة لنصرة الأقصى وكان لها جهود متميزة في نصرته

وفي مطلع شهر شباط من عام ٢٠٠٧ وبعد أن عملت معاول الهدم في طلعة المغاربة والسور الخشبي أعلن الجيش الإسلامي استنكاره هذا العمل الإجرامي البشع وإدانته ، وعاهد أهلنا في فلسطين بأنه لن يتخلى عنهم ولا عن مسجدنا وقبلتنا الأولى، ومسرى نبينا.

ويوم أن حدث الهجوم الصهيوني على قطاع غزة أواخر عام ٢٠٠٨ ، شارك الجيش الإسلامي بقية فصائل المجلس السياسي للمقاومة العراقية بإطلاق حملة المقاومة العراقية لنصرة غزة ، إدراكا منا بتأثير الضغط على القوات الأمريكية في أتباع سياسة الإسراع في حل الأزمة في فلسطين ، كما انه أنتج إصداره المرئي من بغداد إلى غزة جهاد حتى النصر ، وفي الوقت نفسه صعد من عمل كتيبة قناص بغداد تأييدا لعملية القنص في غزة وأعلنها ان قناص بغداد يعانق قناص غزة ، وحينما قامت القوات الصهيونية المجرمة بمهاجمة أسطول الحرية لغزة ، أعلنت القيادة العسكرية في الجيش الإسلامي في مطلع حزيران ٢٠١٠ إطلاق حملتها العسكرية (سبعة أيام لرد العدوان).

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ناصر الحق والمؤمنين ومذل الكفر والكافرين والصلاة والسلام على حامل لواء الحمد المنصور بالرعب من بين العالمين نبينا محمد إمام المجاهدين وقائد الغر المحجلين صلى عليه ما لاح بارق سـيف للجهاد مبين يعلو رؤوس الكفر يوردها اليقين ينصر دينا وأمة ألفت الذل على مر السـنين، اللهم صل وسـلم عليه وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد .

حملة الـ ٧ أيام لرد العدوان

فيا أمة أحمد ما هذا الهوان أما عادت لنا حرمة بالحق تحمى و به تصان فوق جوع الفقر وذل الحصار تنقل الحرب سـجالا إلى أعالي البحار معلنة مشـرعة ما تبالي في الليل تقتل أم في النهار تقتل عزلا ما بأيديهم سلاح جاءوك كـي يطعموا ويداووا الجراح. في جريمة شـنعاء تليـق بصاحبها خلقا وديننا وتاريخا، يقتـل الأبرياء الذين جاؤوا يمـدون يـد العون إلـى إخوانهم في غزة المحاصـرة المظلومة لا يحملون سـوى دواء وغـذاء لليتامى والثكالى والجرحى والمعاقين، وسـط صمت رهيب لا تسمع فيه إلا همسـا، ولا يحرك فيه شيء إلا لمسا، ألا شاهت الوجوه، وخربـت البيوت، وإنا والله بنوها وأهلها وسـادتها وقادتها، لنأخذن الثأر منهـم قصاصا، مهما طال الزمن، للحق صونـا وللدين نصـرا وللعرض سـترا، لعلها أن تداوي بعـض جراحات القلـوب، فيأنس بها يائس ويستشـفي المطبوب، وفاء لجزء من الحق، وأعذارا لأنفسنا من الخلق.

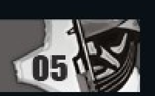
ولهذا فإننا في الجيش الإسلامي في العراق نعلن بدء أسبوع كسر الحصار عن إخواننا في غزة المحاصرة، وردا على هذه الجريمة النكراء، نسأل الله جل وعلا أن يرفع الحصار عن إخواننا في فلسطين وأن يحرر المسجد الأقصى من أيدي يهود وأن ينصر المجاهدين في سـبيله في فلسـطين والعراق وأفغانستان وفي كل أرض وتحت كل سماء، إنه سميع مجيب الدعاء وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا.

القيادة العسكرية للجيش الإسلامي في العراق.

العمليات المسلحة للحملة

وتضمنت الحملة ١٩ عملية منها ١٠ عمليات مصورة وقد عرضت جميع العمليات المصورة والمكتوبة على قناتي الرافديـن والـرأي واثنين من المصورة على قنـاة الجزيرة، فضلا عن تنزيلها في مواقعنا الرسـمية، وفيما يأتي مجمل العمليات:

١- ٦-١ تدمير همر للعدو الأمريكي بصاروخ موجه في منطقة الاسحاقي
٢- ٦-٢ إطلاق صاروخ c5k على مقر أمريكي .
٣- ٦-٢ دك قاعدة البكر بثلاثة قنابر هاون ٨٢ ملم .
٤- ٦-٣ إطلاق خمسة صواريخ كراند على مقر للشركات الأمنية .
٥- ٦-٤ كتيبة قناص بغداد - قنص جندي أمريكي في تكريت .
٦- ٦-٤ إعطاب آلية للعدو الأمريكي شمال بغداد .
٧- ٦-٤ قنص جندي للعدو الأمريكي في كركوك .
٨- ٦-٥ إعطاب عجلة همر للعدو الأمريكي شمال بغداد .
٩- ٦-٦ دك قاعدة البكر بخمسة قذائف هاون ٨٢ ملم .
١٠- ٦-٦ قصف قاعدة للعدو الأمريكي بثلاث صواريخ كاتيوشا .
١١- ٦-٦ قصف مقر للعدو الأمريكي بصاروخي كراند في ديالى .
١٢- ٦-٧ تدمير آلية للعدو الأمريكي شمال بغداد .
١٣- ٦-٧ دك قاعدة البكارة بصاروخي c5k في الحويجة .
١٤- ٦-٨ قصف مقر للعدو الأمريكي بصاروخ كراد .
١٥- ٦-٨ قصف قاعدة للعدو الأمريكي بصاروخي c8في الموصل
١٦- ٦-٩ إطلاق صاروخ جوشن على قاعدة البكارة -الحويجة
١٧- ٦-٩ تدمير همر للعدو الأمريكي جنوب بغداد .





المواقف السياسية والإعلامية للجيش الإسلامي في العراق

المكتب السياسي

اسطوانة الاحتلال المشروخة

نقلت وسائل الإعلام تصريحا لرئيس هيئة أركان الجيش الأمريكي الجنرال جورج كايسي يذكر فيه أن قوات بلاده قد تبقى في العراق وأفغانستان لعشر سنوات قادمة وتعليقا على ذلك نقول :

إن المسؤول الأمريكي بتصريحه هذا قد وجه لطمة قاسية لكل المتقولين والمتشدقين بمنجزات الاتفاقية الأمنية المزعومة ، وهو بتصريحه هذا ينسف كل ما وقعت عليه بلاده في الاتفاقية الأمنية وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على صحة خيارنا بضرورة استمرار الجهاد والمقاومة حتى خروج آخر جندي يمثل قوة احتلال في العراق ، فالحديث عن الاتفاقية الورقية لا قيمة له دون فعل السلاح والجهاد والمقاومة, فالاحتلال متى ما شعر بالراحة والأمان استقر وتجذر، وعليه فالجيوش المعتدية لا تنقلع من أماكن احتلتها إلا بقوة ضاربة .

إن هذه التصريحات التي تصدر بين الحين والآخر من بعض المسؤولين الأمريكيين تشير وبوضوح إلى أن التزامهم بأي اتفاقية يوقعون عليها مرتبط فقط بمصالحهم وأهدافهم وليس له أدنى علاقة بأي التزام قانوني أو أخلاقي.

اعترافات متأخرة

نقلت وسائل الإعلام تصريحا لمسئولة المخابرات البريطانية السابقة مفاده (أن حرب العراق وأفغانستان زادت التهديدات ضد بلادها).

وتعليقا على ذلك نقول: وهكذا هي سنن الله في الظالمين المعتدين أن يعاقبهم بنقيض قصدهم، فما زادتهم حروبهم التي يسمونها الاستباقية إلا رهبا وخوفا، فلم يحققوا لأنفسهم راحة ولا أمنا، قال تعالى: (وَالَّذِينَ يَمْكُرُونَ السَّيِّئَاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَكْرُ أُولَئِكَ هُوَ يَبُورُ) (فاطر: من الآية ١٠) وقال: (وَقَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ وَعِنْدَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ * فَلا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِ رُسُلَهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ) (إبراهيم:٤٦ ـ ٤٧).

والغريب أن بريطانيا ذات التاريخ الطويل في احتلال الدول ، إذ وقعت كثير من بلدان الأرض تحت احتلالها دهراً طويلا ، لم تع الدرس بعد ، وكأنها لم تدرك إلى الآن أن عاقبة الظلم وخيمة على صاحبها رغم أن طغيانها قد كلفها في القرنين الماضيين عشرات الملايين من القتلى ، وخرابا في اقتصادها وبغضا وحنقا عليها لدى اغلب دول العالم.

إن اعتراف المسئولة البريطانية الكبيرة يأتي متأخرا ،بعد أن غادرت وظيفتها وهي سنة المسئولين في تلك الدولتين فلا يعترفون بالحقائق إلا بعد ترك المناصب ، كما حصل مع كولن باول وبلير ورامسفيلد وغيرهم .

إن توالي الاعترافات من قبل ساسة الاحتلال من البريطانيين والأمريكان ، لم تحدث نتيجة وخز العاطفة وتأنيب الضمير ، وإنما لفداحة الخسارة ، وكأننا بجوقة المجرمين الذين أشعلوا تلك الحروب الظالمة يريدون القفز من السفينة قبل غرقها .

إننا واثقون بأن الله تعالى ناصر جنده بفضله قال تعالى: (هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَاناً مَعَ إِيمَانِهِمْ وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيماً حَكِيماً) وقال: (وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ) .

قضاة الموت

نقلت وسائل الإعلام عن منظمة العفو الدولية أن العراق يأتي بالمرتبة الثانية بعد إيران في عدد أحكام الإعدام في العالم، إذ نشرت هذه المنظمة تقريراً مفاده أن هناك 12000 حكم إعدام في العراق منذ عام 2005 نفذ أغلبها وقد اعترفت بذلك وزيرة حقوق الإنسان العراقية، وتعليقاً على ذلك نقول:

إن أقطاب الحكومة الحالية -كمن سبقها من حكومات الاحتلال- لا يعترفون بأية جريمة إلا بعد فضحها من قبل وسائل الإعلام والمنظمات الدولية، ما يضاعف المسؤولية على وسائل الإعلام ومنظمات حقوق الإنسان الدولية، ويدلل دلالة قاطعة على أن الشعب العراقي يتعرض لإبادة منظمة من قبل عصابات توصف بأنها حكومة!.

إن الأحكام قد صدرت من قبل القضاء العراقي بسبب ما يسمى بالإرهاب وليست لأسباب جنائية وفق ما اعترفت به الوزيرة المذكورة، وهذا يعني إن المحكومون جلهم إن لم يكن كلهم من أهل السنة ، لأن تهمة الإرهاب لا تلصقها الحكومات المتعاقبة إلا بهم ، في حين تتفاوض الأطراف الشيعية – حكومية ومليشياوية- فيما بينها لإطلاق سراح مجرمي المليشيات الشيعية الذي ولغوا في دماء الأبرياء وارتكبوا أفضع الجرائم ، ولم ينفذ بحقهم أي حكم إعدام.

إن القضاة مسؤولون عن قضائهم أمام الله تعالى وأمام التاريخ وأمام الناس ولابد للمظلوم أن ينتصف من ظالمه طال الزمان أو قصر، وسيأتي اليوم الذي يقف هذا القاضي الظالم ليدفع ثمن ظلمه لمن ظلمهم، وإن الله يمهل ولا يهمل،

إن الله تعالى يمكن المظلوم من ظالمه في الدنيا قبل الآخرة وأعد للظالم الباغي يوم القيامة عذابا مهينا، فليحذر القضاة ثارات في الدنيا لا تنام، وعذابا أليما يوم البعث والقيام. إن ما أعلن من أرقام يمثل رأس جبل الجليد وما خفي كان أعظم، فهؤلاء نزر يسير من أصناف عديدة من المقتولين، فمنهم من يزور بعض مستشفيات الحكومة التي تحولت إلى مسالخ بشرية لأهل السنة ، أقول يزورها في مرض بسيط فيخرج منها جثة هامدة وتسجل له شهادة وفاة لا علاقة لها بمرضه، حدثت حالات كثيرة في مستشفى اليرموك الحكومي وغيره، وهناك أدلة دامغة على ذلك وعلى التطهير الطائفي لأهل السنة في تلك المشافي، وتقيد القضية ضد مرض مجهول مظلوم بينما يبقى الفاعل طليقا يترقب ضحية أخرى.

وهناك المداهمات وما أدراك ما المداهمات التي يقتل أثناءها الكثير من الأبرياء؟ بالإضافة إلى انتهاك الحرمات والاعتداء على النساء والشيوخ والأطفال في أثنائها، وكل تلك المداهمات يفترض أن تتم وفق أوامر قضائية، وهناك المقتولون تحت التعذيبقبل وصولهم إلى القضاة,وهناك نوع آخر من الموت البطيء، يجري بمنع العلاج عن المرضى من

المسجونين من أجل القضاء عليهم، ومن آخر من تعرض إلى هذا الموت هو أخونا الشيخ الهمام والبطل الضرغام "علي أبو زهراء" الذي أعتقل من قبل القوات الأمريكية واحتجز عندها لخمس سنين ثم سلمته إلى القوات العراقية، فقامت بمنع الدواء عنه، وهو في أمس الحاجة إليه فقضى نحبه في الأسر في سجن الداخلية يوم الأحد: 2/5/2010 -نحسبه شهيدا ولا نزكيه على ربه-.

إن القضاء ضرورة ومهنة يتعلق بها صلاح حياة الناس وسلمهم الأهلي، إذ بدون القضاء والفصل بينهم في الخصومات تتحول حياة الناس إلى هرج ومرج، تكون حياة الغاب أرحم منها ، ولكن عندما تكون هناك عدة جهات تصدر قرارات القتل والإعدام وتنفذها وفق أهوائها وضد جهة واحدة هي أهل السنة فمعنى هذا أن هناك إبادة منظمة ضد أهل السنة في العراق ، ولا يمكن لأهل السنة أن ينسوا عشرات الآلاف من شبابهم قُتلوا بتلك الطرق، قضوا على مذبح قضاة الموت ، وإن انتظار سيف الجلاد ليست عادة سنية وإن حدثت لأسباب معينة فإنها لن تستمر طويلا، وإن الطوفان الجارف قادم بإذن الله، وإن الذين باعوا أنفسهم لله فجعلوا إمبراطورية الشر "أمريكا" المتفردة بالعالم تركع على ركبتيها، وتزحف طالبة السلامة والخروج من العراق، قد تعاهدوا على الدفاع عن دينهم وحياتهم وكرامتهم وأهلهم وحرماتهم والله حسبنا ومولانا نعم المولى ونعم النصير.

اغتيال العلماء والدعاة

لا يزال مسلسل استهداف العلماء والدعاة من أهل السنة والجماعة متواصلا ومتصاعدا ، وفي الأسابيع المنصرمة تم اغتيال مجموعة من أهل العلم والدعوة ، من أبرزهم الشيخ الدكتور عبد العليم السعدي رئيس رابطة علماء الأنبار ورئيس المجمع العلمي في ديوان الوقف السني والدكتور إحسان الدوري في مدينة الفلوجة ، وغيرهما من الأئمة والخطباء .

ان هذه الجرائم ليست عفوية وانما هي سياسة منظمة تقف وراءها دوائر المخابرات الأمريكية والإيرانية والصهيونية والأحزاب والميليشيات الصفوية وفرق الموت ومجالس الإسناد المالكية، ترمي الى تفريغ الساحة العراقية من علماء أهل السنة ودعاتهم ، لتمرير مشاريعهم الفكرية والثقافية والاجتماعية بعد ان أفشلت المقاومة العراقية وحواضنها مشروعهم الرامي الى إجلاء أهل السنة عن بغداد ومحيطها .

والجيش الإسلامي في العراق اذ يستنكر هذه الجرائم فانه يؤكد انه بالمرصاد لكل هذه المشاريع وسيعمل جاهدا مع بقية الفصائل المقاومة في التصدي لها وإفشالها بل انه سيمضي في هدفه الذي يعقب تحرير العراق وإنهاء الاحتلال بكل صوره وأشكاله ومشاريعه ، بتحقيق العبودية لله وإقامة الحكم الرشيد العادل .

وفي الوقت نفسه فإننا ندعو جميع الجهات ذات العلاقة وفي مقدمتها ديوان الوقف السني بتحمل المسؤولية في مواجهة هذا المشروع الدموي الطائفي وحماية الدعاة والأئمة والخطباء.

التفجيرات الدامية وحصار الأعظمية

في ظل التداعيات السياسية التي تشهدها الساحة العراقية، وفي ظل سعي القوات الأمريكية الى ترسيخ حاجة الشعب العراق إلى بقاء قوات الاحتلال، وضغط القوى السياسية للتغطية على فشلهم في الخروج من الأزمة السياسية المتمثلة بفشلهم في تشكيل الحكومة على الرغم من مرور أكثر من خمسة أشهر على إجراء الانتخابات، تأتي التفجيرات الدامية التي شهدتها محافظات البصرة والانبار وبغداد ونينوى ، مستهدفة الأبرياء من المواطنين الذين أعلنوا رفضهم لعمل الحكومة وسوء إدارتها في تقديم الخدمات للمواطنين.

وفي الاتجاه نفسه يأتي استهداف أهل السنة ومناطقهم ولاسيما التي كانت عصية على الاحتلال وحكوماته والميليشيات الطائفية، وخير شاهد على ذلك ما عاشته منطقة الأعظمية من حصار عسكري ظالم، صاحبته حملات دهم وتفتيش لجميع منازلها واعتقال لأبنائها ، وإساءات الى أهلها ورموزها الإسلامية ، وتعطيل للحياة المدنية فيها، ومن ثم التعذيب الوحشي لأبنائها المعتقلين والجيش الإسلامي في العراق إذ يستنكر هذه الأعمال الإجرامية، فإنه لن يقف مكتوف اليدين أمام هذه الجريمة وفي الدفاع عن أهلنا، وفي الوقت نفسه فإننا ندعو أبناء شعبنا الى مواصلة تبني مشروع المقاومة، الذي كان وسيبقى السيف الذي يقطع الطريق أمام الاحتلال ومشاريعه والنفوذ الإيراني وميليشياته، كما ندعو أهلنا في منطقة الأعظمية إلى الصبر والمصابرة والتكاتف والتآزر، فإنما النصر صبر ساعة. وندعو جميع المناطق المحيطة إلى السعي الجاد والفعال لكسر هذا

الحصار الجائر.

وأننا إذ نقول ذلك نستغرب صمت المنظمات الدولية على جرائم حكومة المليشيات الشيعية، هذه المنظمات التي تستنفر كل جهودها عندما يتأذى مواطن غربي، في حين يستمر صمتها عن مظالم بشعة ترتكب بحق مئات الآلاف من الأبرياء في الأعظمية، كما نستغرب مطالبات بعض الساسة للمالكي في التدخل لإنهاء الحصار، وكأن الذي يحاصر أهلنا في الأعظمية هم أناس من كوكب آخر وليسوا أجهزته ومليشياته.

"إن القضاء ضرورة ومهنة يتعلق بها صلاح حياة الناس وسلمهم الأهلي، إذ بدون القضاء والفصل بينهم في الخصومات تتحول حياة الناس إلى هرج ومرج، تكون حياة الغاب أرحم منها "



آية التمكين والوعد الحق

بقلم : أمير الجيش الاسلامي في العراق



إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهد الله فهو المهتد، ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا، (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً،يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً)، أما بعد:-

فإن أفضل العلوم فهم كتب الله تعالى، وقد اخترنا هذه المرة آية عظيمة وهي آية التمكين وهي الآية (55) من سورة النور، قال الله تعالى: (قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ * وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْناً يَعْبُدُونَنِي لا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئاً وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ * وَأَقِيمُوا الصَّلاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ * لا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَأْوَاهُمُ النَّارُ وَلَبِئْسَ الْمَصِيرُ) (النور:57-54)

آياتٌ بيناتٌ ينبغي لكل مسلم أن يفهمها ويتدبرها ويعمل لتحقيقها فهي بيان لسنة الله تعالى التي لا تبدل، (فَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلاً وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلاً) (فاطر: من الآية43).

لقد كان أكثر الناس قبل مبعثه عليه الصلاة والسلام جيفا عابدة للأصنام وجثثا هامدةً تحت أقدام الأوثان، جباهٌ معفرةٌ للات والعزى وأنوف راغمة لمناة الثالثة الأخرى، عقول مدفونة تحت ركام الجهل والتعصب، وبصيرةٌ مطموسة بظلمات التقليد والتبعية على الباطل، نكوص في الهمم، وانتحار في المبادئ، إلا من مكارم أخلاق توارثوها ومواصفات وضعها الله في فطرهم كان لها شأن عظيم.

فِي مسلم عَنْ عِيَاضِ بْنِ حِمَارٍ الْمُجَاشِعِيِّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: [إِنَّ اللَّهَ نَظَرَ إِلى أَهْلِ الأَرْضِ فَمَقَتَهُمْ عَرَبَهُمْ وَعَجَمَهُمْ إِلاَّ بَقَايَا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ]

لقد ارتكس الناس في الشرك وأمعنوا في الوثنية، اتخذوا آلهة من الأصنام والأوثان والأحجار والأشجار، فلكل قبيلة صنمٌ مشهور معروف، وربٌ منحوت في جوف الكعبة، إذ كان حولها ثلاثمائة وستون صنماً، في الصحيحين عَنْ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ دَخَلَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم مَكَّةَ - يَوْمَ الْفَتْحِ- وَحَوْلَ الْكَعْبَةِ ثَلاثُمِائَةٍ وَسِتُّونَ نُصُبًا فَجَعَلَ يَطْعُنُهَا بِعُودٍ كَانَ بِيَدِهِ وَيَقُولُ: (جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا) (جَاءَ الْحَقُّ وَمَا يُبْدِئُ الْبَاطِلُ وَمَا يُعِيدُ).

في كل بيتٍ إله وربما آلهة، كل أهل دار يتخذون صنماً يتمسحون به قبل سفرهم وحين قدومهم، وفي كل نائبة بل وصل الحال إلى أعظم الانتكاس والارتكاس، في البخاري أن أَبَا رَجَاءٍ الْعُطَارِدِيَّ رحمه الله قال: كُنَّا نَعْبُدُ الْحَجَرَ، فَإِذَا وَجَدْنَا حَجَرًا هُوَ أَخْيَرُ مِنْهُ أَلْقَيْنَاهُ وَأَخَذْنَا الآخَرَ، فَإِذَا لَمْ نَجِدْ حَجَرًا جَمَعْنَا جُثْوَةً مِنْ تُرَابٍ، ثُمَّ جِئْنَا بِالشَّاةِ فَحَلَبْنَاهُ عَلَيْهِ، ثُمَّ طُفْنَا بِهِ، فَإِذَا دَخَلَ شَهْرُ رَجَبٍ قُلْنَا مُنَصِّلُ الأَسِنَّةِ، فَلاَ نَدَعُ رُمْحًا فِيهِ حَدِيدَةٌ وَلاَ سَهْمًا فِيهِ حَدِيدَةٌ إِلاَّ نَزَعْنَاهُ وَأَلْقَيْنَاهُ شَهْرَ رَجَبٍ. ومنصل الأسنة: كناية عن إبطال القتال وترك الحرب.

في مستدرك الحاكم أن المغيرة لما قدم على رستم قبل وقعة القادسية قال: وكنا قوماً نعبد الحجارة والأوثان فاذا رأينا حجراً أحسن من حجر ألقيناه وأخذنا غيره.أهـ

قال ابن إسحاق: واستبدلوا بدين إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام غيره، فعبدوا الأوثان وصاروا إلى ما كانت عليه الأمم قبلهم من الضلالات، وفيهم على ذلك بقايا من عهد إبراهيم عليه السلام يتمسكون بها من تعظيم البيت والطواف به والحج والعمرة والوقوف على عرفات والمزدلفة، وهدي البدن، والإهلال بالحج والعمرة، مع إدخالهم فيه ما ليس منه.أهـ

وربما اتخذ بعضهم صنماً من تمر فإذا جاع أكله، وهل بعد هذا السقوط من سقوط وإسفاف وانحدار،

طواغيت يحلون ويحرمون ويشرعون ويحكمون بأهوائهم بغير علم قال تعالى: (وَمَا لَكُمْ أَلاَّ تَأْكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَقَدْ فَصَّلَ لَكُمْ مَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلاَّ مَا اضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ وَإِنَّ كَثِيراً لَيُضِلُّونَ بِأَهْوَائِهِمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُعْتَدِينَ) (الأنعام:119)

استعاذة بالجن واستعانة بالشياطين (وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْإِنْسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقاً) (الجن:6)

يؤمنون بالخرافة والسحر والكهانة والدجل والشعوذة، يطوفون بالبيت عراة -يزعمون- أنهم يطوفون من دون الثياب التي أذنبوا بها، قال تعالى: (وَإِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً قَالُوا وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا قُلْ إِنَّ اللَّهَ لا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لا تَعْلَمُونَ) (الأعراف:28).

تفاخرٌ بالأحساب والأنساب، القبيلة رب يعبد من دون الله يطاع فلا يعصى ويحب فلا يُبغض كما يصور شاعرهم:

وهل أنا إلا من غزيةَ إن غوت ******* غويتُ وإن ترشد غزيةُ أرشد

فالويل لمن يُخلع من سلطان هذا الإله الذي تزهق الأرواح حمية له دونما تردد، يشربون الخمور ويرتكبون الفواحش ويلعبون الميسر والقمار ويظلم بعضهم بعضاً.

كل هذا وغيره مع شظف العيش والفقر وقلة ذات اليد مع التردي التام في مجالات العلوم بشتى صورها إلا ما اضطروا إليه من معرفة الطرق والنجوم وعادات الأنعام وأحوالها.

يقول يزدجر لوفد المسلمين قبل القادسية -وكان فيهم النعمان بن مقرن والمغيرة بن زرار-: إني لا أعلم في الارض أمة كانت أشقى ولا أقل عددا ولا أسوأ ذات بين منكم، قد كنا نوكل بكم قرى الضواحي ليكفوناكم، لا تغزوكم فارس ولا تطمعون أن تقوموا لهم، فإن كان عددكم كثر فلا يغرنكم منا، وإن كان الجهد دعاكم فرضنا لكم قوتا إلى خصبكم وأكرمنا وجوهكم وكسوناكم وملكنا عليكم ملكا يرفق بكم.

فقال المغيرة: أيها الملك إن هؤلاء رؤس العرب ووجوههم، وهم أشراف يستحيون من الأشراف، وإنما يكرم الأشراف الأشراف، ويعظم حقوق الأشراف الأشراف، وإنك قد وصفتنا صفة لم تكن بها عالما، فأما ما ذكرت من سوء الحال فما كان أسوأ حالا منا، وأما جوعنا فلم يكن يشبه الجوع، كنا نأكل الخنافس والجعلان والعقارب والحيات، ونرى ذلك طعامنا، وأما المنازل فإنما هي ظهر الارض، ولا نلبس إلا ما غزلنا من أوبار الإبل وأشعار الغنم، ديننا أن يقتل بعضنا بعضا، وأن يبغي بعضنا على بعض.

ومثله وصف جعفر ابن ابي طالب حالتهم السابقة للنجاشي فقال: كنا قوماً نعبد الأوثان ونأكل الميتة ونسيء الجوار ونستحل المحارم ونسفك الدماء...... ثم ماذا... ثم ماذا...

أرسل الله رسوله محمدا هاديا ومبشرا ونذيرا (هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ) (التوبة:33)، (رَسُولاً يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِ اللَّهِ مُبَيِّنَاتٍ لِيُخْرِجَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحاً يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً قَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ لَهُ رِزْقاً) (الطلاق:11)

فأحيا الله تعالى بفضله ورحمته ماشاء من ذلك الموات وأسعد بحكمته من شاء أن يسعد، ويصور القرآن ذلك الحال وهذا التبدل أعجب تصوير، فيقول سبحانه وتعالى: (أَوَمَنْ كَانَ مَيْتاً فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُوراً يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) (الأنعام:122) حقاً إنه تصوير رائع عجيب، إن الأقلام تقف حائرة في وصفه وهكذا هو أسلوب القرآن، تنهل منه الألباب وتصدر عنه الأساليب، من الموت إلى الحياة، من الظلمات إلى النور، هل يستويان مثلاً، مسافة هائلة شاسعة، ونقلة عظيمة باهرة.

فتبع النبي صلى الله عليه وسلم من تبعه وأكثرهم الفقراء والضعفاء، وهكذا هم أتباع الأنبياء، يزدادون يوماً بعد يوم (مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعاً سُجَّداً يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَاناً سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْراً عَظِيماً) (الفتح:29)

فاستمروا على ضعف وخوف وبلاء وقحط، سنين على ذلك الحال، صابرين محتسبين لايترددون ولا يشكون ولايبالون بل شمّروا عن ساعد الجد والاجتهاد مستعينين بالله عاملين بأحكامه منتظرين لوعده متبعين لرسوله صلى الله عليه وسلم، قال تعالى: (وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْناً يَعْبُدُونَنِي لا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئاً وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ) (النور:55)

في مسلم عَنْ عِيَاضِ بْنِ حِمَارٍ الْمُجَاشِعِيِّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ ذَاتَ يَوْمٍ فِى خُطْبَتِهِ: [أَلاَ إِنَّ رَبِّى أَمَرَنِى أَنْ أُعَلِّمَكُمْ مَا جَهِلْتُمْ مِمَّا عَلَّمَنِى يَوْمِى هَذَا كُلُّ مَالٍ نَحَلْتُهُ عَبْدًا حَلاَلٌ وَإِنِّى خَلَقْتُ عِبَادِى حُنَفَاءَ كُلَّهُمْ وَإِنَّهُمْ أَتَتْهُمُ الشَّيَاطِينُ فَاجْتَالَتْهُمْ عَنْ دِينِهِمْ وَحَرَّمَتْ عَلَيْهِمْ مَا أَحْلَلْتُ لَهُمْ وَأَمَرَتْهُمْ أَنْ يُشْرِكُوا بِى مَا لَمْ أُنْزِلْ بِهِ سُلْطَانًا وَإِنَّ اللَّهَ نَظَرَ إِلَى أَهْلِ الأَرْضِ فَمَقَتَهُمْ عَرَبَهُمْ وَعَجَمَهُمْ إِلاَّ بَقَايَا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَقَالَ إِنَّمَا بَعَثْتُكَ لأَبْتَلِيَكَ وَأَبْتَلِىَ بِكَ وَأَنْزَلْتُ عَلَيْكَ كِتَابًا لاَ يَغْسِلُهُ الْمَاءُ تَقْرَؤُهُ نَائِمًا وَيَقْظَانَ وَإِنَّ اللَّهَ أَمَرَنِى أَنْ أُحَرِّقَ قُرَيْشًا فَقُلْتُ رَبِّ إِذًا يَثْلَغُوا رَأْسِى فَيَدَعُوهُ خُبْزَةً قَالَ طَمَعٌ وَإِنْ دَقَّ إِلاَّ خَانَهُ وَرَجُلٌ لاَ يُصْبِحُ وَلاَ يُمْسِى إِلاَّ وَهُوَ يُخَادِعُكَ عَنْ أَهْلِكَ وَمَالِكَ]. وَذَكَرَ الْبُخْلَ أَوِ الْكَذِبَ



آية التمكين والوعد الحق

[وَالشِّنْظِيرُ الْفَحَّاشُ].

وعد إلهي بالنصر والتمكين قال تعالى: (إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ) (غافر:51)، وقال سبحانه: (وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ رُسُلًا إِلَى قَوْمِهِمْ فَجَاءُوهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَانْتَقَمْنَا مِنَ الَّذِينَ أَجْرَمُوا وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ) (الروم:47) ووعد نبوي، في البخاري عَنْ خَبَّابِ بْنِ الأَرَتِّ قَالَ شَكَوْنَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم وَهْوَ مُتَوَسِّدٌ بُرْدَةً لَهُ فِي ظِلِّ الْكَعْبَةِ فَقُلْنَا أَلاَ تَسْتَنْصِرُ لَنَا أَلاَ تَدْعُو لَنَا، فَقَالَ: [قَدْ كَانَ مَنْ قَبْلَكُمْ يُؤْخَذُ الرَّجُلُ فَيُحْفَرُ لَهُ فِي الأَرْضِ فَيُجْعَلُ فِيهَا ، فَيُجَاءُ بِالْمِنْشَارِ فَيُوضَعُ عَلَى رَأْسِهِ فَيُجْعَلُ نِصْفَيْنِ ، وَيُمْشَطُ بِأَمْشَاطِ الْحَدِيدِ مَا دُونَ لَحْمِهِ وَعَظْمِهِ ، فَمَا يَصُدُّهُ ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ ، وَاللَّهِ لَيَتِمَّنَّ هَذَا الأَمْرُ ، حَتَّى يَسِيرَ الرَّاكِبُ مِنْ صَنْعَاءَ إِلَى حَضْرَمَوْتَ لاَ يَخَافُ إِلاَّ اللَّهَ وَالذِّئْبَ عَلَى غَنَمِهِ ، وَلَكِنَّكُمْ تَسْتَعْجِلُونَ].

وفي مسلم عَنْ ثَوْبَانَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: [إِنَّ اللَّهَ زَوَى لِىَ الأَرْضَ فَرَأَيْتُ مَشَارِقَهَا وَمَغَارِبَهَا وَإِنَّ أُمَّتِى سَيَبْلُغُ مُلْكُهَا مَا زُوِىَ لِى مِنْهَا وَأُعْطِيتُ الْكَنْزَيْنِ الأَحْمَرَ وَالأَبْيَضَ وَإِنِّى سَأَلْتُ رَبِّى لأُمَّتِى أَنْ لاَ يُهْلِكَهَا بِسَنَةٍ بِعَامَّةٍ وَأَنْ لاَ يُسَلِّطَ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ سِوَى أَنْفُسِهِمْ فَيَسْتَبِيحَ بَيْضَتَهُمْ وَإِنَّ رَبِّى قَالَ يَا مُحَمَّدُ إِنِّى إِذَا قَضَيْتُ قَضَاءً فَإِنَّهُ لاَ يُرَدُّ وَإِنِّى أَعْطَيْتُكَ لأُمَّتِكَ أَنْ لاَ أُهْلِكَهُمْ بِسَنَةٍ بِعَامَّةٍ وَأَنْ لاَ أُسَلِّطَ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ سِوَى أَنْفُسِهِمْ يَسْتَبِيحُ بَيْضَتَهُمْ وَلَوِ اجْتَمَعَ عَلَيْهِمْ مَنْ بِأَقْطَارِهَا - أَوْ قَالَ مَنْ بَيْنَ أَقْطَارِهَا - حَتَّى يَكُونَ بَعْضُهُمْ يُهْلِكُ بَعْضًا وَيَسْبِى بَعْضُهُمْ بَعْضًا].

والبيضة: هي مجتمعهم وموضع سلطانهم.

وفي المسند عَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: [بَشِّرْ هَذِهِ الأُمَّةَ بِالسَّنَاءِ وَالرِّفْعَةِ وَالنَّصْرِ وَالتَّمْكِينِ فِي الأَرْضِ فَمَنْ عَمِلَ مِنْهُمْ عَمَلَ الآخِرَةِ لِلدُّنْيَا لَمْ يَكُنْ لَهُ فِي الآخِرَةِ نَصِيبٌ].

ثم في سنين قلائل في حسابات الأمم وتحولات الدهور، وإذا بالوعد يتحقق وإذا بأولئك المستضعفين يحكمون الأمم والشعوب ويقيمون العدل في أرجاء الارض شرقاً وغرباً شمالاً وجنوباً، فما مات النبي عليه الصلاة والسلام حتى فتح الله عليه مكة وخيبر والبحرين وسائر جزيرة العرب وأرض اليمن بكمالها وأخذ الجزية من مجوس هجر، ومن بعض أطراف الشام وهاداه وتودد له هرقل ملك الروم وصاحب مصر ومقوقس الإسكندرية وملوك عمان ونجاشي الحبشة الذي تملك بعد أصحمه رحمه الله، ثم لما اختار الله لنبيه عليه الصلاة والسلام دارَ كرامته واللحاق بالرفيق الأعلى، وبأمره عليه الصلاة والسلام خلفه من بعده صديق الأمة فلمَّ شعث الأمة الذي كاد يتصدع عند موته عليه الصلاة والسلام فجيش الجيوش وبعث الرسل هنا وهناك، فخالدٌ وجيشه إلى العراق وأطراف بلاد فارس وأبو عبيدة ومن معه إلى الشام وعمرو بن العاص إلى بلاد مصر، ففتحت في وقته بصرى ودمشق وغيرها ثم لما لحق بخليله، استخلف من بعده فاروق هذه



هــذه الأمة ولنعم ما فعل، فلم يدر فلـك الزمان بعد الأنبياء على مثله في قوة سـيرته وكمال عدله فكسّـر كسرى وأهانه غايــة الهوان وقصّر قيصر وانتزع منه بلاده، ثم أسـتُخلف ذو النوربيــن عن طريق أهل الحل والعقــد، ومبايعة الأمة ففتح البلاد براً وبحراً، شرقاً وغرباً شمالاً وجنوباً حتى بلغ أقصى بلاد الصين شرقاً وأباد مملكة كسرى إلى الأبد، وإلى المغرب غرباً وفتح الأندلس وسـبتة وقبرص وبلاد الترك وغيرها، ومازالت بركة تلاوته لكتاب ربه وصيانته له ظاهرةً آثارها في الأمة إلى يومنا هنا.

ثم مازال الأمر بين الأمة وغيرها من الأمم دولاً،
كل هذا كان تصديقا لوعده سـبحانه في تلكم الآية الكريمة، ثم بدأ الانحراف والابتعاد عن الشـريعة حتــى نرى الحال في هــذا الزمــان والدولــة للكفــار وأولاد القــردة يقتلــون من المسلمين من شاءوا ويعذبون من أرادوا ويحكمون بشريعة الغاب (لا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلاًّ وَلا ذِمَّةً وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُعْتَدُونَ) (التوبة:10)

نقول: هل تغيرت الديار؟ أم هل تغيرت المبادئ؟ أم أن الوعد قد انتهى؟ وأسـئلة كثيـرة تجيب عليها هــذه الآية الكريمة بجواب محكم تام لا نقص فيه ولا خَرْم.

هل الكفار الذين قاتلهم الأوائل هم غير هؤلاء؟ إنما نفسـها عقيــدة كفر وشـرك وسـخف وأعمــال وتشـريعات مناقضة لشريعة رب العالمين، أم هل تغيرت المقاييس والمعايير؟
نتلمس مــن هذه الآية الكريمة بعـض المعاني التي قررتها لنـرى حالنــا عســى أن يكون ذلـك دافعــاً لنا للعمـل الجاد والتصحيــح الدؤوب والسـير الحثيـث نحو مجد وعــز ورفعة وسعادة في الدارين،

يأمرنا ربنا سبحانه وتعالى بطاعته وطاعة نبيه ورسوله عليه الصلاة والسـلام ويبين لنا عاقبة من تولى وكفر وعاقبة من أطاعــه واهتدى بهديه وما هو الواجـب الملقى عليه من ربه، قال تعالى: (قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُـولَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلاغُ الْمُبِينُ) (النور:54) ونأخذ منها:

-1 وجوب طاعة الله وطاعة رسـوله، والاهتداء بهدي الرسول عليه الصلاة والسلام.
-2 من أطاعه فقد اهتدى.
-3 من تولــى فعليه وزره وحمله، وبــاء بإثمه وإثم من تبعه على كفره وعصيانه.
-4 أن واجب الرسـول هو البلاغ المبين الواضح بلسان عربي مبين.

هذه المقدمــات ثم يأتي الوعد بالنصــر والتمكين لمن آمن حق الإيمــان وعمل الصالحات، قــال تعالى: (وَعَــدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُــوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْـتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْناً يَعْبُدُونَنِي لا يُشْـرِكُونَ بِـي شَـيْئاً وَمَــنْ كَفَرَ بَعْــدَ ذَلِـكَ فَأُولَئِـكَ هُمُ الْفَاسِـقُونَ) (النور:55)

هــذه الآية يسـميها العلماء آية الاسـتخلاف أو آية التمكين، وهي الآية الخامســة والخمسون من سـورة النور ونأخذ منها القواعد والدروس العظيمة البليغة ومنها:

-1 أن الاســتخلاف والتمكين في الأرض للذين آمنوا؛ من أمر الله تعالى وشـرعه ومما يحبه وينصره، وهو وعد منه سبحانه لمن استحقه بالصفات المذكورة في حال حصول أسباب ذلك الوعد، فـالله تبارك وتعالى جعله وعداً منــه. ووعد الله حق لا مرية ولاشـك فيه (أَلا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّـمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَلا إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لا يَعْلَمُونَ) (يونس:55) ليس هذا الوعد من بشر لا يملك لنفسه نفعاً ولاضراً ولايتكلم عن وحي بل هو وحي إلهي ووعد رباني.

-2 إن الله تبـارك وتعالى أكد هذا الوعد بالقسـم الذي حذف وبقيــت الــلام الموطئة لــه الدالةُ عليــه مــع التوكيد بنون التوكيد الثقيلــة فالأمر عظيم مؤكد مــن دون هذين ولكن لتطمئــن القلوب، قال سـبحانه (وَعَدَ اللَّهُ الَّذِيــنَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ).

-3 إن الله تبـارك وتعالى يجعل أهــل الإيمان الذين تحققت فيهم الأسـباب الموجبة لحصول الوعد خلفاءَ في الأرض لهم السيطرة فيها والسلطان ونفوذ الكلمة.

-4 بين سـبحانه لحصول ذلك الوعد شـروطاً فقال: (وَعَدَ اللَّهُ الَّذِيــنَ آمَنُــوا مِنْكُــمْ وَعَمِلُــوا الصَّالِحَاتِ)، الإيمــان والعمل الصالح، ولاشك أن هذين الاسمين يجمعان كل أعمال وأقوال الخير الظاهرة والباطنة، وكل مسـالك البـر والتقوى، وفصل بين الإيمــان والعمل الصالــح وإن كان ورود أكثر الآيات في القرآن باقترانهما من دون فاصل، ولكن في هذه الاية يوجد فاصل (مِنْكُمْ) قال بعض أهل العلم: وذلك تأكيد على أهمية الايمان وأثره، وأن المقصود بالإيمان هنا ماكان عليه سـلف الأمــة عليهم الرحمة والرضوان وأن أثر الإيمان أكثر من أثر الأعمال الظاهرة في تحقق هذا الوعد.

على أن الأعمال الصالحة شـرط لابد من تحققه لوقوع الوعد، فلا يكفي الانتسـاب للإسـلام، ولا يكفي الادعاء والافتراء مع مخالفة الأعمال للاقوال ومع فساد الظاهر والباطن.

وفي ضمن ذلك إشـارة إلى وجوب نصر شريعة الله تعالى كما هــو ثابت في آيات أخر قال تعالى: (الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْــرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْــضٍ لَهُدِّمَتْ صَوَامِــعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَــاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْـمُ اللَّهِ كَثِيراً وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُـرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ) (الحج:40) (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ) (محمد:7) وقال سـبحانه: (بَلَــى إِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُــمْ مِنْ فَوْرِهِمْ هَــذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَــةِ آلافٍ مِنَ الْمَلائِكَةِ مُسَـوِّمِينَ) (آل عمران:125) وقــال: (لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِنْ بَيْــنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِــهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُـوءاً فَلا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُمْ مِــنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ) (الرعد:11). ولهذا، فلابد مــن توفر الشـروط وانتفــاء الموانــع لنزول التأييــد الالهي والنصر الرباني.



5- ثم يبين ربنا عز وجل أن هذا الاستخلاف والتمكين هو كاستخلاف الأمم السابقة هذا هو أسلوب الاستخلاف وهذا هو طريقه. (لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ) يعني كبني إسرائيل وتعلمون ماقص الله تعالى علينا من أمرهم وما ذكره نبينا عليه الصلاة والسلام من حالهم، فمن ذلك قوله تعالى: (وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ) (القصص:5) ، (وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ أَتَذَرُ مُوسَى وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَيَذَرَكَ وَآلِهَتَكَ قَالَ سَنُقَتِّلُ أَبْنَاءَهُمْ وَنَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ) (الأعراف:127) ، (قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ قَالُوا أُوذِينَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِيَنَا وَمِنْ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا قَالَ عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ) (الأعراف:129). وقال سبحانه: (وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ) (الأعراف:137)

6- ثم إن هذا النصر وهذا التمكين لعقيدة التوحيد والإيمان وللدين الذي ارتضاه سبحانه حصرا (وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْناً يَعْبُدُونَنِي لا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئاً) هذا الدين هو دين الاسلام الذي جاء به المصطفى بعيدا عن تحريف المبطلين وافتراءات الضالين وطرق الجافين، قال تعالى: (إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْأِسْلامُ) (آل عمران:19)، وقال سبحانه: (وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْأِسْلامِ دِيناً فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ) (آل عمران:85) وقال عز وجل: (الْيَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْأِسْلامَ دِيناً) (المائدة:3) قال العلماء تمكينه: هو تثبيته وتوطيده،، وأنه سيبدلهم بعد خوفهم أمناً قال تعالى: (وَاذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ تَخَافُونَ أَنْ يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ فَآوَاكُمْ وَأَيَّدَكُمْ بِنَصْرِهِ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ) (الأنفال:26) وقال: (فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ) (قريش:4) فعلو بعد ضعف وأمن بعد خوف.

7- ثم بين سبحانه الغاية من ذلك وهي إقامة دينه وتحقيق عبوديته ووحدانيته وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وطاعة الله ورسوله، (يَعْبُدُونَنِي لا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئاً وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ * وَأَقِيمُوا الصَّلاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ) فهذه هي أعظم صفات المؤمنين وهو مثل قوله تعالى: (وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ) (التوبة:71)

ولاشك أن إقام الصلاة وإيتاء الزكاة والأمر بالمعروف والنهيَ عن المنكر داخلةٌ ضمن طاعة الله والرسول وإنما ذكرت لبيان أهميتها وعظيم شأنها، ويسمى هذا في العربية عطف الخاص على العام، قال سبحانه: (وَلَوْلا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيراً وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ) (الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ)

-8 ثم بين الله تعالى حال الكفار والمنحرفين عن شريعة رب العالمين وأنه لاينفعهم ادعاءاتهم (وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ) وبين عاقبتهم وهي الخسارة في الدنيا والآخرة، قال سبحانه: (لا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَأْوَاهُمُ النَّارُ وَلَبِئْسَ الْمَصِيرُ) (النور:57)

-9 ثم بين سبحانه قدرته الباهرة وأنه لايعجزه شيء وأنه لا ينبغي لأحد أن يظن غير هذا، فلايظن ظانٌ أن ظهور الكفار وهيمنتهم ستدوم فإن الله تبارك وتعالى قادر على التغيير (لا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ) فالله سبحانه لا يعجزه شيء قال تعالى: (وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَلا فِي السَّمَاءِ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلا نَصِيرٍ) (العنكبوت:22) (لا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلادِ) (آل عمران:196) (مَا يُجَادِلُ فِي آيَاتِ اللَّهِ إِلَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَلا يَغْرُرْكَ تَقَلُّبُهُمْ فِي الْبِلادِ) (غافر:4).

وهذا يورث عند العبد توكلاً على الله واستعانة واكتفاءاً به سبحانه مع الجد والاجتهاد وعدم الكسل والتمني على الله بالأماني.

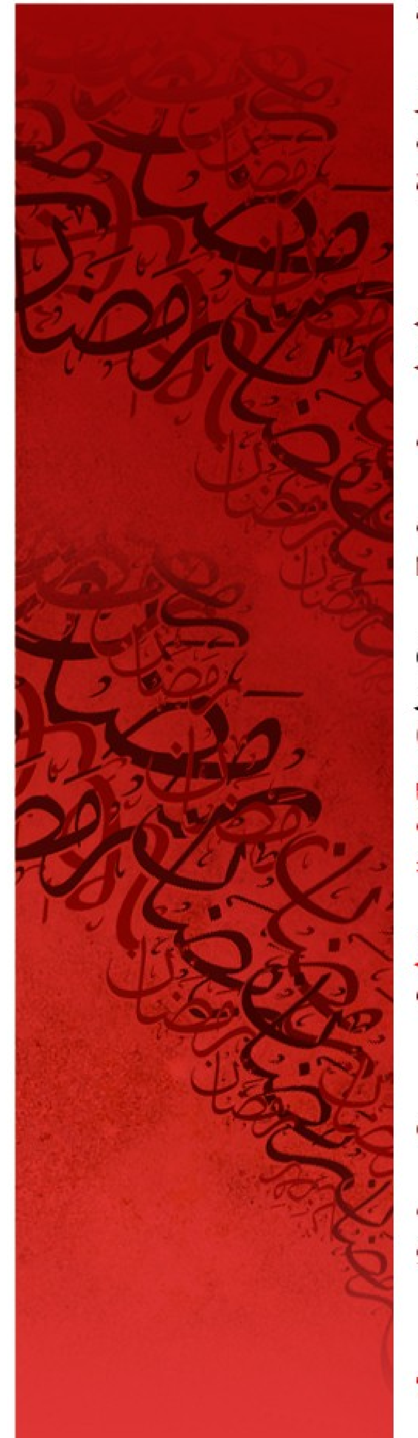
إذن إخواني.. هذه هي المقدمات والمبادئ.... وهذا هو الوعد.. مع بيان أهله وصفاتهم.. وشروطه.. وأسلوبه وطريقته... ومقاصده.. وحال من عادى أهل هذا الوعد وناوءهم... مع بيان نهاية أمره ومآله ومعه التحذير من القنوط والتكاسل والنكوص عن العمل. [وَلَكِنَّكُمْ تَسْتَعْجِلُونَ]

اللهم إنا نسألك عيشة نقية وميتة سوية ومردا غير مخز ولا فاضح، اللهم عاف جرحانا وداو مرضانا وفك قيد أسرانا وتقبل شهداءنا وارفع عن أمتنا عامة وأهلنا وبلادنا خاصة البلاء والوباء والغلاء والأعداء، رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ، اللهم اغفر لنا ولوالدينا وللمؤمنين يوم يقوم الحساب وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه.



يا باغي الخير أقبل

الشيخ عبدالله الحمد
عضو المكتب السياسي



الحمدُ للّهِ الكريم المنَّان، والصَّلاةُ والسلامُ على المبعوثِ رحمةً للإنسِ والجانّ، وعلى آلهِ وصَحبِهِ الفرسانُ الرهبان، ومَنْ اهتَدى بهديهمْ وتبِعَهمْ بإحسان.

الحمدُ للّهِ الذي جعلَ الأعمارَ مواسمَ وأوقاتاً، رابحٌ فيها مَنْ امتثلَ لربِّ الأرضِ والسماوات، والخاسرُ مَنْ ارتكبَ النهيَ وأضاعَ الواجبات. فهيَ موضوعةٌ لبلوغِ الأملِ والجنان، ورؤيةِ الرحيمِ الرحمن، مُزيدَةٌ أرباحَ مَنْ فيها اتَّجر، ومُهلكةٌ أرواحَ من عصى وفجر، الحسنةُ تُضاعَف إلى عشْر، بلَ سبعمائةِ ضعفٍ وأكثر.

أما بعد:

فإنَّه بهذا العُمرِ اليسيرِ مِن الزمان، يُشتَرى الخلودُ الدائمُ في الجنان، والبقاءُ الذي لا ينقطعُ بجوار الرحمن، وإنْ فَرَّطَ العبدُ فيه لاقى الذُّلَ والخسران. فينبغي للعاقلِ أنْ يَعرفَ قَدْرَ عُمرِهِ، وأنْ ينظرَ لنفسه في أمرِه، فيغتنم ما يفوتُ استدراكُه، فربما بتضييعِهِ هلاكُه.

واعلمْ أنَّ الدنيا كظلٍ إلى زوال، والعبدُ فيها دائماً بارتحال، وهي دارُ عبورٍ وفناءٍ والبقاءُ فيها محال، فتزوَّدْ منها بما يُغْنيكَ عن السؤال، وبما يُبَلِّغكَ دار المآل.

وقد أقبلَتْ علينا، خيراتٌ وبركاتٌ مِن الكريمِ المنَّان، انْتَظَمَتْ في شهرٍ سمَّاهُ اللّهُ تعالى رمضان، فأكْرِمْ به مِن شهرٍ، للّهِ فيه نفحاتٌ وأجْر، وفيهِ ليلةٌ خيرٌ مِن ألفِ شهرٍ ، ألَا وهي ليلةُ القَدْر، فقدِّمْ ما عندَكَ من طاعاتٍ كمَهْر، لتزوَّجَ الحورَ بعد رضا مَنْ له الخَلْقُ والأمْر.

قال اللّه تعالى: (شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدىً لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَنْ كَانَ مَرِيضاً أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ) (البقرة:185)

وفي مسندِ أحمد وغيره، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي اللّه عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُبَشِّرُ أَصْحَابَهُ : "قَدْ جَاءَكُمْ رَمَضَانُ، شَهْرٌ مُبَارَكٌ، افْتَرَضَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ صِيَامَهُ، تُفْتَحُ فِيهِ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ، وَتُغْلَقُ فِيهِ أَبْوَابُ الْجَحِيمِ ، وَتُغَلُّ فِيهِ الشَّيَاطِينُ -وفي رواية: مَرَدَةُ الشَّيَاطِينِ-، فِيهِ – وفي رواية: لِلَّهِ فِيهِ -لَيْلَةٌ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ ، مَنْ حُرِمَ خَيْرَهَا فَقَدْ حُرِمَ ".

فعليكَ بهذا الشهرِ المباركِ لا تُحْرَمَ خيره فإنَّه:" شَقِيَ عَبْدٌ أَدْرَكَ رَمَضَانَ ، فَانْسَلَخَ مِنْهُ وَلَمْ يُغْفَرْ لَهُ" كما أخبر بذلك النَّبي صلى اللّه عليه وسلم عن جبريل عليه السلام وأمَّن على دعائه فيما رواه البخاري في الأدب المفرد عن جابر بن عبد اللّه رضي اللّه عنهما.

وإليك بعض آدابِ رمضانَ ومعالمهِ وشيئاً من هَدْيِ النبيِّ صلى اللّه عليه وسلم وفعلِ السلفِ رضي اللّه تعالى عنهم فيه:

• النيِّة: وأولُ ذلك النيةُ الصادقةُ الجازمةُ على إتمامِ صومِهِ فإنَّه لا عمل بلا نيَّة وإن العبد ليدرك بنيَّتِه ما لا يُدْرِكُهُ بعملِهِ، وأنَّ اللّه تعالى يُعطي العبدَ على نيتهِ إنْ تعذَّرَ عليه الإتيانُ بعملِه أو إتمامُهُ لا إن قَصَّرَ العبدُ فيه.

في الصحيحين عنْ عُمَرَ بنِ الخَطَّاب رضي اللّه عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى اللّه عليه وسلم- : « إِنَّمَا الأَعْمَالُ بِالنِّيَّةِ وَإِنَّمَا لامْرِئٍ مَا نَوَى فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ فَهِجْرَتُهُ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ لِدُنْيَا يُصِيبُهَا أَوِ امْرَأَةٍ يَتَزَوَّجُهَا فَهِجْرَتُهُ إِلَى مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ ».

قال أبو عبيدٍ: ليس مِن أخبارِ النبيِّ صلى اللّه عليه وسلم حديثٌ أجمعُ وأكثرُ فائدةً وأبلغُ من هذا الحديثِ.

•كثرةُ تلاوةِ القرآن: ثمَّ عليكَ بالإكثار من الطاعاتِ، ومن ذلك كثـرة تلاوةِ القـرآن الكريـم - ولا نريـدُ أنْ نعَّـرجَ هنا على الطاعـاتِ الواجبـةِ في رمضـانَ وغيـره كإقامـةِ الصلاة في الجماعة ونحو ذلك، لأن مُرادَنا ما يخص رمضانَ من الطاعات- فإنَّ رمضانَ هو شـهرُ القـرآن، قد أنزلَـهُ اللّه تعالى في هذا الشـهر المبارك، قال اللّه تعالى:(شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُـرْآنُ هُدىً لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ) (البقرة:من الآيـة 185)، بلْ أنزلَهُ فـي أعظم ليلةٍ وهي ليلـةُ القدرِ فقال تعالى: (إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ) (القدر:1)

واعلم أنَّ المقصـودَ مِن قراءتِه تدبرُهُ والعمـلُ بأحكامِهِ وأن يكونَ الهاديَ للأفرادِ والمجتمعاتِ، روى الطبراني في معجمه الكبير بإسـنادٍ صحيحٍ عن زيادِ بن لبيـدٍ رضي اللّه عنه قال :" ذَكر رسـولُ اللّه صلى اللّه عليه و سـلم شـيئاً فقال: ذلكَ عندَ أوانِ ذهـابِ العلْـمِ قلتُ :يا رَسـولَ اللّهِ: وكيفَ يَذْهـبُ العِلْمُ ونحنُ نَقرأُ القُرآنَ ونَقرئُـهُ أبناءَنا ويُقرئُهُ أبناؤنا أبناءَهم إلى يوم القيامَةِ ؟ فقال : ثَكِلَتْكَ أمُكَ زياد إنْ كُنْتُ لأَراكَ مِنْ أفْقَهِ رَجُلٍ بالمدينـةِ أوليسَ هيه اليَهودُ والنصارى يَقرؤونَ التَوراةَ والإنْجيلَ ولا يَعمَلونَ بشَيءٍ مِنْها"

وكان جبريل عليه السـلام ينزلُ في رمضانَ على النبيِّ صلَّى اللّه عليه وسلم فيُدارسَهُ القرآنَ في كل ليلةٍ من لياليه ... فما أعظمَهُ مِن أمرٍ؛ أمينُ السماءِ يُدارسُ القرآنَ أمينَ اللّه.

في صحيحِ البُخاري ومسـندِ أحمدَ واللفظُ له، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي اللّه عنه قـال : "كَانَ يُعْرَضُ عَلَى النَّبـيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَـلَّمَ الْقُرْآنَ فِي كُلِّ سَـنَةٍ مَرَّةً ، فَلَمَّا كَانَ الْعَامُ الَّذِي قُبِضَ فِيهِ عُرِضَ عَلَيْهِ مَرَّتَيْنِ."، وفي روايةٍ أخرى في الصحيحين عنِ ابـنِ عبَّاس رضي اللّه عنهمـا: "... وَكَانَ جِبْرِيلُ يَلْقَاهُ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ فَيُدَارِسُهُ الْقُرْآنَ"

ومن تعظيمِ السَّـلفِ رضـوانُ اللّه عليهم لأمرِ تـلاوةِ القرآنِ وتدبرِهِ في رمضانَ خاصةً، ما رواهُ المروزيُّ في قيامِ الليل: أنَّ ابنَ مسـعودٍ رضي اللّه عنه كانَ يَقـرأُ القرآنَ من الجمعةِ إلى الجمعةِ، وفي رمضـانَ في كلِّ ثلاثٍ، وما يسـتعينُ عليه من النهارِ إلا باليسـيرِ، وقال: « مَنْ قـرأَ القرآنَ في أقلِّ مِنْ ثَلاثٍ فَهوَ راجزٌ، هذَّ كهذِّ الشعرِ أو نَثْرَ كنثْرِ الدَّقلِ »

وكانتْ عائشـةُ رضيَ اللّه عنها تقرأُ في المصحفِ أوَّلَ النهارِ في شهرِ رمضانَ فإذا طلعتْ الشَّمسُ نامتْ.

وكانَ الزُّهـريُّ إذا دخـلَ رمضانُ قال: فإنَّما هـو تلاوةُ القرآنِ وإطْعامُ الطعامِ.

ومنهم مَنْ كانَ يَجمعُ أصحابَهُ لتلاوتِه، فكانَ زبيدُ اليامي إذا حضرَ رمضانُ أحضرَ المصاحفَ وجمعَ إليهِ أصحابَهُ.

وكانَ قتادةُ يُدرِّسُ القرآنَ في شـهرِ رمضانَ، وكانَ يختمُ في كلِّ سَـبْعٍ دائماً، وفي رمضانَ في كلِّ ثلاثٍ، وفي العشرِ الأواخرِ كلَّ ليلةٍ.

وكانَ سـفيانُ الثَّـوري إذا دخـلَ رمضانُ تَركَ جميـعَ العبادةِ وأقْبَلَ على تلاوةِ القرآنِ.

وقال ابنُ عبدِ الحكم: كانَ مالكٌ رحمه اللّه إذا دخلَ رمضانُ يَفرُّ من قراءةِ الحديثِ ومُجالسـةِ أهلِ العلمِ ويُقبلُ على تلاوةِ القرآنِ من المصحفِ.

فاحـرصْ - أخي الصائمَ - على تلاوةِ القرآنِ في هذا الشـهرِ الكريمِ بتدبرٍ وحُضورِ قلبٍ، واجعلْ لكَ وِرْداً يومياً لا تُفرِّطُ فيه، بحيثُ تَختِمهُ مرتينِ أو ثلاثا، ولو رَتَّبْتَ لنفسكَ جَدولاً بعدَ كلِّ صـلاةٍ لتلاوتِهِ وأكثـرْتَ منه بعدَ صـلاةِ الفجـرِ لحصَّلتَ خيراً عظيماً، ثُمَّ لا تنسَ أنْ تجعلَ لبيتكَ وأهلِكَ وأولادِكَ نصيباً من ذلكَ .

•الصدقةُ وأعمالُ الخيرِ: بإفطارِ المساكينَ وكسوتهِم وكفالةِ الأيتامِ ولاسيما ذوي الشهداءِ والأسرى من المجاهدين، وبذلِ المـالَ لمن جعـلَ همَّهُ وشُـغْلَه الدفاعَ عن بلادِ المسـلمينَ وقتـالَ الأمريـكانِ وأعوانِهـم، واشـتغلَ بذلك عن الكسـبِ والتحصيـلِ لدنياه، فمَـنْ تكفَّلَ بعائلةِ المجاهدِ فقد سـمَّاه النبيُّ صلى اللّه عليه وسـلم مجاهداً أو غازيـاً، وكذا تكفَّلَ له بنصفِ أجرِ المجاهدِ، في الصحيحين عَنْ زَيْدِ بْنِ خَالِدٍ الْجُهَنِيِّ قَالَ: قَالَ نَبِيُّ اللَّهِ صلى اللّه عليه وسَـلم: « مَنْ جَهَّزَ غَازِيًا فَقَدْ غَـزَا وَمَنْ خَلَـفَ غَازِيًا فِي أَهْلِهِ فَقَدْ غَزَا ». وفي صحيحِ مسـلمٍ وغيـره عَنْ أَبِي سَـعِيدٍ الْخُـدْرِيِّ رضي اللّه عنه أَنَّ رَسُـولَ اللَّهِ -صلى اللّه عليه وسـلم- بَعَثَ إِلَى بَنِي لَحْيَانَ « لِيَخْرُجْ مِنْ كُلِّ رَجُلَيْـنِ رَجُلٌ ». ثُـمَّ قَالَ لِلْقَاعِدِ « أَيُّكُمْ خَلَـفَ الْخَارِجَ فِي أَهْلِهِ وَمَالِهِ بِخَيْرٍ كَانَ لَهُ مِثْلُ نِصْفِ أَجْرِ الْخَارِجِ »

وكانَ رسـولُ اللّهِ صلى اللّه عليه وسلم أجودَ الناسِ، وكانَ من جودِه أنَّه لا يردُّ سـائلاً صَغُرتْ مسـألتُه أو عظُمتْ، روى مسلمُ فـي صحيحِه عنِ جابرِ بنِ عبدِ اللّهِ رضـيَ اللّه عنهما قال: " مَا سُـئِلَ رَسُـولُ اللَّهِ - صلى اللّه عليه وسلم- شَيْئًا قَطُّ فَقَالَ لاَ ".

وكان عليه الصلاةُ والسـلامُ أجودَ ما يكونُ في شهرِ رمضانَ، في الصحيحين عـنْ ابنِ عباسٍ رضيَ اللّه عنهمـا قَالَ: " كَانَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى اللّه عليه وسـلم- أَجْوَدَ النَّاسِ بِالْخَيْرِ، وَكَانَ أَجْوَدَ مَا يَكُونُ فِي شَـهْرِ رَمَضَانَ، إِنَّ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ كَانَ يَلْقَـاهُ فِي كُلِّ سَـنَةٍ فِي رَمَضَانَ حَتَّى يَنْسَـلِخَ فَيَعْـرِضُ عَلَيْهِ رَسُـولُ اللَّهِ -صلى اللّه عليه وسـلم- الْقُرْآنَ فَإِذَا لَقِيَهُ جِبْرِيلُ كَانَ رَسُـولُ اللَّهِ -صلى اللّه عليه وسلم- أَجْوَدَ بِالْخَيْرِ مِنَ الرِّيحِ الْمُرْسَلَةِ".

والجـودُ والكرم صفتان من صفـاتِ اللّهِ تعالى العظيمةِ حثَّ عبادَه على التخلقِ بهما.

قـال اللّه تعالى: (لَـنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُـوا مِمَّا تُحِبُّونَ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَـيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ) (آل عمران:92)، وقال في وصفِ الأنصارِ رضيَ اللّه عنهم: (وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِـهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِـمْ خَصَاصَـةٌ وَمَـنْ يُـوقَ شُـحَّ نَفْسِـهِ فَأُولَئِـكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ)(الحشر: من الآية9)

وكانتْ أمُّ المؤمنينَ زينبُ بنت خزيمةَ رضيَ اللّهُ عنها تُسمَّى أمَّ المساكينِ لكثرةِ إطعامِها لهمْ وإحسانِها إليهمْ.

وأما جودُ عثْمانَ بنِ عفانَ رضي اللّه عنه وكثرةُ بذلِه وتصدقِه في سـبيلِ اللّه تعالى فأشـهرُ من أنْ يُذكرَ، فقـد جهَّزَ جيشَ العسرةِ، واشترى بئْرَ رومةَ وجعلَه سقايةً



للمسلمينَ وابنِ السبيلِ، وغيرُ ذلكَ كثيرٌ.

وهذا الفاروقُ رضيَ اللّه عنه حينَ سـمعَ النبيَّ صلى اللّه عليه وسـلم يحثُّ على الصدقـةِ جاءَ بنصـفِ مالِهِ ، فوجـدَ أبا بكرٍ الصديقَ رضي اللّه عنه قدْ جاءَ بمالِه كلِّه.

والصدقةُ وأعمالُ البرِ لا تُنْقصُ من مالِ المنفقِ بلْ هي سببٌ في زيادةِ مالِه وتبارُكِه، في صحيح مسـلم عَنْ أَبِى هُرَيْرَةَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ -صلى اللّه عليه وسلم- قَالَ « مَا نَقَصَتْ صَدَقَةٌ مِنْ مَالٍ » وروى أبو يعلى وغيرُه عن أبي هريرةَ رضي اللّه عنه عن النبيِّ صلى اللّه عليه وسلم قال: " أنْفِقْ بلالُ ولا تخافَنَّ مِنْ ذِيْ العَرْشِ إقْلالاً " وصححه الألباني.

والجودُ والكرمُ من أسـبابِ السـيادةِ، قال الحسـينُ بن عليٍّ رضي اللّه عنهما: أيها الناسُ مَنْ جادَ ساد، ومن بخِل رذل، وإنَّ أجودَ الناسِ مَنْ أعطى مَنْ لا يَرجوه.

قالَ ابنُ حبانَ عن الإمامِ الليثِ بنِ سعدٍ: كانَ لا يختلفُ – أي لا يأتي- إليهِ أحدٌ إلا أدخلَـه في جملةِ عيالِه ينفقُ عليهم كما ينفقُ على خاصةِ عيالِه فإذا أرادوا الخروجَ من عندهِ زوَّدهمْ ما يبلِّغهم إلى أوطانِهم، وقال أشهب: كان الليثُ يجلسُ لحوائجِ الناسِ لا يسـألُه أحدٌ من الناسِ فيردُهُ كبُرتْ حاجتُه أو صغُرتْ، قال: وكانَ يُطعمُ الناسَ في الشـتاءِ الهرايسَ بعسـلِ النحلِ وسمنِ البقرِ، وفي الصيفِ سويقَ اللوزِ بالسكر.

وكانَ شـيخُه الإمامُ الزهريُّ من أسـخى الناسِ، فقال الليثُ: كان ابن شـهابٍ من أسخى مَن رأيتُ قط، كانَ يعطي كلَّ مَن جاءه وسـألهُ حتى إذا لم يبقَ معه شـيءٌ يسـتلفُ من أصحابه فيعطونــه حتى إذا لم يبقَ معهم شـيءٌ حلفوا له أنه لم يبق معهم شـيءٌ فيستسـلِفُ من عبيدهِ فيقولُ لأحدهم: يا فلان أسـلفني كما تعرفُ وأضعِفُ لكَ كما تَعلمُ فيُسلفونه ولا يرى بذلك بأسـاً وربماَ جاءه السائلُ فلا يجدُ ما يُعطيه فيتغيرُ عندَ ذلك وجهُهُ فيقولُ للسـائل: أبشرْ فسوفَ يأتي اللّه بخيرٍ، قال: فيُقيضُ اللّه لابنَ شهابٍ على قدرِ صبْرِه واحتمالِه.

بانِي العُلى والمجدِ والإحْسانِ .. والفضلِ والمعروفِ أكرمُ باني
الجـودُ رأيٌ مسـددٌ وموفـقٌ ... والبـذلُ فعـلٌ مؤيَّـدٌ ومُعانِ
والبـرُّ أكرمُ ما وعتْهُ حقيبةٌ ... والشـكرُ أفضـلُ ما حوتْه يدانِ
وإذا الكريـمُ مضـى وولَّى عمـرُهُ ... كفَلَ الثناءُ لــه بعمرٍ ثانِ

وقال آخرُ:

ولا يُعطى الحريصُ غنىً بحرصٍ ... وقدْ يُنمي على الجودِ الثراءُ
غنـاءُ النفسِ ما عمرتْ غنـاءٌ ... وفقرُ النفسِ ما عمرتْ شـقاءُ
وليـسَ بنافـعٍ ذا البُخـلِ مـالٌ ... ولا مُـزْرٍ بصاحبِهِ السـخاءُ

•قيامُ ليلِه: ومِن معالمه قيامُ ليلِه جماعةً في المسـجدِ وهو الأفضلُ، أو منفرداً، وقدْ قامَ النبيُّ صلى اللّه عليه وسلم بعضَ الأواخـرِ مــن لياليـه وحثَّ علـى القيامِ بقولِه كمـا جاء في الصحيحين عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي اللّه عنه قَالَ: "كَانَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى اللّه عليه وسـلم- يُرَغِّبُ فِي قِيَامِ رَمَضَـانَ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَأْمُرَهُمْ فِيهِ بِعَزِيمَةٍ فَيَقُولُ « مَنْ قَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ ».

فَتُوُفِّىَ رَسُـولُ اللَّهِ -صلى اللّه عليه وسلم- وَالأَمْرُ عَلَى ذَلِكَ ثُمَّ كَانَ الأَمْـرُ عَلَى ذَلِكَ فِى خِلاَفَةِ أَبِى بَكْرٍ وَصَدْرًا مِنْ خِلاَفَةِ عُمَرَ عَلَى ذَلِكَ".

وفــي خلافةِ عمر رضي اللّه عنه جمـعَ الناسَ عليها ورتَّب لها اثنين مــن القراءِ هما أبيّ بنُ كعب وتميـمُ الداريُّ رضي اللّه عنهمــا يصليــان بهم، وجاء فــي بعضِ الروايــات أنهما كانا يقومــان بثمانيَ ركعــاتٍ ويوتران بثـلاثٍ، وفــي رواياتٍ أخر بعشرينَ ركعة ويوتران بثلاثٍ، وليس في ذلك حرجٌ والأمرُ فيه سعةٌ، وليس فيه مخالفةٌ أو بدعةٌ، ولا ينبغي أن يُجعَلَ من هذا الاختـلافِ خلافٌ، فإنَّ الخلافَ شـرٌ، فصلِّ مع مــن تطمئنُ في الصلاة خلفَهُ، إن صلَّى ثمانياً فثمانياً وهو الأفضل، وإن صلَّى عشــرينَ فصلِّ عشــرين ولا بأس، لأنَّ صلاتَك مع الإمام حتى يَنصرف يُكتبُ لكَ قيامُ ليلة، كما في مسندِ أحمد والسننِ عن أبــي ذرٍّ رضي اللّه عنــه قالَ: " صُمْنَا مَعَ رَسُـولِ اللَّهِ -صلى اللّه عليه وسـلم- رَمَضَانَ فَلَمْ يَقُمْ بِنَا شَيْئًا مِنَ الشَّهْرِ حَتَّى بَقِىَ سَـبْعٌ فَقَامَ بِنَا حَتَّى ذَهَبَ ثُلُثُ اللَّيْلِ فَلَمَّا كَانَتِ السَّادِسَـةُ لَمْ يَقُمْ بِنَا فَلَمَّا كَانَتِ الْخَامِسَـةُ قَامَ بِنَا حَتَّى ذَهَبَ شَـطْرُ اللَّيْلِ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ لَوْ نَفَّلْتَنَا قِيَامَ هَذِهِ اللَّيْلَةِ. قَالَ: فَقَالَ: « إِنَّ الرَّجُلَ إِذَا صَلَّى مَعَ الإِمَامِ حَتَّى يَنْصَرِفَ حُسِـبَ لَهُ قِيَامُ لَيْلَةٍ ». قَــالَ فَلَمَّا كَانَتِ الرَّابِعَةُ لَمْ يَقُمْ فَلَمَّــا كَانَتِ الثَّالِثَةُ جَمَعَ أَهْلَهُ وَنِسَـاءَهُ وَالنَّاسَ فَقَامَ بِنَا حَتَّى خَشِـينَا أَنْ يَفُوتَنَا الْفَلاَحُ. قَالَ قُلْتُ مَا الْفَلاَحُ قَالَ السُّحُورُ ثُمَّ لَمْ يَقُمْ بِنَا بَقِيَّةَ الشَّهْرِ ".

قــالَ العلامة ابن باز: والأمر في هذا واسـع، وليس في صلاة الليل ركعات محدودة لا تجوز الزيادة عليها أو النقص منها لا فــي رمضان ولا في غيره؛ لأن النبي صلى اللّه عليه وسـلم لم يحدد في ذلك شـيئا، بل أطلقه، ولم يحـدد ركعات معدودة، ولكنه أوتر بإحدى عشرة وبثلاث عشرة يسلم من كل اثنتين ، وأوتر بأقل من ذلك، فلا ينبغي لأحد أن يضيق ما وسـعه اللّه أو يحدد ركعات لا تجـوز الزيادة عليها بغير نص من كتاب أو سنة. مجموع فتاوى ابن باز 30/24

وقــال العلامة ابن عثيمين- وقد رجح أن الأصح إحدى عشـرة ركعة-: واعلم أن الخلاف في عدد ركعات التراويح ونحوها مما يسوغ فيه الاجتهاد لا ينبغي أن يكون مثاراً للخلاف والشقاق بين الأمة، خصوصاً وأن السـلف اختلفـوا في ذلك، وليس في المسـألة دليل يمنع جريان الاجتهاد فيها، وما أحسن ما قال أحد أهل العلم لشخص خالفه في الاجتهاد في أمر سائغ: إنك بمخالفتك إياي

قـد وافقتني فكلانا يـرى وجوب إتباع ما يـرى أنه الحق حيث يسوغ الاجتهاد. مجموع فتاوى ورسـائل ابن عثيمين 14/س 795

وقبلهما قال شـيخ الإسـلام ابن تيمية: والتراويح إن صلاها كمذهــب أبي حنيفــة، والشـافعي، وأحمد عشـرين ركعة أو كمذهب مالك سـتا وثلاثين، أو ثلاث عشـرة، أو إحدى عشرة فقد أحسن. كما نص عليه الإمام أحمد لعدم التوقيف فيكون تكثير الركعات وتقليلها بحسب طول





القيام وقصره. الفتاوى الكبرى 5/343

وقد ذكرنا أقوال العلماء هنا من دون الإطالة حتى يعلم أن المسألة مما يسوغ الاختلاف فيه فلا يغتر مغتر ويشغب مشغب فيجعل المسألة نصية فيبدع مُخالفه ويفسد على الناس طاعتهم وقيامهم في رمضان، وعليك بالصلاة خلف من تطمئن في صلاتك خلفه بإقامة قيامها وركوعها وسجودها لا خلف من ينقرونها نقرا فهذا هو المنهي عنه ولا يصلح المقصد من صلاة التراويح بهذا النقر.

• **الذكر والتوبة والاستغفار:** فهو شهر التوبة والإنابة إلى الغفور الرحيم التواب الكريم، قال الله تعالى بعد ذكره لفرض صوم رمضان: (وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ) (البقرة:186) قال العلامة السعدي: أي إذا سألك العباد عن ربهم... فأخبرهم أن الله قريب من الداعين ، ليس على بابه حجاب ولا بواب ، ولا دونه مانع في أي وقت وأي حال ، فإذا أتى العبد بالسبب والوسيلة ، وهو الدعاء لله المقرون بالاستجابة له بالإيمان به والانقياد له بالطاعة ، فليبشر بالإجابة في دعاء الطلب والمسألة ، وبالثواب والأجر والرشد إذا دعا دعاء العبادة.اهـ

ثم عليك بكثرة ذكر الله تعالى على كل أحيانك واستغفاره من ذنوبك وتقصيرك فإن العبد إذا كان في عبادة كان ذلك مظنة قبول دعائه واستغفاره.

ولا تقل ذنوبي كثيرة فمغفرة الله ورحمته أكثر وأوسع،فإن الله تعالى يناديك بقوله (قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ) (الزمر:53) ولا تسوِّف بالتوبة وكن في جميع حالك كأنك على شفير الموت، حتي لا تندم فتقول: (رَبِّ ارْجِعُونِ * لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحاً فِيمَا تَرَكْتُ) (المؤمنون: من الآيتين100-99).

ولا تقل أخشى أن أعود بعد رمضان إلى ما كنت عليه فهذا من تربص الشيطان بك، ولكن اعزم وتوكل على ربك واستعن به وتضرع إليه أن يثبتك على طريق الخير والصلاح، واستعن على ذلك بصحبة الأخيار والابتعاد عن أهل الشر والغواية.

ثم اعلم أن الصوم ليس عن الطعام والشراب والجماع فحسب وإنما الصوم صوم الجوارح عن المعاصي والآثام، فلا ينظر إلى المحرمات ولا يستمع ولا يتكلم بالفواحش والمنكرات من سبّ وغيبة ونميمة وكذب وقول للزور وغناء وكل أنواع الباطل، وأن يمنع يديه من البطش المحرم، ورجليه من المشي إلى الحرام، فلا يكن حظك من صيامك الجوع والعطش ففي المسند عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : "رُبَّ صَائِمٍ حَظُّهُ مِنْ صِيَامِهِ الْجُوعُ وَالْعَطَشُ". فإنه من يفعل ذلك فلا أهمية ولا يكتمل للعبد أجُره في مجرد تركه للطعام والشراب، فعن أبي هريرة قَالَ: قَالَ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: "مَنْ لَمْ يَدَعْ قَوْلَ الزُّورِ وَالْعَمَلَ بِهِ ،

وَالْجَهْـلَ ، فَلَيْـسَ للَّهِ حَاجَةٌ أَنْ يَـدَعَ طَعَامَهُ وَشَـرَابَهُ ". رواه البخاري

بل أوصى النبيّ صلى الله عليه وسلم الصائم إذا سبَّه أخوه أو جهِل عليه ولو بضرب أن لا يرد عليه إلا بقوله إني صائم ففي الصحيحين عن أبي هُرَيْرَةَ - رضِي الله عنه قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسـلم « قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ لَهُ إِلاَّ الصِّيَـامَ فَإِنَّهُ لِي وَأَنَا أَجْزِى بِـهِ وَالصِّيَامُ جُنَّةٌ فَإِذَا كَانَ يَوْمُ صَـوْمِ أَحَدِكُمْ فَلاَ يَرْفُثْ يَوْمَئِذٍ وَلاَ يَسْـخَبْ فَإِنْ سَـابَّهُ أَحَدٌ أَوْ قَاتَلَـهُ فَلْيَقُلْ إِنِّي امْرُؤٌ صَائِمٌ. وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَخُلُوفُ فَـمِ الصَّائِـمِ أَطْيَبُ عِنْـدَ اللَّهِ يَـوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ رِيحِ الْمِسْـكِ وَلِلصَّائِـمِ فَرْحَتَانِ يَفْرَحُهُمَا إِذَا أَفْطَرَ فَرِحَ بِفِطْرِهِ وَإِذَا لَقِيَ رَبَّهُ فَرِحَ بِصَوْمِهِ ».

وفي هذا الحديث معانٍ عظيمة ليس هذا موضع بسطها من أهمها قول النبي صلى الله عليه وسلم عن ربه " كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ لَـهُ إِلاَّ الصِّيَامَ فَإِنَّهُ لِي وَأَنَا أَجْـزِى بِهِ وَالصِّيَامُ " فما بالك بجـزاء من لا ينفـد ملكه فالجـزاء فيه ليس مقـدراً كبعض الطاعات الأخرى لأن الصيام صبر والله تعالى يقول في محكم كتابه: (إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَـابٍ)(الزمر: من الآية10)

•المصابـرة والمجاهـدة: إنـه لَمَعْلَـمٌ بـارز مـن معالمـه، للمسـلمين فيه تاريخ عظيم فأولـه وقعة بدر الكبرى أعزّ الله بها النبي والإسلام وأهله، وليس آخره وقعة الفلوجة التي أعز الله بها مجاهدي العراق والمسـلمين من خلفهم، وبين ذلك وقائـع عظمى بل أعظمها على الإطـلاق وهي وقعة فتح مكة التي نسب الله فيها النصر إليه فقال: (إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ) (النصر:1)

فشهر رمضان هو شـهر الصبر والنصر، وشهر جهاد الأعداء ومجاهدة النفس، وشهر رباط المساجد ورباط الثغور, (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُـوا اصْبِـرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُـوا وَاتَّقُـوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُـونَ) (آل عمران:200) فالعزمَ العزم والثبات الثبات في ملاقـاة أعداء الله تعالى وعليكم بكثرة ذكر الله تعالى وخاصة عند لقاء العدو لينزل الله عليكم السكينة والنصر والفلاح كما قـال جل وعـلا: (يَا أَيُّهَا الَّذِيـنَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَـةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُـرُوا اللَّهَ كَثِيراً لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُـونَ) (الأنفال:45) واعلموا أن الله ناصر من ينصره وسـبق وعده ونسأله أن ينجزه لنا لقوله تعالى:

(وَلَقَـدْ سَـبَقَتْ كَلِمَتُنَـا لِعِبَادِنَـا الْمُرْسَـلِينَ * إِنَّهُـمْ لَهُـمُ الْمَنْصُورُونَ * وَإِنَّ جُنْدَنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ)

(الصافات:الآيات 173-171) اللهم بلغّنا شهر رمضان وأعنا على صيامـه وقيامه وطاعتك فيه وفي كل أيامك حتى نلقاك وأنت راضٍ عنا غير غضبان واحشـرنا فـي زمرة عبادك الذين أنعمت عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً

اللهم انصر المجاهدين في سـبيلك في الجيش الإسـلامي وإخوانهم فـي بقية الفصائل ووحد كلمتهم وقوِّ شـوكتهم وحببهــم إلى عبادك وحبب عبادك إليهم، وتولَّ أمرهم وارحم شـهداءهم وفك قيد أسـراهم فإن القيد قد أثقلهم والأعداء قـد آذوهم وليس لنا ولهم حول ولا قـوة إلا بك، فبك نصول وبك نجول وبك نقاتل وعليك نتوكل.

اللهــم أكرمنـا بكـرم مـن عندك في هـذا الشـهر الكريم المبارك، وأنت غنيٌّ عنا ونحن الفقراءُ إليك , نسألك يامن أنت اعلم بحالنا ومسألتنا وأنت تحب السائلين، اللهم رحمة بمن في السـجون والمعتقلات ورحمـة بالمرابطين علـى الثغور والساحات يا حيُّ يا قيوم بك نستغيث لا بسواك قد تخلى عنا الأهل والصديـق والقريـب والرفيق، وأنت أرفق بنـا فأغثنا، اللهم إن كان هذا بذنوبنا فإنا نتوب إليك ونسـتغفرك، ولك العتبى حتى ترضى.

اللهم صلِّ وسـلم وبارك وأنعم علـى خير خيرتك من خلق عبدك ونبيك ورسولك محمد وعلى آله وصحبه







المصالح والمفاسد

أمير الجيش الإسلامي في العراق



الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ،أما بعد:-
فقد علم بالاضطرار من دين الإسلام أن التكاليف إنما شرعت لمصالح العباد، وأن مقاصد الشريعة هي تحقيق مصالح العباد في الدارين، وأن الشريعة قد جاءت بتحصيل المصالح وتكميلها وتعطيل المفاسد وتقليلها،فإذا تلاقت المصالح والمفاسد في مناط واحد أو استلزم أحدهما الآخر لسبب ما، كان تحقيق أكمل المصلحتين بتفويت أدناهما ودفع أعظم المفسدتين باحتمال أدناهما هو الدين.

وهذه المصالح إما دنيوية أو أخروية؛ أما الأخروية فراجعة إلى مآل المكلف في الآخرة ليكون من أهل النعيم لا من أهل الجحيم. وأما الدنيوية فإن الأعمال عند التأمل مقدمات لنتائج المصالح، فهي أسباب لمسببات مقصودة للشارع، ومن هنا كان اعتبار المسببات في جريان الأسباب مطلوبا.
وعلى سبيل المثال: فإن الشريعة قد أوجبت إنكار المنكر ليحصل بإنكاره من المعروف ما يحبه الله ورسوله ، فهذه النتيجة مقصودة للشارع، ومن أجلها شرع السبب الموصل إليها فيجب اعتبارها عند النظر إلى السبب، فإذا كان إنكار المنكر لا يحصل به ذلك المعروف، بل تحصل به من المفاسد ما يساوي مفسدة المنكر أو يزيد عليها فقد خرج من المصلحة إلى المفسدة ومن المشروعية إلى الحظر.

وقد يكون الفعل مشروعاً في ذاته ومع هذا لا يمكن إطلاق القول بمشروعيته نظراً لما يفضي إليه من المفسدة التي تساوي ما فيه من مصلحة أو تربو عليها، وعلى العكس فقد يكون الفعل غير مشروع في ذاته إلا أنه لا يمكن إطلاق القول بعدم مشروعيته نظراً إلى ما يفضي إليه ذلك من مفسدة تزيد على مفسدة هذا الفعل أو تساويها.

وعلى هذا فلابد من النظر في المآلات والموازنة بين ما تفضي إليه الأعمال من مصلحة أو مفسدة، وبين ما تتضمنه في ذاتها من ذلك، وعلى هذا الأصل تقام السياسة الشرعية، وبه تتحقق الحكمة بوضع الأمور في نصابها الصحيح، ومن خلاله ينضج قرار الدعاة والقادة. قال الشاطبي(الموافقات ٤/١٩٤-١٩٥):النظر في مآلات الأفعال معتبر مقصود شرعاً، سواء كانت الأفعال موافقة أو مخالفة، وذلك أن المجتهد لا يحكم على فعل من الأفعال الصادرة عن المكلفين بالإقدام أو بالإحجام إلا بعد نظره إلى ما يؤول إليه ذلك الفعل، فقد يكون مشروعاً لمصلحة فيه تستجلب أو لمفسدة تدرأ، ولكن له مآل على خلاف ما قصد فيه، وقد يكون غير مشروع لمفسدة تنشأ عنه أو مصلحة تندفع به، ولكن له مآل على خلاف ذلك. فإذا أطلق القول في الأول بالمشروعية فربما أدى استجلاب المصلحة فيه إلى مفسدة تساوي المصلحة أو تزيد عليها، فيكون هذا مانعاً من إطلاق القول في الثاني بعدم المشروعية، وربما أدى استدفاع المفسدة إلى مفسدة تساوي أو تزيد، فلا يصح إطلاق القول بعدم المشروعية وهو مجال للمجتهد صعب المورد، إلا أنه عذب المذاق، محمود الغب، جار على مقاصد الشريعة.أهـ

ولو لم يكن النظر في المآلات معتبراً شرعاً لأمكن أن يكون للأعمال مآلات مضادة لمقصود تلك الأعمال، وهو غير صحيح لما تقرر من أن التكاليف مشروعة لمصالح العباد، ولا مصلحة تتوقع مع إمكان وقوع مفسدة توازيها أو تزيد. ولكان معنى ذلك أن لا نتطلب مصلحة بفعل مشروع وأن لا نتوقع مفسدة بفعل ممنوع، وهو خلاف وضع الشريعة كما تقرر. ففي المثال السابق لو لم يكن النظر في المآل معتبراً لصح أن نتصور أنه قد شرع إيجاب إنكار المنكر لتحقيق المزيد من المنكرات أو إضاعة الكثير من الحسنات، وهو باطل بلا نزاع، بل ولأمكن ألا نتطلب بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مصلحة أو نتوقع من فشو المنكرات مفسدة، وبطلانه بين.
ومن الأدلة الشرعية على اعتبار المآلات وترتب كثير من الأحكام عليها:

. قوله تعالى: (وَلا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْواً بِغَيْرِ عِلْمٍ)، فقد نهى المؤمنين عن سب الأوثان رغم ما يتضمنه من مصلحة توهين أمر الشرك، وتخذيل المشركين وإذلالهم دفعاً لما يفضي إليه ذلك من سب المشركين لله سبحانه وتعالى.

٢. الترخيص للمرأة أن تهاجر بلا محرم، وتقديمه على بقائها في دار الحرب بين أظهر المشركين حيث تفتن في دينها لأنه هذا أعظم مفسدة من سفرها بغير محرم كما فعلت أم كلثوم، وأنزل الله فيها آية الامتحان:(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ).

٣. في الصحيحين عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم قَالَ لَهَا:[يَا عَائِشَةُ لَوْلا أَنَّ قَوْمَكِ حَدِيثُ عَهْدٍ بِجَاهِلِيَّةٍ لأَمَرْتُ بِالْبَيْتِ فَهُدِمَ، فَأَدْخَلْتُ فِيهِ مَا أُخْرِجَ مِنْهُ وَأَلْزَقْتُهُ بِالأَرْضِ، وَجَعَلْتُ لَهُ بَابَيْنِ بَابًا شَرْقِيًّا وَبَابًا غَرْبِيًّا، فَبَلَغْتُ بِهِ أَسَاسَ إِبْرَاهِيمَ]، فإن قريشا لما بنت البيت استقصرت بها النفقة فنقصت من البيت ستة أذرع عن أساس إبراهيم عليه الصلاة والسلام من جهة الحطيم وهو المسمى بالحجر عند القوس، وجعلت للبيت بابا شرقيا ورفعته عن الأرض حتى لا يدخل أحد إلا بإذنهم وألغت الباب الغربي،فترك النبي صلى الله عليه وسلم البيت على هذا الحال ولم يعده على هيئته التي بناها إبراهيم عليه الصلاة والسلام وعلى أساسه، دفعاً للفتنة التي يمكن أن تترتب على ذلك، لحداثة عهد الناس بجاهلية.

٤. في الصحيحين،أن النبي قال صلى الله عليه وسلم لعمر بن الخطاب رضي الله عنه لما استأذنه في قتل عبد الله بن أبي رأس المنافقين :[دَعْهُ لا يَتَحَدَّثُ النَّاسُ أَنَّ مُحَمَّدًا يَقْتُلُ أَصْحَابَهُ]؛فقد منع النبي صلى الله عليه وسلم من قتل المنافقين في ابتداء الإسلام؛ لأنَّ مصلحة التأليف أعظم من مصلحة القتل،وفي حياتهم مفسدة لما يسعون به من إفساد حال المسلمين، إلا أنها دون مفسدة قتلهم لما يترتب عليه من التهمة التي تبعد الطمأنينة عن مريدي الإسلام، والناس لا يميزون بين المنافق وغيره في أول الإسلام. قال شيخ الإسلام (مجموع الفتاوى ١٣١/٢٨):ومن هذا الباب إقرار النبي صلى الله عليه وسلم لعبد الله بن أبي بن سلول وأمثاله من أئمة النفاق والفجور لمالهم من أعوان فإزالة منكرهم بنوع من عقابه مستلزمة إزالة معروف أكثر من ذلك بغضب قومه وحميتهم، وبنفور الناس إذا سمعوا أن محمداً يقتل أصحابه.أهـ

٥. تولي نبي الله يوسف عليه الصلاة والسلام على المالية والخزائن لملك هو وقومه كفار، قال تعالى:(قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ * وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَنْ نَشَاءُ وَلا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ) (يوسف:٥٥-٥٦)، قال شيخ الإسلام (مجموع الفتاوى ٤٨/٢٠):ومن هذا الباب تولي يوسف الصديق على خزائن الأرض لملك مصر بل ومسألته أن يجعله على خزائن الارض وكان هو وقومه كفارا، كما قال تعالى: (وَلَقَدْ جَاءَكُمْ يُوسُفُ مِنْ قَبْلُ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا زِلْتُمْ فِي شَكٍّ مِمَّا جَاءَكُمْ بِهِ حَتَّى إِذَا هَلَكَ قُلْتُمْ لَنْ يَبْعَثَ اللَّهُ مِنْ بَعْدِهِ رَسُولاً كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُرْتَابٌ) وقال سبحانه: (يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ أَأَرْبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ*مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ إِلا أَسْمَاءً سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنِ الْحُكْمُ إِلا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلا إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ) ومعلوم أنه مع كفرهم؛ لابد أن يكون لهم عادة وسنة في قبض الأموال وصرفها على حاشية الملك وأهل بيته وجنده ورعيته؛ ولا تكون تلك جارية على سنة الأنبياء وعدلهم ولم يكن يوسف يمكنه أن يفعل كل ما يريد، وهو ما يراه من دين الله فان القوم لم يستجيبوا له، لكن فعل الممكن من العدل والإحسان، ونال بالسلطان من إكرام المؤمنين من أهل بيته ما لم يكن يمكن أن يناله بدون ذلك وهذا كله داخل في قوله (فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ).أهـ

٦. في الصحيحين عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّ أَعْرَابِيًّا بَالَ فِي الْمَسْجِدِ، فَقَامُوا إِلَيْهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم:[لا تُزْرِمُوهُ]، ثُمَّ دَعَا بِدَلْوٍ مِنْ مَاءٍ فَصُبَّ عَلَيْهِ.فأمره صلى الله عليه وسلم بترك الأعرابي حتى يفرغ من بوله لدفع ضرر أكبر وهو انتشار النجاسة، وما قد يحدث القطع المفاجئ عن البول من ضرر، ثم أمر بتطهير الموضع برش الدلو من الماء عليه، من هذا الباب.

٧. نهي النبي صلى الله عليه وسلم أبا ذر عن الإمارة أو القيام على مال اليتيم، رغم أن كلا العملين من أفضل القربات عند الله لمن قام بحقها، ففي الإمارة والحكم: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم :[إِنَّ الْمُقْسِطِينَ عِنْدَ اللَّهِ عَلَى مَنَابِرَ مِنْ نُورٍ عَنْ يَمِينِ الرَّحْمَنِ عَزَّ وَجَلَّ وَكِلْتَا يَدَيْهِ يَمِينٌ الَّذِينَ يَعْدِلُونَ فِي حُكْمِهِمْ وَأَهْلِيهِمْ وَمَا وَلُوا]رواه مسلم ، وفي كفالة اليتيم: قَالَ صلى الله عليه وسلم:[أَنَا وَكَافِلُ الْيَتِيمِ فِي الْجَنَّةِ هَكَذَا]، وَأَشَارَ بِالسَّبَّابَةِ وَالْوُسْطَى، وَفَرَّجَ بَيْنَهُمَا شَيْئًا. رواه البخاري، فنهى أبا ذر عنهما لما علم له خصوصاً في ذلك من الصلاح.

٨. الترخيص في السكوت عن إنكار المنكر إذا ترتب عليه تعريض النفس للهلاك دون أن يكون له أثر في دفع المنكر، لأن غاية ما يحمد في هذا المقام أن يؤثر في الدين أثراً ويفديه بنفسه. أما تعريض النفس للهلاك من غير أثر فلا وجه له، بخلاف ما إذا كان لحسبته نوع تأثير في دفع المنكر، أو في كسر جاه الفاسق وتقوية قلوب أهل الدين، فإنه يستحب له أن ينكر ويصبر على ما يصيبه. والأصل في ذلك أن نوازن بين مصلحة الإنكار على الفجرة والفساق، وبين المفسدة التي تترتب على ذلك.

٩. الأدلة الدالة على سد الذرائع كلها ، فإن غالبها تذرع بفعل جائز إلى عمل غير جائز فالأصل على المشروعية ولكن مآله غير مشروع.



تفاوت المصالح وترتيبها :

لقد ثبت من الاستقراء أن كليات المصالح المعتبرة شرعاً والتي تدور حولها كافة الأحكام الشرعية خمس: حفظ الدين، حفظ النفس، وحفظ العقل، وحفظ النسل، وحفظ المال، فكل ما يتضمن حفظ هذه الأصول فهو مصلحة، وكل ما يفوتها أو بعضها فهو مفسدة .

وهذه المصالح متفاوتة، وينتظم ترتيبها حسب الأهمية في خمس مراتب هي:١- حفظ الدين ٢- حفظ النفس ٣- حفظ العقل ٤-حفظ النسل ٥- حفظ المال، فما يكون به حفظ الدين مقدم على ما يكون به حفظا لنفس عند التعارض، وما يكون به حفظ النفس مقدم على ما يكون به حفظ المال وهكذا.

ومن الأدلة على ترتيب المصالح على خمس مراتب :

١. مشروعية الجهاد الذي يتضمن التغرير بالنفوس، دليل على أن مصلحة حفظ الدين مقدمة على مصلحة حفظ النفس، ولذلك شرعت التضحية بها في سبيله، قال تعالى:(إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ)

٢. الإجماع على جواز شرب المسكر بالقدر الضروري إذا تعين سبيلا لإزالة الغصة مما يدل على أن حفظ النفس مقدم على حفظ العقل.

٣. قوله تعالى: (وَلا تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّناً لِتَبْتَغُوا عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا) [النور:٣٣]. يدل على أن مصلحة المال وكسبه متأخرة عن مصلحة حفظ النسل.

ومن أدلة تفاوت مراتبها:

قوله تعالى : (إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُمْ مُدْخَلاً كَرِيماً)[النساء:٣١] . فقد دلت الآية على أن المعاصي متفاوتة في الإثم المترتب على ارتكابها، وتفاوت الإثم على المعاصي ليس لتفاوت القوة في طلب الترك، وإنما لتفاوت حجم المفاسد المترتب عليها، وغير خاف أن المفاسد ليست إلا نقائض للمصالح، فتفاوتها في الخطورة ليس إلا فرع تفاوت المصالح في الأهمية.

في الصحيحين –واللفظ لمسلم- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم:[الإِيمَانُ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ أَوْ بِضْعٌ وَسِتُّونَ شُعْبَةً فَأَفْضَلُهَا قَوْلُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ وَأَدْنَاهَا إِمَاطَةُ الأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الإِيمَانِ]، فقد دل الحديث على أن المصالح التي أتى بها الدين متفاوتة في العلو والرتبة فإذا كان أعلاها متمثلاً في شهادة التوحيد، وأدناها ممثلا بإماطة الأذى عن الطريق، فإن ما بين هذين الطرفين من المصالح متدرج في العلو والنزول بينهما حسب مدى القرب والبعد إلى كل منهما.

الوسائل للمصالح وترتيبها:

وكما أن المصالح متدرجة في الأهمية على النحو السابق فإن **الوسائل إلى تحقيقها متدرجة كذلك من الضروري إلى الحاجي إلى التحسيني .**

فالضروري ما لا بد منه لحفظ هذه المصالح الخمسة وذلك بإقامتها من ناحية ودرء الفساد الواقع أو المتوقع عليها من ناحية أخرى، مثل:

١. الضرورة إلى إقامة الأركان وإلى الجهاد لحفظ الدين.
٢. والضرورة إلى إباحة أصل الغذاء وتشريع القصاص لحفظ النفس.
٣. والضرورة إلى تحريم الخمر والعقوبة عليها لحفظ العقل.
٤. والضرورة إلى إباحة الزواج وحرمة الزنا لحفظ النسل.
٥. والضرورة إلى إباحة المعاملات المالية وتحريم السرقة لحفظ المال وكسبه.

والحاجي ما يحتاج إليه لحفظ هذه المصالح ولا يصل إلى حد الضرورة، فيمكن أن تتحقق من دونه هذه المصالح الخمسة ولكن مع الضيق،مثل:

١. الحاجة إلى الرخص عند المشقة لحفظ الدين.
٢. الحاجة إلى إباحة الصيد والتمتع بالطيبات – أي ما زاد على الغذاء – لحفظ النفس.
٣. الحاجة إلى العلوم والمعارف لحفظ العقل.
٤. التوسع في شرعية المعاملات كالقراض والسلم والمساقاة لحفظ المال.
٥. تشريع المهور والطلاق لحفظ النسل.

والتحسيني ما استحسن في العادة لحفظ هذه المصالح دون احتياج بالمعنى السابق فهو ما لا يؤدي تركه إلى ضيق، ولكن مراعاته تتفق مع مبدأ الأخذ بما يليق وتجنب ما لا يليق،مثل:

١. أخذ الزينة وستر العورة وأحكام النجاسات والطهارات والتقرب بنوافل الخير لحفظ الدين.
٢. آداب الأكل والشرب لحفظ النفس .
٣. اجتناب اللهو وكل ما ينصرف به العقل عما خلق من أجله لحفظ العقل.
٤. آداب المعاشرة لحفظ النسل.
٥. المنع من بيع النجاسات وفضل الماء والكلأ لحفظ المال.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.





من فقه البيعة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على المبعوث بخير الهدى والدين محمد وعلى آله وأوليائه إلى يوم الدين ،

أما بعد

فقد تعارفت الأمة على نظام البيعة من أجل توثيق العقد بينها وبين الذي اختارته إمامها، فكان المبايعون يصافحون المبايع ويقولون كلمات تؤكد على العهد على الطاعة قال ابن الأزرق (بدائع السلك 1 / 1): (كانوا إذا عقدوا عهدا لأمير ، جعلوا أيديهم في يده ، توكيدا للعهد بذلك ، فأشبه فعل البائع والمشتري ، فسمي بيعة ، وصارت مصافحة بالأيدي ، ومنه بيعة النبي صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة وعند الشجرة)، قال الطاهر بن عاشور(التحرير والتنوير 26 / 134): (والمبايعة أصلها مشتقة من البيع فهي مفاعلة لأن كلا المتعاقدين بائع، ونقلت إلى معنى العهد على الطاعة والنصرة .

مدة البيعة

إن العمل الإسلامي إذا ارتبط برؤية الأمة وأهدافها الكبرى فإنه يستهلك الأعمار كلها إذ الواجبات أكثر من الأوقات والأعمار ، لذلك كانت هذه البيعة دائمة وليست مؤقتة، وأمير الجماعة يأخذ شرعيته لقيادة الجماعة من شروط العقد، فما التزم هو بالعقد فلا يحل لأحد منازعته على إمامة الجماعة وقيادتها ، ولان إمامة الجماعة رئاسة دينية فإنها لا تنزع عن صاحبها إلا بإذن من عقدها، لا بالأهواء والأمزجة، في الصحيحين عن أبي هُرَيْرَةَ (رضي الله عنه) أنَّ رَسُولَ الله (صلى الله عليه وسلم) قَالَ:(مَنْ أَطَاعَنِي فَقَدْ أَطَاعَ الله ، وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ عَصَى الله ، وَمَنْ أَطَاعَ أَمِيرِي فَقَدْ أَطَاعَنِي ، وَمَنْ عَصَى أَمِيرِي فَقَدْ عَصَانِي)، فأمير الجماعة القائمة على أمر الدين منصَّب بشرع النبي محمد (صلى الله عليه وسلم)، وإن لم ينصّبه النبي بنفسه الشريفة، في البخاري عن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ النبي (صلى الله عليه وسلم) لأَبِي ذَرٍّ: (اسْمَعْ وَأَطِعْ، وَلَوْ لِحَبَشِيٍّ كَأَنَّ رَأْسَهُ زَبِيبَةٌ)، فالعبد الحبشي أبعد ما يكون عن استحقاق الإمامة مهما كانت صغيرة، ومع هذا فإن عقدت له الإمامة لم يحل لأحد منازعته.

عموم الوفاء والالتزام بالبيعة :

الوفاء بالبيعة حكم عام ليس مختصا بالإمامة العظمى أو إمامة البلد، فالتحذير من الخروج على الإمام أو الأمير هو في مطلق من يبايعه المسلم على السمع والطاعة، وليس منحصرا بالإمامة العظمى كما يظن البعض.

قال تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْراً عَظِيماً)، قال الطاهر بن عاشور (التحرير والتنوير 26 / 133) (والحصر المفاد من { إنما } حصرُ الفعل في مفعوله، أي لا يبايعون إلا الله، وهو قصر ادعائي بادعاء أن غاية البيعة وغرضها هو النصر لدين الله ورسوله، فنزل الغرض منزلة الوسيلة فادعى أنهم بايعوا الله لا الرسول) أ.هـ

فأمر تعالى بالإيفاء بالعهود ما لم يكن عهدا يناقض نصا صريحا من كتاب أو سنة أو إجماع، وجعلت العهود ميثاقا بين الخلق لأجل مصالح دنياهم، ويتأكد هذا العهد إذا كان مما يحب الله تعالى التواثق عليه، وإنما قصدُ عهد البيعة هو نصرة الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم، قال الشوكاني (فتح القدير 4 / 258): (وأوفوا بعهد الله إذا عاهدتم) وظاهره العموم في كل عهد يقع من الإنسان من غير فرق بين عهد البيعة وغيره. وخص هذا العهد المذكور في هذه الآية بعض المفسرين بالعهد الكائن في بيعة النبي صلى الله عليه وسلم على الإسلام، وهو خلاف ما يفيده العهد المضاف إلى اسم الله سبحانه من العموم الشامل لجميع عهود الله. ولو فرض أن السبب خاص بعهد من العهود، لم يكن



ذلـك موجبا لقصره على السـبب، فالاعتبار بعمـوم اللفظ لا بخصوص السبب، وفسره بعضهم باليمين، وهو مدفوع بذكر الوفاء بالأيمان بعده حيث قال سبحانه: (ولا تنقضوا الأيمان بعـد توكيدهـا) أي: بعد تشـديدها وتغليظهـا وتوثيقها، وليـس المراد اختصاص النهي عن النقض بالأيمان المؤكدة لا بغيرهـا ممـا لا تأكيـد فيه، فـإن تحريم النقـض يتناول الجميع، ولكن في نقض اليمين المؤكدة من الإثم فوق الإثم الذي في نقض ما لم يؤكد منها) أ.هـ

وقال البيضاوي (تفسـير البيضـاوي ٣ / ٣٧٢) :(ولا تنقضوا الأيمان) أي أيمان البيعـة أو مطلق الأيمان. (بعد توكيدها) بعد توثيقها بذكر الله تعالى، ومنه أكد بقلب الواو همزة (وقـد جعلتـم الله عليكم كفيلا) شـاهدا بتلـك البيعة فإن الكفيـل مراع لحال المكفول به رقيـب عليه (إن الله يعلم ما تفعلون) من نقض الأيمان والعهود)أ هـ.

قـال الرازي (تفسـير الفخـر الـرازي ١ / ٧٤٥): فقوله تعالى: (والموفون بعهدهم إذا عـاهدوا) يتناول كل هذه الأقسام فلا معنى لقصر الآية على بعض هذه الأقسام دون البعض، وهذا الذي قلنـاه هو الذي عبر المفسـرون فقالوا: هـم الذين إذا واعدوا أنجـزوا وإذا حلفوا ونذروا وفوا، وإذا قالوا صدقوا، وإذا ائتمنوا أدوا) أ. هـ

ولشيخ الإسلام ابن تيمية في هذا كلام نفيس في هذا الباب (الفتاوى الكبـرى ٦ / ٢٦٧): قال الله تعالـى (أوفوا بالعقود) وقال: (والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون). وقال: (واتقوا الله الذي تسـاءلون به والأرحـام). وقال: (وأوفـوا بالعهد إن العهد كان مسئولا). ولم يفرق سبحانه بين عقد وعقد وعهد وعهد ، ومن شـارط غيـره في بيع أو نكاح علـى صفات اتفقا عليهـا ثم تعاقدا بناء عليها فهي من عقودهم وعهودهم، لا يعقلـون ولا يفهمون إلا ذلك، والقرآن نزل بلغة العرب، وقال سـبحانه وتعالى: (فمن نكث فإنما ينكث على نفسـه) وقال: (ولا تنقضوا الأيمان بعـد توكيدها) يعني العهود ومن نكث الشرط المتقدم فهو ناكث، كمن نكث المقارن لا تفرق العرب بينهما في ذلك، وكذلك قال صلى الله عليه وسلم (المسلمون على شروطهم إلا شرطا أحل حراما أو حرم حلالا). رواه أبو داود وغيـره. والمسـلمون يفهمون أن ما تقدم العقد شـرط كما قارنه ، حتى أنه وقت الخصام يقول أحدهما لصاحبه ألم يكن الشرط بيننا كذلك ، ألم نشارطك على كذا، والأصل عدم نقل اللغـة وتغييرهـا، وفـي الصحيحين عن ابن عمـر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسـلم أنه قال: (ينصب لكل غـادر لواء يوم القيامة عند أسـته بقدر غدرتـه . فيقال هذه غدرة فلان). ومن شارط غيره على شيء على أن يتعاقدا عليه وتعاقدا ثم لم يفِ له بشرطه فقد غدر به، هذا هو الذي يعقله الناس ويفهمونه ولا يعرف التفريق بينهما في معاني الكلام عـن أحد من أهل اللغة، ولا في الحكم عمن قوله حجة تلزمه، وفي الصحيحين عن المسـور بن مخرمـة أن النبي صلى الله عليه وسـلم (لما خطب في شـأن بنت أبي جهل، لما أراد علي رضي الله عنه أن يتزوجها، قال فذكر صهرا له من أبي العاص قال حدثنـي فصدقني ووعدني فوفى لـي)، ومعلوم أنه إنما قال هذا مدحا لمن فعله وذما لمن تركه، وإلا لم يكن حجة لما قرنه به.أ.هـ

فـإذا أكد لعهـد البيعة بالأيمـان فقد ازداد توكيـدا، وهذه اليمين لا يكفر عن النكوص عنها شيء فمن نكث فإن يمينه غموس، إذ التكفير عن الأيمان هو من أجْل أعمال البر وليس من أجل أعمال الغدر، وهب أنها كفرت بالصيام أو الصدقة أو نحوها فإن أمر البيعة لا ينتقض، إذ اليمين في البيعة مؤكدة وليست مؤسسة .

قـال ابن تيمية (مجموع الفتاوى ٣٣ / ١٤٦): (كانت الصحابة يبايعون النبي صلى الله عليه وسلم على طاعته والجهاد معه وذلك واجب عليهم ولو لم يبايعوه فالبيعة أكدته وليس لأحد أن ينقض مثل هذا العقد. وكذلك مبايعة السـلطان التي أمر الله بالوفاء بها ليس لأحد أن ينقضها ولو لم يحلف فكيف إذا حلف، بل لو عاقد الرجل غيره على بيع أو إجارة أو نكاح لم يجز له أن يغدر به ولوجب عليه الوفاء بهذا العقد، فكيف بمعاقدة ولاة الأمـور علـى مـا أمـر الله بـه ورسـوله مـن طاعتهـم ومناصحتهم والامتنـاع من الخروج عليهـم. فكل عقدٍ وجب الوفـاء به بدون اليمين إذا حلف عليه كانت اليمين موكدة له ولو لم يجز فسـخ مثل هذا العقد، بل قد ثبت في الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسـلم أنـه قال : (أربع من كن فيه كان منافقا خالصا ومن كانـت فيه خصلة منهن كانت فيه خصلة مـن النفاق حتـى يدعها إذا حدث كـذب وإذا اؤتمن خان وإذا عاهد غدر وإذا خاصم فجر) أ.هـ

السعي بإبطال البيعة:

إن من سنة هذه الأمة هو الوفاء بالعهود إذ أن سياسة الغدر غريبة عن محضن هذه الأمة وأخلاقها ، ومن سـنها في الأمة وحـرض عليها لا يريد إلا أن لا يجعل لعهد قيمة ، مما يوهن نظـام الأمـة ويضعفها أمـام أعدائها ، فما أسـرع ما يعطي الرجل صفقة يده ثم لا يلبث ينزعها بأوهن الأسباب، والأدهى من ذلك التذرع بالأسباب الشرعية لفسخ العهد والبيعة (كَبُـرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِـمْ إِنْ يَقُولُونَ إِلَّا كَذِباً) ، وقد برئ رسـول الله صلى الله عليه وسـلم من ناكـث العهد، في مسـلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِي (صلى الله عليه وسـلم) أَنَّهُ قَـالَ: (وَمَنْ خَرَجَ عَلَى أُمَّتِي يَضْرِبُ بَرَّهَـا وَفَاجِرَهَا وَلاَ يَتَحَاشَ مِنْ مُؤْمِنِهَا وَلاَ يَفِي لِذِي عَهْدٍ عَهْدَهُ فَلَيْسَ مِنِّى وَلَسْتُ مِنْهُ).

ومـن الحيـل الشـرعية التي يتـذرع بها البعـض في نقض العهود هو الاستثناء الوارد إلا أن في قوله تعالى (وَلاَ تَقُولَنَّ لِشَـيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَداً يَشَـاءَ اللَّه) ، وينسب فيه القول إلى ابن عباس بالاسـتثناء المنفصل، غير أن عامـة الفقهاء على خلافـه كما نقل ذلـك الرازي عنهم (تفسـير الفخر الرازي ١ / ٢٩٠٤) : (أما الفقهاء فقالوا إنا لو جوزنا ذلك لزم أن لا يستقر شـيء من العقود والأيمـان ، يحكى أنه بلـغ المنصور أن أبا حنيفـة رحمه الله خالف ابـن عباس في الاسـتثناء المنفصل فاسـتحضره لينكر عليه فقال أبو حنيفة رحمه الله:هذا يرجع عليك، فإنك تأخذ البيعة بالأيمان أتفرض

أن يخرجوا من عندك فيستثنوا فيخرجوا عليك ؟ فاستحسن المنصور كلامه ورضي به).أ. هـ

ثم إن مخالفة الإنسان لمقصود الكلام الظاهر باستبطان رأي مخفي لا يعلم به المقابل مما علم بطلانه من الشريعة التي أمرتنا بالتعامل على ظواهر النصوص إلا بقرينة صارفة بينة، ألا ترى أن الحلف يكون على نية المستحلف وليس الحالف، وذلك إظهارا للحقوق ومنعا للتحايل. ففي صحيح مسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (الْيَمِينُ عَلَى نِيَّةِ الْمُسْتَحْلِفِ).

فلا يجوز بحال أن تأمر الشريعة بإعطاء العهود ثم تشرع في نفس الوقت التحايل على ذلك العهد بالإبطال ؟ فهذا من التحايل البين تعالى الله عن ذلك علوا عظيما.

ومن النكت المليحة في هذا السياق ما ذكره الرازي (تفسير الرازي ١ / ٤٧٦) (دخل الغضبان على الحجاج بعدما قال لعدوه عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث تغد بالحجاج قبل أن يتعشى بك، فقال له ما جواب السلام عليك؟ فقال وعليك السلام ثم فطن الحجاج، وقال: قاتلك الله يا غضبان، أخذت لنفسك أمانا بردي عليك أما والله لولا الوفاء والكرم، لما شربت الماء البارد بعد ساعتك هذه) أ. هـ

هذا والحجاج موصوف في الأمة بالظلم والجرأة على الدماء، وهو كذلك، ولكن ليت شعري لِمَ يغدر من لا تعجبه سيرة الحجاج بل ولا عبد الملك ومن هم فوقه ؟!

نقل الشاطبي في الموافقات ٣٣٤/٢(عن عمر بن عبد العزيز قوله :سن رسول الله صلى الله عليه وسلم وولاة الأمر من بعده سننا الأخذ بها تصديق لكتاب الله واستكمال لطاعة الله وقوة على دين الله، من عمل بها مهتد ومن استنصر بها منصور ومن خالفها اتبع غير سبيل المؤمنين وولاه الله ما تولى وأصلاه جهنم وساءت مصيرا، والأخذ في خلاف مآخذ الشارع من حيث القصد إلى تحصيل المصلحة أو درء المفسدة مشاقّة ظاهرة) ا.هـ

ونحن نعلم أن نقض العهود والتحايل عن ذلك ليس من سننهم بل إن من سننهم الوفاء والطاعة.

إن إعطاء صفقة اليد هو من الأعمال التي يتوجب على العبد أن تكون نيته موافقة لمطلب الشرع ولا يجوز بحال تبييت نية مخالفة للظاهر، فإن ذلك مما لا يرضاه الشرع الحنيف، وهو من تصرفات أهل النفاق.

قال الشاطبي الموافقات ٢١٤/١: (أن متعاطي السبب إذا أتى به بكمال شروطه وانتفاء موانعه ثم قصد أن لا يقع مسبَّبه فقد قصد محالا وتكلف رفع ما ليس له رفعه ومنع ما لم يجعل له منعه، فمن عقد نكاحا على ما وضع له في الشرع أو بيعا أو شيئا من العقود ثم قصد أن لا يستبيح بذلك العقد ما عُقد عليه فقد وقع قصده عبثا، ووقع المسبب الذي أوقع سببه وكذلك إذا أوقع طلاقا أو عتقا قاصدا به مقتضاه في الشرع ثم قصد أن لا يكون مقتضى ذلك فهو قصد باطل.) أ.هـ

فمثله وفي بابه من أعطى صفقة يده لشخص مبايعا له على الطاعة ، ثم بيت أن لا ينتفع المبايَع منه بطاعة أو أمر .

ولا يفوتني أن أذكر أن الالتزام بصفقة اليد يكتنفه ما يكتنف الواجبات التكليفية الأخرى، فهو حتم عند الاستطاعة، وكذلك جرت سنة البيعة، ففي الصحيحين عن عبد الله ابن عمر قَالَ: كُنَّا إِذَا بَايَعْنَا رَسُولَ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم): (عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ، يَقُولُ لَنَا: (فِيمَا اسْتَطَعْتُمْ).

قياس صلاحيات الإمام القائم بأمر الجماعة على صلاحيات الإمام العام:

فإمام الجماعة في بلد معين هو من يُنزل في بعض الأحيان مقام الإمام العام في بعض الفرائض قال صاحب شرح زاد المستقنع (٨٤ / ٧): (الإمامة الخاصة، وهي التي يسميها العلماء الإمامة الصغرى، وهي إمامة الصلاة، ولا شك أن الإمام الراتب وإمام الحي ينزل منزلة الإمام العام) أ.هـ

فإذا كان إمام فريضة واحدة قد ينزل منزلة الإمام العام مع وجوده، فكيف بإمام الفرائض كلها مع فقده.

بيعة خاصة: إن إمام الجماعة الواحدة ليس له أن يأمر غير جماعته التي بايعته فليست إمرته على غيرهم، إذ أنه لا يملك الحق المطلق على كل الناس، فإمام الجماعة المبايع هو بالنسبة لجماعته يمثل إمام الشوكة فله أن يجتهد ويحملهم على اجتهاده إذا خشي عليهم الفرقة والضياع، وبالنسبة لمن لم يبايعه من أهل البلد هو إمام دعوة يدعوهم إلى الخير وليس له حملهم على شيء من اجتهاداته وسياسات جماعته، وبهذا يظهر الفرق بين صلاحيات الإمام العام ذو الشوكة والسلطان أو إمام البلد وإمام الجماعة الإسلامية، قال ابن تيمية (الفتاوى ٦٠/٢٠): (وَمِمَّا يَدْخُلُ فِي هَذِهِ الْأُمُورِ الِاجْتِهَادِيَّةِ عِلْمًا وَعَمَلًا أَنَّ مَا قَالَهُ الْعَالِمُ أَوْ الْأَمِيرُ أَوْ فَعَلَهُ بِاجْتِهَادِ أَوْ تَقْلِيدٍ فَإِذَا لَمْ يَرَ الْعَالِمُ الْآخَرُ وَالْأَمِيرُ الْآخَرُ مِثْلَ رَأْيِ الْأَوَّلِ، فَإِنَّهُ لَا يَأْمُرُ بِهِ أَوْ لَا يَأْمُرُ إلَّا بِمَا يَرَاهُ مَصْلَحَةً، وَلَا يَنْهَى عَنْهُ إذْ لَيْسَ لَهُ أَنْ يَنْهَى غَيْرَهُ عَنْ اتِّبَاعِ اجْتِهَادِهِ وَلَا أَنْ يُوجِبَ عَلَيْهِ اتِّبَاعَهُ، فَهَذِهِ الْأُمُورُ فِي حَقِّهِ مِنْ الْأَعْمَالِ الْمَعْفُوَّةِ لَا يَأْمُرُ بِهَا وَلَا يَنْهَى عَنْهَا بَلْ هِيَ بَيْنَ الْإِبَاحَةِ وَالْعَفْوِ. وَهَذَا بَابٌ وَاسِعٌ جِدًّا فَتَدَبَّرْهُ).

إن تبادل الأدوار والمناطق بين الداعية والأمير ذي الشوكة غير سائغ، فينبغي لمن آتاه الله شوكة أن يستعملها في مرضاته، لا أن يدخرها وتظهر عليه شخصية الداعية فعندها ستضعف الشوكة عنده ولا بد، وسيبدد قوة آتاه الله إياها ليستعملها لا ليدخرها، وله وسائل في ذلك منها النظام القوي الصارم، ومنها تعدد الوسائل المناسبة للأحوال ومنها القوة الأمنية ومنها الصلاح والقوة الذاتية إلى غير ذلك من عناصر القوة.

بيعة القتال أم بيعة الجماعة ؟

كثيرا ما يلهج بعض المجاهدين اليوم في العراق بأن بيعة الجماعات هي بيعة قتال، وإنه يسع المسلم ترك هذه الجماعة والانتقال إلى جماعة أخرى دون حرج شرعي، ولتوضيح الحق الواجب في تلك المسألة أقول:

إن لفظ بيعة القتال ورد عند أهل العلم للدلالة على بيعة العقبة الثانية تمييزا لها عن بيعة العقبة



الأولى، التي بايع فيها الأنصار رسول الله صلى الله عليه وسلم على الإسلام وكانوا اثني عشر رجلا، ولم يرد فيها ذكر للقتال، وأطلق عليها بعض العلماء بيعة النساء لأن البيعة كانت بنفس ألفاظ بيعة النساء التي وردت في سورة الممتحنة التي نزلت في المدينة فيما بعد، وأخذ ذلك من قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَى أَنْ لا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئاً وَلا يَسْرِقْنَ وَلا يَزْنِينَ وَلا يَقْتُلْنَ أَوْلادَهُنَّ وَلا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ فَبَايِعْهُنَّ وَاسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ). وفي بيعة العقبة الثانية، بايعوا على النصرة والقتال وسماها بعض العلماء بذلك الاسم.

أخرج البيهقي وأحمد وصححه الألباني في السلسة الصحيحة عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ : (مَكَثَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- بِمَكَّةَ عَشْرَ سِنِينَ يَتَتَبَّعُ النَّاسَ فِي مَنَازِلِهِمْ بِعُكَاظٍ وَمَجَنَّةَ وَفِي الْمَوْسِمِ بِمِنًى يَقُولُ :(مَنْ يُؤْوِينِي مَنْ يَنْصُرُنِي حَتَّى أُبَلِّغَ رِسَالَةَ رَبِّي وَلَهُ الْجَنَّةُ). قَالَ فَقُلْنَا : حَتَّى مَتَى نَتْرُكُ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- يُطْرَدُ فِي جِبَالِ مَكَّةَ وَيَخَافُ فَرَحَلَ إِلَيْهِ مِنَّا سَبْعُونَ رَجُلاً حَتَّى قَدِمْنَا عَلَيْهِ فِي الْمَوْسِمِ فَوَعَدْنَاهُ شِعْبَ الْعَقَبَةِ فَاجْتَمَعْنَا عِنْدَهُ مِنْ رَجُلٍ وَرَجُلَيْنِ حَتَّى تَوَافَيْنَا فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ عَلَى مَا نُبَايِعُكَ؟ قَالَ :(تُبَايِعُونِي عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ فِي النَّشَاطِ وَالْكَسَلِ وَالنَّفَقَةِ فِي الْعُسْرِ وَالْيُسْرِ وَعَلَى الأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأَنْ تَقُولُوا فِي اللَّهِ لاَ تَخَافُونَ لَوْمَةَ لاَئِمٍ وَعَلَى أَنْ تَنْصُرُونِي إِذَا قَدِمْتُ عَلَيْكُمْ وَتَمْنَعُونِي مِمَّا تَمْنَعُونَ مِنْهُ أَنْفُسَكُمْ وَأَزْوَاجَكُمْ وَأَبْنَاءَكُمْ وَلَكُمُ الْجَنَّةُ). فَقُمْنَا إِلَيْهِ فَبَايَعْنَاهُ.

إذن هذه البيعة لم تكن إلا إشعار المبايعين بزيادة فريضة القتال عليهم، لأن فرض الجهاد قد شرع قبل ذلك بحديث الإمام مسلم ولم تكن مختصة بالقتال فقط، وإنما كان اسم القتال شعارا لتلك البيعة بمعنى أنها البيعة التي ذكر فيها القتال لا أنه شرط فيها، وبالتالي القياس عليها قياس مع الفارق.

وقد يذهب بعض الأخيار إلى الاستدلال بفتاوى قديمة وإنزالها على واقعنا اليوم ليستخرجوا منها أحكاما، من ذلك فتوى للإمام أحمد بقتال العدو إذا خافوا على ذراريهم وديارهم وكانوا بعيدين عن الإمام، فلهم أن يشرعوا في القتال قبل أن يصلهم إذنه ومثلها ورد عن غيره، ثم ذهبوا يكيفون الواقع ويضعون له الأطر لتناسب مع هذه الفتوى وأمثالها، فوضعوا مقدمة صحيحة وهي أنهم ماداموا سيشرعون بالقتال فلا بد أن ينصبوا أميرا للقتال لكنهم وصلوا إلى نتيجة خطأ اليوم، وهي أن من كانت بيعته لأجل مهمة محددة مثل القتال وغيره، فإن نهاية ولايته تكون بنهاية القتال، ونقول أن هؤلاء المستدلين بتلك الفتوى ويريدون تطبيقها على واقعنا ينقصهم أشياء منها:

١. إن الفتوى بنت بيئتها وظروفها، وإن إخراجها عن بيئتها ظروفها المحيطة ومحاولة إسقاطها على بيئة أخرى وظروف مغايره يجعلها يتيمة، لا تصمد أمام المتغيرات، فلا يرويها من البيئة الجديدة حق واضح يمكنها من العيش.

٢. إن زمن الفتوى كان في ظل دولة إسلامية وبالتالي فإذا ما انتهى القتال رجعت حصائده إلى الدولة التي كانت قبل القتال، والحال اليوم مختلف بالكلية إذ لا وجود لدولة إسلامية يسلم لها المجاهدون حصائد سيوفهم، فيجب أن يكون الحصاد للجماعات العاملة على الحق، وأن القتال هو فعل من أفعال تلك الجماعات وليس هو الفعل الوحيد اليوم، وبالتالي فإن البيعة مرتبطة بالجماعة وليس بأفعالها التنفيذية، فالبيعة على الأمر والنهي وهو حق الجماعة بشخص أميرها ونظامها، ولذا ورد فيها ألفاظ من قبيل السمع والطاعة في المنشط والمكره ونحوها ولا وجود لبيعة على فريضة، فالمسلمون يؤدون الصلاة خلف الإمام وهم غير مبايعين له.

٣. هذه الصورة الذي أسست عليها الفتوى غير موجودة اليوم لأن القتال الحاصل بين الفريقين لم يكن من نوع القتال الحاصل بين جيشين يلتقيان فينتصر أحدهما ويهزم الآخر وتنتهي المعركة، ففي حالة العراق اليوم فإن الجيش الأمريكي قدم إلى العراق وفق إرادة سياسية لها أهدافها البعيدة التي تستهدف عقيدة الأمة وحاضرها ومستقبلها، والأنكى من ذلك أنه سحب معه المشروع الصفوي الباطني، فعملا ولازالا يعملان في تناصر وتعاضد على محق هوية الأمة وسلب خيراتها، ولم يكن القتال إلا صورة واحدة من صور المشروع الصفوي الأمريكي المزدوج، فهما يعملان معا كل بحسب طريقته ووفق مصالحه في التمكين لمشروعهما، فلا يمكن لجماعات قتال فقط أن تنهض بأعباء المهمة، لذا نرى أن المطلوب من الجماعات الجهادية في العراق أن تكون بيعتها مرتبطة بعمق الهدف الذي تقاتل من أجله وهو أصل فرضية الجهاد، (وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ فَإِنِ انْتَهَوْا فَلا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ)، والعدو إنما يفتن الناس عن دينهم بمختلف الوسائل وفي كل مناحي الحياة.

إن الجهاد اليوم جهاد شمولي وليس بالسلاح فقط، وللكلمة شأن كبير فيه وللكفاءات شأن وأي شأن، فكل فرد تحتاجه هذه الجماعات القائمة على وفق رؤية الأمة، فإن الالتحاق بها يلزمه ويتعين عليه، حتى تحصل به الكفاية في أداء الواجب، فالجهاد اليوم غير متعين على أفراد الأمة جميعا عند دهم العدو، وإنما على نوعيات يحتاجها الجهاد، إذ أنه ليس معركة عسكرية فقط، لذا فإننا تحتاج إلى فقه جديد في التعاطي مع هذا الأمر، وتوجيه فتاوى العلماء في النفرة على كل الأمة عند دهم العدو إلى النفرة على كل الأمة لدعم الجماعات القائمة على الحق، ويجب أن يقوم من يستطيع من أصحاب الكلمة المسموعة في الأمة بتجنيد من تحتاجه الجماعات القائمة على ما ذكرنا من الكفاءات والإعداد والأموال.

وكذا تسليم أموال الزكاة إلى هذه الجماعات، إذ أن السلطان الشرعي غائب في أكثر البلدان والأحوال، وعلى الجماعة بالمقابل أن ترسم سياستها المالية،وإستراتيجيتها الاقتصادية بحيث تكون موائمة لأهدافها وإمكاناتها.



وإن من أجل مهام الإمام توزيع المهام على رجال الأمة الذين بايعوه، فتاجر يؤدي حق ماله، وجندي في الميدان يجاهد بالسلاح، وعالم فوق كرسي الدرس وخطيب فوق منبره، ودارس على مقعد الدراسة يبحث ويجتهد في شأن ينصر الدين، ولن يستطيع إمام الجماعة أداء مهمته إذا كان جنوده في كل قطاع ينسحبون من الجماعة بأمزجتهم.

٤. إن التنقل بين الجماعات يربك هذه الجماعات ويعيقها عن أداء مهمتها، ويهتك كثيرا من أسرارها الأمنية التي هي عمدة عملها العسكري اليوم، إذ أن طريقة القتال هي طريقة حرب العصابات وليست طريقة الجيوش النظامية التي يتنقل فيها الجندي من وحدة إلى أخرى دون حرج، فهي تعتمد بالأساس على التخفي والحذر من الخرق وإن انتقال الشخص من جماعة إلى أخرى يناقض مقصود بيعتها، إذ أنه يبايع فيكون مستودعا لكثير من أسرارها التي هي عمدة نصرها بعد توفيق الله عز وجل.

٥. إن سمعة الجماعة ووحدة صفها يشكل ركيزة في معنوياتها وهي غاية في الأهمية في جهاد أعدائها، وإن الانشقاق عن جماعة قائمة بالحق الشرعي يفتّ في عضد المؤمنين المنضوين تحت تلك الراية، وهو خذلان في موضع يجب فيه النصر، في صحيح مسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم) :(الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ لاَ يَظْلِمُهُ وَلاَ يَخْذُلُهُ وَلاَ يَحْقِرُهُ. التَّقْوَى هَا هُنَا). وَيُشِيرُ إِلَى صَدْرِهِ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ (بِحَسْبِ امْرِئٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ حَرَامٌ دَمُهُ وَمَالُهُ وَعِرْضُهُ)، وهل بعد تشميت المسلم للأعداء بإخوانه خذلان؟!

٦. قال تعالى: (وَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمِنُوا بِالَّذِي أُنْزِلَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَجْهَ النَّهَارِ وَاكْفُرُوا آخِرَهُ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ)، إن من وسائل الأعداء دخول حياض الإيمان ثم الخروج منها كي يخذلوا عن الدين، فحذار أن يقوم المؤمن ذو العهد والصدق بتقليد الكافرين في تلك الخصلة الذميمة، إذ أن الفعل يشبه الفعل وإن اختلفت النوايا.

٧. إن من سلوك إبليس لعنه الله مع أهل الإيمان هو إدخال الحزن عليهم قال تعالى (إِنَّمَا النَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزُنَ الَّذِينَ آمَنُوا) ، فحذار أن يشبه فعل المؤمن مع إخوانه فعل عدو الله وعدوه .

٨. إن كثرة الانسحاب والتحول من جماعة إلى أخرى يسبب زيادة في تفريق صفوف المؤمنين، والمطلوب هو توحيدهم لا تشتيتهم وتفريقهم، فوحدة الجماعة مقصد شرعي، قال القرطبي: (تفسير القرطبي ٢٥٧/٨) (أن المقصد الأكبر والغرض الأظهر من وضع الجماعة تأليف القلوب والكلمة على الطاعة، وعقد الذمام والحرمة بفعل الديانة حتى يقع الأنس بالمخالطة وتصفو القلوب من وضر الأحقاد) ثم قال في قوله تعالى (وَتَفْرِيقاً بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ) تفطن مالك رحمه الله من هذه الآية فقال لا تصلي جماعتان في مسجد واحد بإمامين خلافا لسائر العلماء وقد روي عن الشافعي المنع حيث كان تشتيتا للكلمة وإبطالا لهذه الحكمة) أ.هـ

قال ابن القيم (إعلام الموقعين٣ / ١٤٥) : (إن الشارع أمر بالاجتماع على إمام واحد في الإمامة الكبرى وفي الجمعة والعيدين والاستسقاء وصلاة الخوف مع كون صلاة الخوف بإمامين أقرب إلى حصول صلاة الأمن؛ وذلك سدا لذريعة التفريق والاختلاف والتنازع وطلبا لاجتماع القلوب وتأليف الكلمة، وهذا من أعظم مقاصد الشرع، وقد سد الذريعة إلى ما يناقضه بكل طريق، حتى في تسوية الصف في الصلاة لئلا تختلف القلوب، وشواهد ذلك أكثر من أن تذكر) أ.هـ

لكل ما تقدم أقول أنه لاشي اليوم متوافق مع نصوص الشريعة وأحكامها ومقاصدها يسمى بيعة قتال فقط.

بيعة الموت:

في البخاري عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زَيْدٍ (رضي الله عنه) قَالَ: لَمَّا كَانَ زَمَنَ الْحَرَّةِ أَتَاهُ آتٍ فَقَالَ لَهُ إِنَّ ابْنَ حَنْظَلَةَ يُبَايِعُ النَّاسَ عَلَى الْمَوْتِ. فَقَالَ: لاَ أُبَايِعُ عَلَى هَذَا أَحَدًا بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم)، وفي مسلم عَنْ مَعْقِلِ بْنِ يَسَارٍ قَالَ : لَقَدْ رَأَيْتُنِي يَوْمَ الشَّجَرَةِ وَالنَّبِيُّ (صلى الله عليه وسلم) يُبَايِعُ النَّاسَ وَأَنَا رَافِعٌ غُصْنًا مِنْ أَغْصَانِهَا عَنْ رَأْسِهِ وَنَحْنُ أَرْبَعَ عَشْرَةَ مِائَةً قَالَ لَمْ نُبَايِعْهُ عَلَى الْمَوْتِ وَلَكِنْ بَايَعْنَاهُ عَلَى أَنْ لاَ نَفِرَّ).

وأيا كانت الرواية على عدم الفرار أو الموت فهي بيعة له صلى الله عليه وسلم وحديث البخاري حصرها به، قال أبو المحاسن الحنفي (معتصر المختصر ٤٣/١): (ولا يبايع على الموت غير رسول الله صلى الله عليه وسلم لأنه لا يتوهم منه زوال الحالة التي لأجلها عقدت البيعة معه عليها بخلاف غيره)أ.هـ

قال الحافظ (فتح الباري - (٦ / ١١٨)): (لا تنافي بين قولهم بايعوه على الموت وعلى عدم الفرار، لأن المراد بالمبايعة على الموت أن لا يفروا ولو ماتوا) وقال فتح الباري (٦ / ١١٩): (والحكمة في قول الصحابي إنه لا يفعل ذلك بعد النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان مستحقا للنبي صلى الله عليه وسلم على كل مسلم أن يقيه بنفسه، وكان فرضا عليهم أن لا يفروا عنه حتى يموتوا دونه، وذلك بخلاف غيره).

وقد وردت في تاريخنا الإسلامي بيعة على الموت منها بيعة عكرمة يوم اليرموك، أخرج الحافظ ابن حجر(تهذيب التهذيب ٢٣٠/١): (قال الشافعي كان عكرمة محمود البلاء في الإسلام وروي أنه نادى يوم اليرموك من يبايع على الموت فبايعه عمه الحارث بن هشام وضرار بن الأزور في أربعمائة من وجوه المسلمين، وكان أميرا على بعض الكراديس) ،أ.هـ وعكرمة إنما صنع ذلك إعذارا لله تعالى من غزواته التي حارب فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم فرجا أن يغفر الله له بذلك الصنيع، ولا يطلب من المبتلى بحال ما يطلب من الخالي عنها، فلا يحمل على أنه أمر عام لكل المسلمين، وهو يشبه بعض العمليات الفدائية التي يتبرع بالقيام بها بعض الإبطال اليوم.





إن إعلان بعض الجند بالبيعة على الموت عند التحام الصفوف قد ينفع الله به في توهين قوة العدو إذا علم صدق من يحاربه وجده في طلب إهلاكه، فيبقى حكمها مرتبطا بعلتها، فقد يشرع أثناء التحام الصفوف لتوهين العدو ما لا يشرع فيما سواه، في الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (بينما رجل يمشي في حلة تعجبه نفسه مرجل رأسه يختال في مشيته إذ خسف الله به فهو يتجلجل في الأرض إلى يوم القيامة) ولكن أَبَا دُجَانَةَ يَوْمَ أُحُد أَعْلَمَ بِعِصَابَةٍ حَمْرَاءَ، فَنَظَرَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَهُوَ مُخْتَالٌ فِي مِشْيَتِهِ بَيْنَ الصَّفَّيْنِ، فَقَالَ:"إِنَّهَا مِشْيَةٌ يُبْغِضُهَا اللَّهُ إِلا فِي هَذَا الْمَوْضِعِ"(الطبراني). فعل ذلك أثناء التحام الصفوف فأثنى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم.

من كل ذلك يتضح أن بيعة الموت هي صورة تحدث أثناء القتال وليست بيعة دائمة.

إمرة السفر:

إن تشبيه بيعة أمير الجماعة الإسلامية بإمرة السفر غير مستساغ لا شرعا و لا عقلا، إذ أن إمرة السفر ليس فيها بيعة أصلا، وإنما تشبه الرئاسة الوظيفية أي أنها مهمة إدارية وحسب، وغاية ما فيها هو حرص الإسلام على النظام والاجتماع في كل الأمور مهما كانت بسيطة، بل إنها من أدلة قيام الجماعة، وليس من أدلة تهوين أمرها.

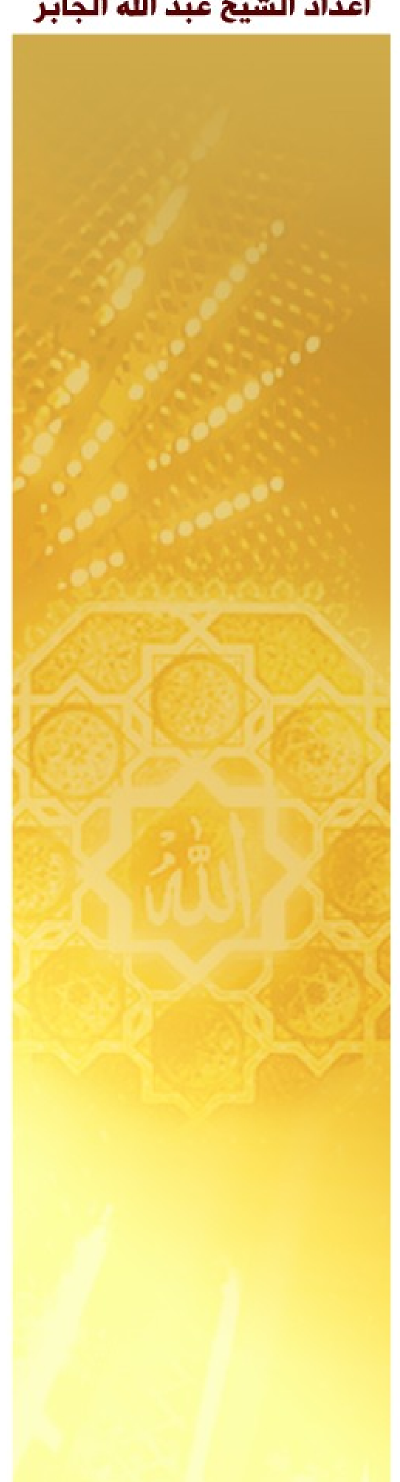
ثم ما الذي يترتب على مخالفة أمير السفر من المفاسد؟ وماذا يستحل بإمرة السفر؟ لاشك انه لا يقارن ولا يقاس بالمفاسد والآثام المترتبة على نقض بيعة الجماعة، ولا يستحل به شيئا من الأمور التي يستحل بها عقد الجماعة، إذ أن فيها من الأفعال التي تستحل بها الأموال والدماء عند الجهاد، وغيرها ما لا يتصور مثله أو قريب منه في أمرة السفر مطلقا، ولولا أن بعض الأخيار قاس إمرة الجماعة على ذلك ما سطرت فيها شيئا، إذ الأمر فيها واضح.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا.



السيرة النبوية ... وواقع المسلمين اليوم





عوامل النصر في معركة بدر

عند قراءتنا للسـيرة النبوية ومواقفها الرائعة لابد لنا ان نتوقف عند كل موقف من مواقفها وكل حادثة من حوادثها لاسـتنباط الدروس والعبر، بل لابد على كل مسـلم يدعي إتباعه لرسـول الله (صلى الله عليه وسلم)، ان يعرض كل ما يمر به من مواقف وحالات على سيرة رسول الله (صلى الله عليه وسـلم)، كي يحقق الاتباع المطلوب الذي لايتحقق إلا باقتفاء اثر محمد بن عبد الله (صلى الله عليه وسلم)، فأتم الانبياء والمرسلين.

وفـي ايام رمضان المبارك وعند مرورنا على اهـم الحوادث فيه واقترابنا من تاريخ وقوعها نرى ان معركة بدر الكبرى قد جسـدت اروع العبر وضربت اروع الامثلة في تحقيق مبدأ الجهاد وفق المنهج الربانــي الصحيح، وكذلك حققت هـذه المعركة عبر ابطالها عقيدة الـولاء والبراء، والحس الامني، وتحري النية الصادقة رغم قلة العدد وبساطة العدة، وقلة الناصر.

القرآن الكريم يروي قصة المعركة:

قـال تعالى: في محكم كتابه العزيـز: (كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِن بَيْتِكَ بِالْحَـقِّ وَإِنَّ فَرِيقاً مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهُونَ * يُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَ مَا تَبَيَّنَ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنظُرُونَ * وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللّهُ إِحْـدَى الطَّائِفَتِيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّـوْكَةِ تَكُونُ لَكُـمْ وَيُرِيدُ اللّهُ أَن يُحِقَّ الحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ * لِيُحِقَّ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ) [الانفال: 8-5]قدم تعالــى امام هــذه الغزوة المباركة الصفــات التي على المؤمنين ان يقوموا بهــا، لان من قام بها استقامت احواله وصلحت اعماله التي من اكبرها الجهاد في سبيله.

فكمــا ان ايمانهم هو الايمان الحقيقــي، وجزاءهم هو الحق الذي وعدهـم الله به كذلك اخرج الله تعالى رسـوله (صلى الله عليه وسـلم) من بيته الى لقاء المشـركين في بدر بالحق الذي يحبه الله تعالى، وقد قدره وقضاه ، ولكم هذا الموقف شبيه بحال المسلمين اليوم في العراق الذين أخرجوا من ديارهم واموالهم بغير حق وهجروا في داخل العراق وخارجه، ورب سـائل يسـأل إن بعد خروج المسلمين في العهد النبوي من مكة بعد سنتين دخلوا اول معركة مع من اخرجهم من المشركين وانتصـروا، فلماذا اليوم اصبح النصر متلـكأً معوقاً، فنقول ان الخلل في النوايا والعمل فلو ان كل مسلم نوى ان تكون هجرته خالصة لله وعمل بعمل المهاجر الذي يقدم ما استطاع لدينه وان يغير ما بنفســه حتى يغير الله عليه لتحققه النصر البدري ولأعاد التاريخ نفسه، فلماذا المسلمون اليوم ولا نقول كلهم بل اكثرهم عند خروجهم من ارض الرباط العراق ينســون ما مروا به ويعاودون ما كانوا يقترفونه من ذنوب وفق عادات إقتادوها وتقاليد توارثوها؟

عوامل النصر في معركة بدر:

ونعـود الى القصـص القرآني في رواية معركة بدر وبماذا انتصـر الضعفاء في تلك المعركة، قال: تعالى: (إِذْ تَسْـتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ الْمَلآئِكَةِ مُرْدِفِينَ * وَمَا جَعَلَهُ اللّهُ إِلاَّ بُشْـرَى وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ وَمَا النَّصْرُ إِلاَّ مِنْ عِندِ اللّهِ إِنَّ اللّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ * إِذْ يُغَشِّيكُمُ النُّعَاسَ أَمَنَـةً مِّنْهُ وَيُنَزِّلُ عَلَيْكُم مِّن السَّـمَاء مَاء لِّيُطَهِّرَكُـم بِهِ وَيُذْهِبَ عَنكُمْ رِجْزَ الشَّـيْطَانِ وَلِيَرْبِطَ عَلَى قُلُوبِكُـمْ وَيُثَبِّتَ بِهِ الأَقْدَامَ * إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلآئِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُواْ الَّذِينَ آمَنُواْ سَـأُلْقِي فِي قُلُـوبِ الَّذِينَ كَفَرُواْ الرَّعْبَ فَاضْرِبُواْ فَوْقَ الأَعْنَاقِ وَاضْرِبُواْ مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ * ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَـآقُّواْ اللّهَ وَرَسُـولَهُ وَمَن يُشَـاقِقِ اللّهَ وَرَسُـولَهُ فَإِنَّ اللّهَ شَـدِيدُ الْعِقَابِ) [الانفال:13-9]، اي اذكروا نعمة الله عليكم لما قارب التقاؤكم بعدوكم، استغثتم بربكم، وطلبتم منه ان يعينكم وينصركم (فاستجاب لكم) واغاثكم بعدة امور، منها: ان الله امدكم (بالف من الملائكة مردفين)اي يردف بعضهم بعضاً، (وما جعله) اي: إنزال الملائكة (الا بشرى) اي: لتستبشر بذلك نفوسكم، (ولتطمئن به قلوبكم)) وإلا فالنصر بيد الله، ليس بكثرة عدد ولا عُدد (ان الله عزيز) لايغالبه مغالب بل هو القهار،



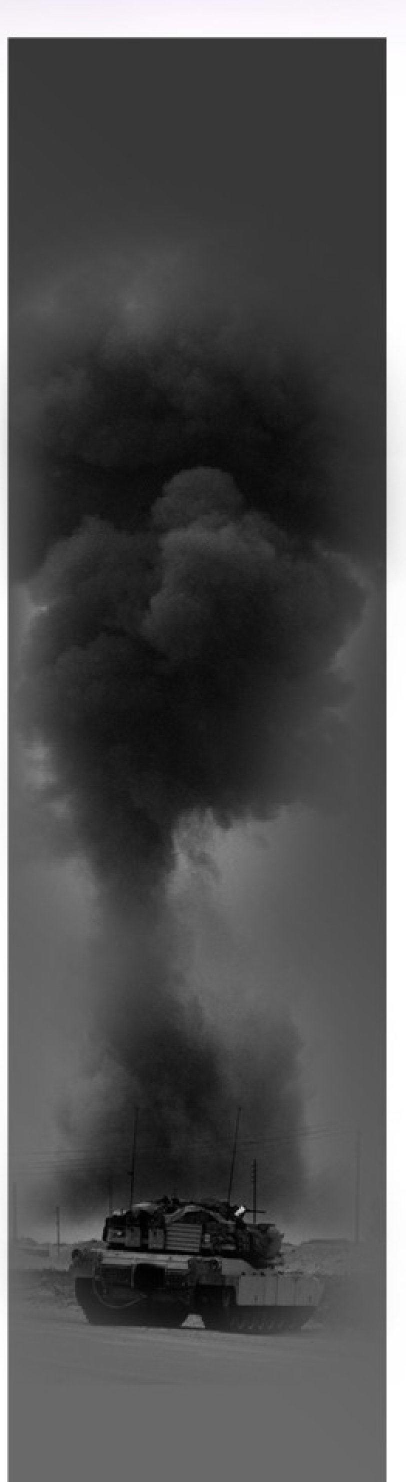
الذي يخذل من بلغوا من الكثرة وقوة العدد والآلات مابلغوا، (حكيم) حيث قدر الامور بأسبابها، ووضع الاشياء مواضعها.
ونستخلص من قوله تعالى في الآيات السابقة عوامل النصر في معركة بدر وهي:
١- الاستغاثة بالله والتضرع والدعاء سبباً رئيسياً في استنزال النصر وهذا العامل وللاسف نساه الكثير اليوم من المسلمين وان تذكروه فإنهم لايأتون بأسباب الاستجابة من تقوى الله واكل الحلال واسباب اخرى.
٢- المد الإلهي بالملائكة، وهي الاسباب غير الظاهرة وهي اسباب التمكين من عند الله لان النصر لايتحقق بكثرة عدد ولا قوة عدة، كما ينظر اليوم بعض المسلمين فيجبنون خوفاً من ضخامة المدرعة الامريكية وتطور طائراتهم وكثرة عددهم وانتشارهم في مدن العراق وضواحيها، لان الله قاهر لهم لو اتقى المسلمون فتنة لايصيبن الذين ظلموا منهم خاصة.
٣- إنزال الماء وهي الطهارة البدنية والطهارة النفسية والمعنوية فلو تطهرنا من الذنوب والوساوس والمخاوف من العبيد ونسيان الخوف من المعبود، والعمل الخالص لله -تعالى- لتمكنا من عدونا ولقهرناه مهما كان قوياً، كما ان التزام المنهج الصحيح والاعتقاد السليم هو أصل الطهارة وبدونهما يبقى المسلم كأنه مزرعة خاوية على عروشها.
٤- ربط الله على قلوب عباده المؤمنين، وهنا هو أصل الثبات وثبات القلوب ثم ثبات الاقدام، وهذا لايتحقق إلا بذكر الله قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُواْ وَاذْكُرُواْ اللّهَ كَثِيراً لَّعَلَّكُمْ تُفْلَحُونَ) [الانفال: ٤٥].
٥- ان العوامل المذكورة اعلاه اذا تحققت فسيلقي الله تعالى الرعب في قلوب اعدائه واعدائنا،وهي شرط، والرعب جندي من جنود الله تعالى ينصر الله به عباده المؤمنين على اعدائهم، ولقول رسول الله (صلى الله عليه وسلم) في معنى حديثه (نصرت بالرعب).
٦- شرك وكفر الكفار المشركين هو عامل من عوامل النصر للمؤمنين اذا تحققت شروط الايمان في جيش المسلمين ولم يتساووا في الذنوب هم واعدائكم وفي هذه القصة البدرية آية عظيمة وهي ان ماجاء به محمد (صلى الله عليه وسلم) هو الحق، وان من يطبق ماجاء به محمد (صلى الله عليه وسلم) ويأتي به ما استطاع سيستنجز النصر له قطعاً.
٧- عدم الحجب بالنفس من قبل المجاهد، لقوله تعالى: (فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَـكِنَّ اللّهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَـكِنَّ اللّهَ رَمَى وَلِيُبْلِيَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلاء حَسَناً إِنَّ اللّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ) [الانفال ١٧]. يقول تعالى لما انهزم المشركون يوم بدر، وقتلهم المسلمون (فلم تقتلوهم) بحولكم وقوتكم (ولكن الله قتلهم) حيث اعانكم على ذلك بما تقدم ذكر).
٨- ومن اسباب النصر وعوامله هو أداء الامانة وعدم خيانتها وعدم الاستيلاء على اموال الآخرين وعدم اكل حقوق الناس واموالهم بالباطل قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَخُونُواْ اللّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُواْ أَمَانَاتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ) [الانفال: ٢٧]، يأمر الله تعالى عباده المؤمنين ان يؤدوا ما ائتمنهم الله عليه من أوامره ونواهيه، فإن الامانة قد عرضها الله على السماوات والارض والجبال، فأبين ان يحملنها واشفقت منها وحملها الانسان إنه كان ظلوماً جهولاً، فمن ادى الامانة استحق من اله الثواب الجزيل، ومن لم يؤدها بل فانها استحق العقاب الوبيل، وصار خائناً لله وللرسول (صلى الله عليه وسلم) ولأمانته منتقصاً لنفسه بكونه اتصفت نفسه بأخس الصفات وأقبح الشيات، وهي الخيانة مفوتاً لها اكمل الصفات وأتمها وهي الامة ، لذلك فعلى المسلمين في العراق خصوصاً ان يؤدوا الامانات ولايستولوا على حقوق الآخرين ولا يأكلوا اموالهم بينهم بالباطل ولايسلب قويهم حق ضعيفهم لان كل ذلك يؤخر النصر واستنزاله وما تأخر النصر وإخراج الغازي من ارضنا لمدة اربع سنوات من مقارعة الكفار الغزاة واعوانهم، لايسبب ذنوبا وإفتتان بعض المسلمين بالفتن، نسأل الله العفو والعافية منها، إن العوامل المذكورة أعلاه إذا التزم بها كل مسلم مرابط ومجاهد في سبيل الله فإن النصر لابد ان ينجز من عند الله تعالى وخصوصاً ونحن في أيام رمضان، ايام الدعاء والبركة والنصر ان شاء الله تعالى.

اعتمدنا في تفسير الايات القرآنية على تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان/ العلامة الشيخ عبد الرحمن السعدي]





عندما تتكلم الارقام!!



أرقام وإحصائيات عراق ما بعد الاحتلال

١. مليونين و٣٥٠ ألف عراقي وصل عدد ضحايا الغزو الأمريكي للعراق حتى شهر آذار ٢٠٠٩ [١] ، يضاف اليها ٣٤٣١٣ قتيل خلال عام ٢٠٠٩ ، واكثر من ٤٥٠٠ منذ مطلع عام ٢٠١٠.

٢. أكثر من (٥٥٠٠) قتيل ومخطوف وسجين بين عالم ومفكر وأستاذ وأكاديمي وباحث وخاصة علماء الذرة والفيزياء والكيمياء [٢].

٣. ٨٠٪من عمليات الاغتيال استهدفت العاملين في الجامعات، أكثر من نصف القتلى يحمل لقب أستاذ وأستاذ مساعد، و٢٠٪ من العلماء المغتالين يحملون شهادة الدكتوراه وثلثهم مختص بالعلوم والطب [٣].

٤. العراق أخطر بلد في العالم للسنة الثالثة على التوالي في تصنيف لبلدان العالم حول استتباب الأمن والسلام فيه [٤]

٥. في العراق أكبر عدد سجون في العالم فيه ٣٦ سجناً عدا سجن أبو غريب الذي يعد الأرحم من بينها رغم فضائحه الفظيعة، وتضم هذه السجون ٤٠٠ ألف معتقل منهم ٦٥٠٠ حدث و ١٠ آلاف امرأة[٥].

٦. (٢٣٥٠٠) ألف معتقل (٥٢٥) حدث دون سن أل (١٨) سنة، و (١٨) سيدة، وهناك (١٠٪) من المعتقلين فقط يمثلون في قضايا أمام المحاكم العراقية[٦].

٧. ٩٢٪ من المعتقلين أو ذويهم أصيبوا بالكآبة و أمراض نفسية أخرى مثل الفصام والذهان، فيما تراجع المستوى العلمي لأبنائهم بنسبة ٨٢٪، وأن ٥٦٪ من ذويهم فقدوا معيلهم، وان ٥٩٪ منهم دخلوا المعتقلات جراء خلافات شخصية ودعاوى كيدية[٧].

٨. ١٠٠٪ هي نسبة التعذيب في المعتقلات الحكومية وكما يلي:

أ – تعرضوا جميعا لنوع واحد أو عدة أنواع من التعذيب.

ب – لم يقدم أي منهم لمحكمة وان تم التحقيق مع البعض منهم.

ت – إن ٨٧٪ منهم لا يعرفون سبب اعتقالهم

ث – إن مدة احتجازهم تراوحت بين ثلاثة أشهر وأربع سنوات.

ج – إن ٨١٪ منهم لم يحضوا بأية زيارة من أقاربهم أو ذويهم[٨].

٩. إن السجون الحكومية تكتظ الآن بالمعتقلين نتيجة استمرار الاعتقالات العشوائية التي تنفذها القوات الحكومية يوميا[٩].

١٠. أن السلطات الحكومية نفذت حكم الإعدام بما لا يقل عن ١٢٠ عراقيا خلال الفترة الماضية من العام ٢٠٠٩ فيما ينتظر ٩٠٠ آخرون المصير ذاته، ومن بينهم ١٧ امرأة، وأن العديد من المحكومين بالإعدام أدينوا خلال محاكمات غير عادلة بناء على اعترافات انتزعت بالقوة أو ممارسة التعذيب، وكانت قد صدرت أحكام بإعدام نحو ٢٨٥ شخصا خلال عام ٢٠٠٨، كما صدرت أحكام مماثلة عام ٢٠٠٧ بحق ١٩٩ شخصا، في حين تم إعدام ٦٥ شخصا عام ٢٠٠٦[١٠].

١١. إن هناك "أكثر من "٤٢٠ مركز اعتقال سري في العراق فضلا عن السجون المعلنة التي تقدر بـ"٣٧" سجنا.. تجري فيها انتهاكات خطيرة لحقوق الإنسان، من قبل قوات الاحتلال أو من قبل السلطات الحكومية بمختلف طوائفها[١١].

١٢. هناك ما يزيد عن "٣٥٠٠ معتقل" في أماكن سرية تابعة لوزارة الداخلية، يمارس ضدهم التعذيب اليومي المبرمج، حتى أصبحوا مستعدين للاعتراف بأية جريمة خلاصاً من تعذيب لا يطاق[١٢].

١٣. إن لدي معلومات رصينة تفيد بوجود عدد من السجون السرية وإن آلاف العراقيين ما زالوا يُقتادون الى أماكن غير معروفة، استنادا إلى الشبهات وبغية الابتزاز من دون تهم أو أوامر "إلقاء قبض[١٣].

. إن المحتجزين في مركز احتجاز سرّي في بغداد تعرضوا للتعليق من أرجلهم وحُرموا من الهواء وتعرضوا للركل والضرب بالسياط والأيدي، والصعق بالكهرباء والاغتصاب، في إجراء منهجي متكرر على أيدي المحققين، وقال الكثيرون منهم إنهم أجبروا على التوقيع على اعترافات كاذبة[١٤].

١٥. ٢٦. ٢,٧٧ مليون عراقي عدد المهجرين في داخل البلد و ٣ ملايين الى خارجه منهم ٢٠ ألف طبيب ما يشكل حوالي ثلث أطباء العراق[١٥].

١٦. إن خُمس العراقيين أصبحوا لاجئين داخل بلادهم وخارجها منذ دخول الجيش الأمريكي للبلاد، وهو العدد الأعلى في العالم وبما يربو على الخمسة ملايين نازح ولاجئ[١٦].

١٧. إن العراقيين لا يزالون يمثلون الجنسية الأكبر من حيث عدد طلبات اللجوء في دول العالم" و "أن الطلبات المقدمة من قبل العراقيين وصلت إلى أكثر من ١٣ ألفا خلال النصف الأول من هذا العام فقط[١٧].

١٨. إن عدد النازحين العراقيين الذين يعيشون حاليا في مخيمات في أنحاء العراق المختلفة؛ ارتفع عن العام الماضي بنسبة ٢٥٪[١٨].

١٩.(٣.٣٣ ملايين أرملة و ٥ ملايين يتيم) من إفرازات الاحتلال الخطيرة هو تحول العراق إلى بلد الأرامل واليتامى[١٩].

٢٠. إن أكثر من ٧٠٪ من بنات ونساء العراق أصبحن خارج نطاق التعليم في المدارس والكليات[٢٠].

٢١. يضم سجنا للنساء تابع لوزارة العدل الحكومية، ٤٠٠٠ امرأة و٢٢ طفل حديث الولادة، تشكل الطائفة السنية ٩٣٪ منهن، يواجهن فيه تهماً ناتجة عن العداء والدعاوى الكيدية، بينهن مجموعة من حملة الشهادات مضى على اعتقال بعضهن ٣ سنوات، يتعرضن فيه لعمليات اغتصاب وتعذيب وإنهن يعانين أوضاعا صحية وإنسانية صعبة[٢١].

٢٢. إن وضع المرأة العراقية يعتبر كارثيا وأكبر دليل على ذلك؛ إن (٦٠٠) امرأة فاعلة في المجتمع العراقي تم اغتيالهن منهن (٣٥٠) طبيبة وعاملة في القطاع الصحي والإنساني[٢٢].

٢٣. إن مابين ٥٠ الى ٦٠٪ من الزيجات تنتهي بالطلاق في ارتفاع غير مسبوق بنسبة حالات الطلاق في البلاد[٢٣].

. أن "العنف ضد المرأة في تصاعد بحيث بلغ عدد الحالات التي سجلتها مراكز الشرطة عام ٢٠٠٩ وفي المحافظات الكردية الثلاث فقط، (١٠٧٩) حالة، مقارنة مع (٧١٥) حالة عام ٢٠٠٨" وان "حالات الانتحار حرقا ارتفعت من ١١٩ حالة عام ٢٠٠٨ إلى ٢٤٥ العام الماضي[٢٤]

٢٥. أنّ العدد المتزايد سنوياً للنساء العراقيات اللواتي يُتاجر بهن في السوق الدولية السرّية لـ"عبودية الجنس"، سببه تضاؤل الإمكانات الاقتصادية، والحالة الأمنية المريعة التي يعيشها المجتمع العراقي منذ سنوات، وبالتحديد لمرحلة ما بعد الغزو الأميركي سنة ٢٠٠٣[٢٥].

أن هناك في الأقل ٢٠٠ امرأة عراقية تُباع في "سوق عبودية الجنس" كل سنة، برغم أن منظمة مراقبة حقوق الإنسان - مقرها في الولايات المتحدة- حذرت من أنّ الأعداد قد تكون أعلى، إذا ما جرى إحصاء عمليات المتاجرة بالنساء اللاجئات الى كل من سوريا ولبنان[٢٦].

٢٧. أن هناك آلاف من النساء العراقيات تحوّلن الى "ضحايا القهر الاجتماعي والسياسي" من خلال بيعهن سنوياً في أسواق "عبودية الجنس" التي تنشط داخل العراق وخارجه لتهريب نساء وبنات لا يتجاوزن أحياناً عمر الـ١٢ سنة[٢٧].

٢٨. إن المعتقلات العراقيات يُضرَبن بشكل روتيني ويتعرضن للمضايقات ويغتصبن في السجون الأمريكية والعراقية على حد سواء، ومع ذلك فان الحكومة العراقية تتجاهل بتعمد معاناة وحاجات الأطفال والنساء وهذا بحد ذاته احتقار وإهانة لحقوق المرأة[٢٨].

٢٩. ٤٦. ٥ ملايين عدد الأطفال الأيتام في العراق، و٥٠٠ ألف مشرد مقابل ٤٥٩ يتيما فقط تضم دور الأيتام التابعة للحكومة، وإن ما يقارب المليون طفل دخلوا ميادين العمل المختلفة[٢٩].

٣٠. إن ٢٨٪ من أطفال العراق يعانون من سوء التغذية، و ١٠٪ من أمراض مزمنة، فيما تنجب ٣٠٪ من النساء أولادهن في المدن و٤٠٪ في الأرياف بلا عناية صحية[٣٠].

٣١. ١٥ ضعفا نسبة الزيادة في حالات التشوه المزمنة (chronic deformities)))) بين الأطفال الرضّع في مدينة الفلوجة وارتفاع حالات السرطان في وقت مبكر من الحياة، ناتجة عن استخدام القوات الأمريكية لأسلحة كيماوية أو فوق تقليدية[٣١]

٣٢. إن من بين ١٧٠ حالة ولادة حديثة في مستشفى الفلوجة، ٢٤ بالمائة من الأطفال توفوا خلال سبعة أيام و٧٥ بالمائة منهم كانوا مشوهين خلقيا، وبمقارنة هذه الأرقام مع سجلات شهر آب/أغسطس ٢٠٠٢ تبين بأنه من ٥٣٠ ولادة توفى ستة أطفال فقط في الأسبوع الأول مع وجود حالة تشوه واحدة[٣٢].

٣٣. إن نسبة وفيات الأطفال في العراق هي الأعلى عالميا، وإن واحدا من كل ثمانية أطفال يولدون أحياء في العراق يموت قبل بلوغ السنة الخامسة من عمره[٣٣].

٣٤. إن "الإحصائيات المتوافرة في المحافظات العراقية، باستثناء تلك التابعة لإقليم كردستان، تؤكد إصابة ٦٣ ألف و ٩٢٣ شخصاً بالسرطان خلال السنوات الخمس الماضية، منهم ٣٢ ألف و٢٨١ من الذكور و٣١ ألف و٥٥٢ من الإناث، تعرض أغلبهم الى الموت، ويشكل الأطفال والنساء المصابون النسبة الأكبر[٣٤].

٣٥. ٦٧٠٠٠ حالة (ايدز)، بعدما كان العدد الإجمالي للمصابين بهذا المرض قبل الاحتلال ١١٤ حالة[٣٥].

٣٦. إن هناك ٣٢,٤٢٥ طالباً عراقياً مسجلاً بشكل رسمي في المدارس خلال العام الدراسي ٢٠٠٨-٢٠٠٩ مقارنة بحوالي ٤٩,١٣٢ خلال العام الدراسي



مصادر الاحصائيات

[١] رصد ألدكتور جديون بلويا معتمدا على رصد منظمة السياسة الخارجية المشتركة العادلة في إحصائية لها اعتمدت فيها على أرقام استقتها من المستشفيات وأقسام الشرطة والهيئات والمنظمات الإنسانية والصحية الدولية العاملة في العراق وعبر مسح شامل لجميع الأراضي العراقية، اضافة الى معهد UK ORB و مجلة لانست والقسم السكاني في الأمم المتحدة؛ صدرت في ٢٠٠٩/٣/٥.

[٢] اللجنة الدولية للصليب الأحمر بتقرير لها بمناسبة الذكرى السنوية الخامسة للاحتلال صدر في ٢٠٠٨/٣/٢٤.

[٣] التقرير الدولي لمعهد الاقتصاديات والسلام بعنوان (التصنيف العالمي للسلام) صدر في ٢٠٠٩/٦/٤.

[٤] تصريح لممثلة اتحاد الأسرى والسجناء السياسيين العراقيين المحامية سحر الياسري في حوار على هامس مؤتمر نظمته اللجنة العالمية لمناهضة العزل بالتعاون مع جامعة بروكسل الحرة بعنوان(إرهاب الحرب الأمريكية على الإرهاب) ٢٠٠٧

[٥] دوغلاس ستون قائد المعتقلات الأمريكية في العراق في لقاء مع قناة CNN الإخبارية في ٢٠٠٨/٥/٥

[٦] دراسة اكاديمية أنجزها فريق بحثي مختص من كلية الآداب بجامعة الموصل، نشرتها جريدة الصباح الحكومية في عددها (١٩٤٣) في ٢٠١٠/٤/٢٢.

[٧] لجنة الأسرى والمعتقلين التابعة للمنظمة العراقية للمتابعة والرصد في إجابات حصلت عليها من عدد من كان معتقلا وأطلق سراحهم نشر على موقع المنظمة بتاريخ ٢٠٠٨/٥/٩

[٨] حنين القدو عضو لجنة حقوق الإنسان في البرلمان الحكومي في مؤتمر صحفي عقد في قصر المؤتمرات بتاريخ ٢٠١٠/١/٢٥.

[٩] منظمة العفو الدولية في بيان لها عن حقوق الإنسان في العالم بتاريخ السبت ٢٠٠٩/١٢/٥.

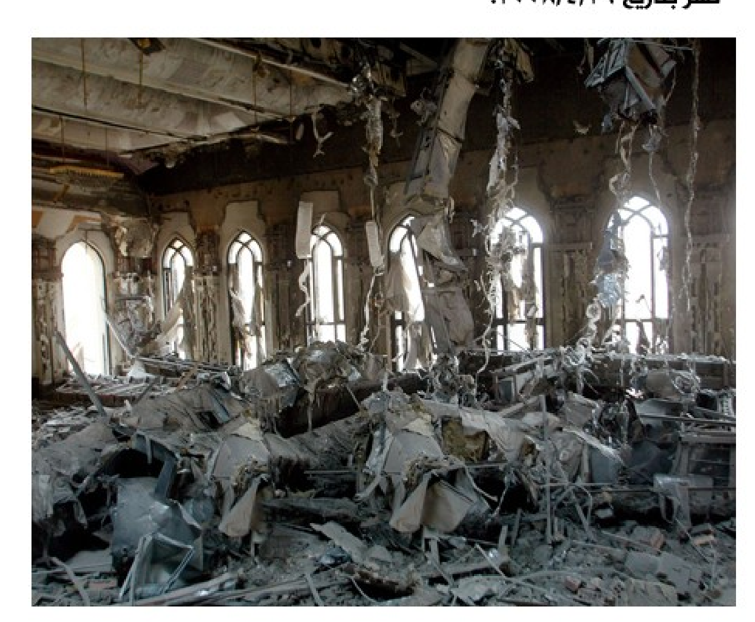
[١٠] "محمد الدايني" النائب في البرلمان الحكومي في شهادة أدلى بها في "جنيف ـ سويسرا" تؤكد بالإثباتات القطعية وجود سجون سرية في العراق بتاريخ ٢٠٠٨/١٠/٣٠

[١١] عدد من التقارير الدولية الرصينة ومنها تقرير لمنظمة "هيومن رايتس ووتش الأمريكية" "الصادر في "٢٠١٠

[١٢] طارق الهاشمي نائب رئيس الجمهورية الحالي في تصريح رسمي له بتاريخ ١١ ـ ١ ـ "٢٠١٠

[١٣] منظمة هيومن رايتس ووتش في مقابلة لها لـ ٤٢ سجين بمركز احتجاز الرصافة في ٢٦ أبريل/نيسان ٢٠١٠. وكانوا من بين ٣٠٠ محتجز نُقلوا من مركز احتجاز سري في مطار المثنى غربي بغداد.

[١٤] منظمة العفو الدولية في تقري لها نشر بتاريخ ٢٠٠٨/٤/٢٩.



[١٥] منظمة الهجرة الدولية في تقرير لها صدر سنة ٢٠٠٨.

[١٦] السيدة مها صدقي الموظفة في المفوضية السامية لشؤون اللاجئين ومساعدة المتحدث الإعلامي باسمها؛ في تصريح للجزيرة نت نشر بتاريخ ٢٠٠٩/٤/١.

[١٧] دانييل أندرسون ممثل المفوضية العليا لشؤون اللاجئين التابعة للأمم المتحدة في العراق في تصريح لوكالة فرانس برس في ٢٠١٠/٥/١١ ونشرته صحيفة القدس العربي في ٢٠١٠/٥/١٢..

[١٨] تقرير لـ اللجنة الدولية للصليب الأحمر لسنة ٢٠٠٨.

[١٩] إحصائيات صدرت عن وزارة التعليم الحكومية منتصف ٢٠٠٨.

[٢٠] تصريح لمجموعة مكونة من رئيس لجنة حقوق الإنسان في البرلمان حارث العبيدي وعضوية النواب شذى العبوسي وعامر ثامر مدير وكيان كامل حسن، بعد زيارتها للسجن نشر بتاريخ ٢٠٠٩/٥/١١.

[٢١] الناشطة العراقية ملك حمدان في اجتماعات منظمة حقوق الإنسان لهيئة الأمم المتحدة في نيسان ٢٠٠٩.

[٢٢] محمود الشيخ راضي وزير العمل والشؤون الاجتماعية في الحكومة الحالية في تصريح له في نيسان/أبريل ٢٠٠٨.

[٢٣] إحصائيات مديرية الشرطة في مناطق كردستان العراق في كانون الثاني/يناير ٢٠١٠.

[٢٤] وكالة "ذي مبديا لاين نيوز" في تقرير نشرته صحيفة هافغنتون ستريت في ٢٠١٠/١/٥.

[٢٥] منظمة "نساء بغداد" في تقرير إحصائي لها نشر في ٢٠٠٩/١٢/١٦.

[٢٦] تصريح لعدد من منظمات الدفاع عن المرأة العراقية ومراقبة حقوق الإنسان نهاية ٢٠٠٩.

[٢٧] الدكتورة نوال السامرائي وزيرة المرأة في الحكومة الحالية التي استقالت اثر تصريحاتها في شهر كانون الثاني ٢٠٠٩.

[٢٨] في إحصائية لوزارة التخطيط والتعاون الإنمائي الحكومية صدرت في سنة ٢٠٠٨.

[٢٩] منظمة أطباء العالم في بيان لها بمناسبة الذكرى الخامسة لبدء الحرب على العراق في ٢٠٠٨/٣/٢١

[٣٠] تقرير لشبكة "سكاى نيوز" التلفزيونية البريطانية نشر في يوم الجمعة ٢٠٠٩/٩/٤.

[٣١] تحقيقًا صحافيًا أجرته شبكة سكاي نيوز التلفزيونية البريطانية في ٢٠٠٩/٩/١

[٣٢] منظمة اليونيسيف في تقرير لها صدر في نيسان/مارس ٢٠٠٧.

[٣٣] تقرير طبي صادر عن وزارة الصحة الحكومية أعد من قبل ستة من المتخصصين بأمراض السرطان نشر بتاريخ ٢٠٠٩/٦/٧.

[٣٤] وفقاً للإحصاءات الصادرة عن وزارة الصحة في الحكومة الحالية في العراق في شهر كانون الأول/ديسمبر ٢٠٠٨.

[٣٥] إحصائية رسمية لوزارة التعليم الحالية كشف عنها في ٢٠٠٩/١٢/٢١.

[٣٦] نهاد الجبوري وكيل وزارة التربية الحكومية في تصريح له نشر نهاية ٢٠٠٩.

[٣٧] منظمة اليونيسيف في تقرير لها صدر في ١٤ نيسان/أبريل ٢٠٠٧.

[٣٨] منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة (اليونسكو) في تقرير صادر عن جهات رسمية تم الكشف عنه مؤخرا، نشرته صحيفة النهار اللبنانية في ٢٠٠٩/١٠/٧.

[٣٩] وفق الإحصاءات التي أجرتها منظمة الشفافية الدولية المعنية بمراقبة الفساد في العالم/برلين ٢٠٠٨.

[٤٠] منظمة أوكسفام الدولية في تقرير لها صدر في تموز/يوليو ٢٠٠٧.

[٤١] الدكتور عصام الجلبي وزير نفط عراقي سابق في لقاء صحفي نشر على موقع الجزيرة نت/الاقتصاد والأعمال في ٢٠٠٨/٤/١.

[٤٢] وفقا لتقارير صادرة عن وزارتي التخطيط والعمل والشؤون الاجتماعية الحكوميتين لسنة ٢٠٠٨.

[٤٣] منظمة اوكسفام الدولية في تقرير لها صدر في تموز ٢٠٠٧.

. [٤٤] وفقا لتقارير صادرة عن وزارتي التخطيط والعمل والشؤون الاجتماعية الحكوميتين لسنة ٢٠٠٨ .

[٤٥] احصائيات رسمية موثقة من قبل اجهزة حكومية مختصة صدرت نهاية ٢٠٠٩ .



المجاهدون عنوان خروج العراق من كارثة الاحتلال



أ. عباس العراقي



الكارثة التي حلت بالعراق منذ الغزو الامريكي في 2003 وحتى يومنا الحاضر لم تكن امرا اعتباطيا او شيئا انطلق من العدم بل كان الجزء الرئيس من مؤامرة اكبر هدفها أمة الاسلام والعروبة لما يشكله العراق من اهمية بالغة بعمقه الاسلامي والانساني وتصديه المستمر للمخططات اليهودية والصفوية على حد سواء ، مخططات انكشفت بنحو مثير ولافت في اعقاب الاحتلال وما ترتب عليه .

لقد خلف الاحتلال الامريكي للعراق ملفات مرعبة دمرت العراق وشعبه وأبرزها تدمير دولته، والسعي المستمر لتقسيم العراق إلى دويلات طائفية عرقية وتهجير وقمع شعبه، ونهب وسرقة موارده الاستراتيجية،وممارسة التمييز العنصري ضده، ، ناهيك عن مقتل ما يقارب مليوني عراقي وتهجير أربعة ملايين خارج العراق عنوة، وفتح أبواب النفوذ الايراني الدموي على مصراعيه ، والحاق أضرار جسيمة ببنيته التحتية وصناعته حتى بات العراق بلدا مستوردا لكل شيء وهو الذي كان يصدر الكثير من السلع والبضائع لاسيما الزراعية منها .

أذا هي ملفات صعبة ومعقدة اثبتت السنوات السبع المنصرمة من عمر الاحتلال انها لن تزول بل تزداد تعقيدا وان ما صرفه الاحتلال على ايصال العراق الى هذه الحال المأساوية قد تجاوز ما يقارب 73 تريليون دولار ، كما ذكر التقرير الاقتصادي الذي أعده البروفيسوران "جوزيف ستيغلتز" الحائز على جائزة نوبل للاقتصاد و"ليندا بيلمز" أن الكلفة الحقيقية لحرب العراق تجاوزت ال 3 تريليون دولار ، والسؤال الذي يفرض نفسه الآن وبقوة هو كيف يمكن للعراق الخروج من هذه الكارثة وتحت أي عنوان فالتركة ثقيلة والمصاعب لا تحصى ولا تعد ؟

ان واقع الحال اثبت ان الخيار الوحيد الذي على العراق السير فيه للخروج من هذه الكارثة هو دعم المقاومة بكل السبل المتاحة لاسيما وان السنوات المنصرمة من الاحتلال اكدت ان ما فعلته فصائل المقاومة العراقية في قتالها للمحتل كان هو المعوق الوحيد الذي عرقل مخططات الاخطبوط الامريكي المدعوم يهوديا وصفويا من مد اذرع الدمار الى دول عربية واسلامية اخرى حيث أثبتت التقارير تراجع القدرة العسكرية الأمريكية وازدياد حجم الخسائر في القدرة البشرية للجيش الأمريكي نتيجة عمليات المقاومة العراقية ، ويمكن أن نستعرض حقائق رقمية كما وردت من مؤسسات ولجان وتقارير أمريكية، تؤكد حقيقة قدرة المقاومة العراقية وبصماتها على الأرض ومعالم ضرباتها الرقمية على القدرة العسكرية الأمريكية فتشير إحصائيات الإصابات في العراق أن نسبة القتلى الأمريكيين 1/7جريح في العمليات ومع ما تسميهم القتل خارج العمليات بحوادث غير قتالية يصل إلى نسبة 1/15 جريح .

وبحلول تشرين الثاني 2007 بلغ عدد الجرحى 67 ألف جندي أمريكي ممن أصيبوا بجروح وأضرار بدنية وذهنية وأمراض في العراق وأفغانستان ويشمل ذلك زيادة قدرها ٪50 من معدل الأضرار والأعطال التي وقعت في خارج القتال على سبيل المثال إثر تحطم المركبات والطائرات وغيرها من الإصابات . وبلغ عدد الجرحى من الجنود الأمريكيين حتى عام 2007 أكثر من 110 آلاف جريح، 65 ألفاً منهم إصابات متوسطة وشديدة غير قاتلة و14 ألفا إصابات خطرة قاتلة و35 ألف إصابات أخرى . كما أكدت التقارير إصابة 45 ألف جندي أمريكي إصابة بالغة استدعت نقلهم جوا للعلاج من مسارح العمليات، وتعرض 52 ألف جندي أمريكي لاضطرابات نفسية وعصبية عقب حوادث القتال .

صحيفة "إنترناشيونال هيرالد تريبيون" الامريكية اكدت أن الإدارة الأمريكية ترفض عرض نعوش جنودها القتلى في العراق على التلفزيون أو حضور الرئيس الامريكي لجنازات الجنود القتلى لأن من شأن ذلك أن يقوض دعم الجمهور الأمريكي للحرب، وهذا أعتراف صريح بقذارة هذه الحرب وقذارة مروجيها ومخططيها، وعدم تأييد الرأي العام الأمريكي لها .

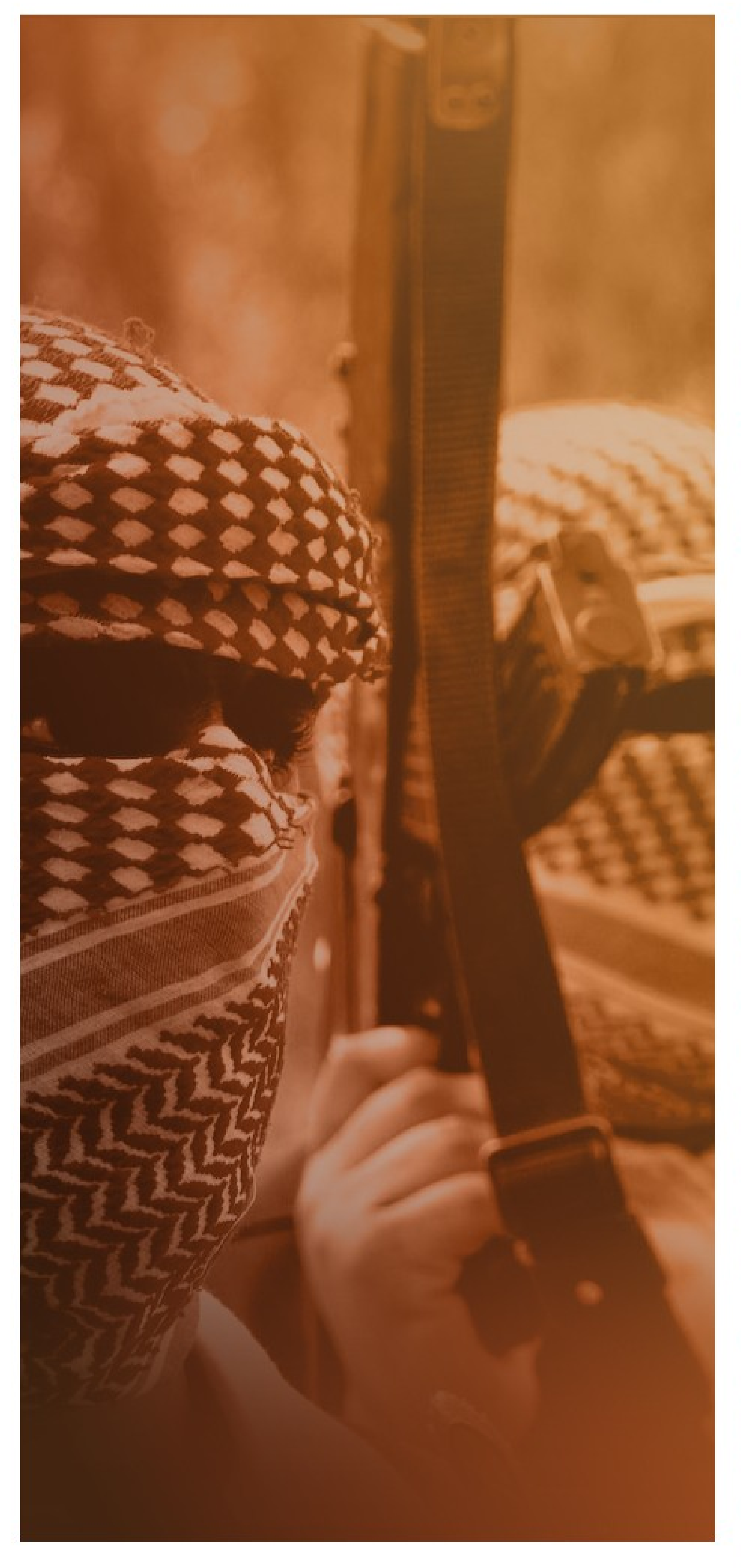


لقد اكـدت العديد مـن مراكز الدراسـات الأمريكية أن خطة الإدارة الأمريكيـة في العـراق محكوم عليها بالفشـل، لأنها مسـتندة إلـى منطـق خاطئ غيـر عقلاني هو منطـق القوة المفرطة السـادية وإذكاء العنـف المتطرف، وبذلك لن يحقق حل سياسـي ومخرج للقضية العراقية، بل سنشهد مزيداً من إراقة دماء الأبريـاء، والطريق الوحيدة نحـو الأمام هو إعلان وقـف إطلاق نار فـوري، والدعـوة إلى مفاوضـات مع فصائل المقاومـة العراقيـة، وإلـى عقد اجتمـاع بيـن المجموعات السياسـية الوطنيـة، والاتفـاق على الانسـحاب الكامل لكل القوات الأمريكية من العراق ..

وكل ذلك دفع رئيـس دولة الاحتلال أوباما العام الماضي إلى إطلاق خارطة طريق جديدة (خطة اوباما - بايدن) لما اسماها انهـاء الحـرب في العـراق ،وهي خطـة اكتنفهـا الكثير من الغموض والقلق والخوف على مسـتقبل المصالح الأمريكية في العـراق ذلك أنهـا تقضي بـأن إنهاء الحرب فـي العراق ضروري للتمكن من إعادة تجديد القوة العسـكرية الأمريكية وتخصيـص مزيد من الموارد للحرب في أفغانسـتان، إلا أنه بموجب هذه الخطة سـتبقى قوات محـدودة في العراق وفي المنطقة للقيام بمهمات "ضـد الإرهاب " في العراق وحماية الدبلوماسيين الأمريكيين والمدنيين .

وبتاريخ 27 شـباط 2009 اعلن أوباما اسـتراتيجية انسـحاب القوات الأمريكية من العراق - Withdrawal Forces، وتبدو لأول وهلة أنها واقعية وموضوعية لسـحب قوات بلده البالغ تعددهـا مايقـارب 130 الف من القـوات النظامية وأكثر من 200 ألـف متعهـد ومرتـزق متعاقد مـع شـركات الخدمات العسـكرية الخاصة، في ظل صراع إقليمي متصاعد على ارض العراق . وتشـمل الاستراتيجية المعلنة لسحب القوات مراحل زمنية مع المباشـرة بالترقيق وإبقـاء ما يقارب 50 ألف جندي حتى منتصف 2010 واستكمال الانسحاب النهائي في 2011 ، إلا أنـه وبعـد مضي أكثـر من عام علـى إعلان اسـتراتيجية الانسحاب شهدنا تراجعاً بأسبقية الملف العراقي الخطير لدى الإدارة الأمريكيـة وتنصل عن وعودهـا بالكامل، وتركيز على ملف أفغانسـتان والباكسـتان . وعلى العكـس لوحظ ازدياد الاحتراب السياسي والإقصاء المجتمعي وتصاعد وتيرة العنف والإرهاب السياسـي والاسـتئثار بالسـلطة وتجاهـل حقوق المهجريـن وازدياد القمـع المجتمعي وتوسـيع دائرة العنف وإرهاب السلطة .

اذا فـأن الاجابـة المنطقية للسـؤال عن كيفيـة الخروج من الكارثة التي حلت بالعراق مضمونها هو ان مفاتيح الحل بيد المقاومة العراقية وليس أي طرف آخر ، فهي وعلى الرغم من حجم المؤامرة التي تتعـرض لها والتعتيم الاعلامي المتعمد لعملياتهـا النوعيـة ألا انهـا مازالت هي الرقـم الصعب في المعادلة العراقية وقد بات هذا الامر اليوم اكثر سـطوعا في ظل مهزلة تشكيل مايسمى بالحكومة الجديدة والتي تراوح مكانها وأوصلت العراقيين كل العراقيين الى حالة من اليأس والاحبـاط ممـا يمكـن ان يحققـه مجموعـة من الساسـة المرتزقيـن الذين اثبتوا انهم مجـرد امعات تنفذ للمحتل ما يريـده ، فيا ايها المجاهدون والمقاومـون العراقيون وحدوا صفوفكـم فأنتم خيار العراق الوحيد للخروج من الكارثة التي حلت به .



التساقط امام العمل بالجوارح والأركان



لم يكن الإسلام يوما من الأيام ومنذ نزول الوحي على رسولنا الكريم محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ مجرد نصوص وتعليمات , يمكن أن يؤخذ بها أو لا يؤخذ بها , أو يؤخذ بعضها ويترك الآخر أو يتحدث بها كتشريع من قبل الدعاة والخطباء وحملة الدين غير مستنزل على ارض الواقع, ثم عند الوصول إلى نقطة التطبيق والولوج عند المحك ترى المسلم حيراناً لا يعرف كيف يتصرف والى أين يتجه ويشعر إن كل ما تزود به من علم شرع سواء أكان في العقيدة أم الفقه أم الحديث وحفظ النصوص , يشعر وكأنها جامدة في نفسه لا يستطيع تنفيذها على ارض الواقع, وهذا صنف. وهؤلاء علموا ولم يعملوا فكانوا كاليهود في حالهم.

والصنف الآخر هو الذي عمل دون علم فخلط الأوراق وجعل الواجب مستحبا والمكروه حراما والمندوب واجبا, والمباح واجبا لابد منه, لأنه لا يستطيع التفريق بين أقسام الأمر الشرعي, وعبد دون علم وظن إن العبادة صومعة يدخلها أول النهار ويخرج منها آخره, وظنا أن الجلوس في زوايا المسجد هي التي تخرج الاحتلال وهي التي تغير الحال دون أن يقرن الحضور إلى المسجد بعمل وفق طاقته وإمكانياته علَ الله ـ تعالى ـ يغير ما عليه حاله وحال المسلمين, وهؤلاء العباد كانوا في حالهم كالنصارى عملوا من غير علم, فضلوا.

والصنف الثالث وهم القلة القليلة التي لا يزال الله ـ تعالى ـ يمدها بالصبر والثبات والنصرة والولاية, وهم الفئة التي تعلمت وعملت بما تعلمت وهم المجاهدون المرابطون الثابتون على الحق الذين لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم, كما جاء في حديث الصادق المصدوق رسولنا الكريم محمد بن عبد الله ـ صلوات ربي وسلامه عليه حيث (حدد بنفسه ـ عليه الصلاة والسلام ـ هذه الطائفة المستحقة للنصر أو (المنصورة) في الحديث الذي رواه عنه أبو إمامة ـ رضي الله عنه ـ انه قال:" لا تزال طائفة من أمتي على الدين ظاهرين, لعدوهم قاهرين, لا يضرهم من خالفهم , إلا ما أصابهم من لأواء, حتى يأتيهم أمر الله وهم كذلك".... وانه عليه الصلاة والسلام ـ اخبر في الحديث نفسه إن تلك الطائفة ستتكثر كلما تقادم الزمان في البلاد المقدسة, فعندما سئل يا رسول الله ! وأين هم ؟ قال: " بيت المقدس , وأكناف بيت المقدس" رواه الامام احمد في مسنده, وحديث الطائفة المنصورة له روايات كثيرة, عدها جمع من أهل العلم متواترة,منهم ابن تيمية في كتابه اقتضاء الصراط المستقيم) (1/69) , والسيوطي في (قطف الأزهار المتناثرة من الأخبار المتواترة) حديث رقم (81) , ص 216, وعده الزبيدي من الأحاديث المتواترة في كتاب (لقط الالئ المتناثرة في الأحاديث المتواترة) , ص (68), وذكره الكتاني في (نظم المتناثرة في الحديث المتواتر), ص 93, ولكن الرواية المذكورة هنا هي أوضحها في تحديد مكانهم في آخر الزمان.

فهذه صفتهم التي وصفها رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ واضحة بينة.

ولو عدنا إلى أصل منهجنا القويم, الإسلام, للاحظنا إن أول نقطة انطلاق كان أمر بها رسولنا الكريم ـ صلى الله عليه وسلم ـ عند نزول الوحي عليه هي (اقرأ) ولكن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ لم يكتف بالقراءة بأمر من الله ـ تعالى ـ أيضا [يا أيها المدثر قُم فانذر]{المدثر/ 2-1}, وشرع إلى نشر ما قرئ عليه من قبل جبريل ـ عليه السلام ـوظل يطبق كل آية نزلت عليه سواء في حياته الاجتماعية بدءا من بيته وأهله وصولا إلى مجتمع الجزيرة العربية وما حولها, وكذلك في الميدان السياسي لم يترك جانب العلم وتطبيقه فيه ولم يخضع لكافر وعمليته السياسية وتوقيع اتفاقيات امنية وأتون الحرب قائمة, بل كانت معاهداته ـ صلى الله عليه وسلم ـ تصب في مصلحة الإسلام والمسلمين, من غير تقديم تنازلات على حساب العقيدة والمنهج والامة.

بل كان عنده ـ صلى الله عليه وسلم ـ الأخذ بالعزيمة هو الأصل فقد واجه كفار قريش بالقران وصدع به هو ونفر قليل من أصحابه في مكة , ولم يبحث أو ينتظران ينزل الله ـ تعالى ـ عليه رخصة كي لا يمعر وجهه الكريم في سبيل الله ,رغم ما لاقاه وأصحابه من أذى وعَنت ومشقة في بادئ الأمر, لذلك



لم يعط الدنية في دينه, بل خاض الوطيس الحامي في معارك وغزوات عدة امتثالا لدستوره القرآن, فلم يصد عن سورة الأنفال ولم يتول عن سورة التوبة ولا آل عمران في ميدان الجهاد والقتال في سبيل الله , ولم يقل إن الوقت لم يحن لهذا الأمر أو إن الظروف غير مواتية أو إن العُدة والعدد في ميزان المعركة غير متكافئتين لذلك قال ـ تعالى ـ { ولقد نصركم الله ببدر وانتم أذلة }" آل عمران / من الآية 123" أي قلة لا تمتلكوُن من السلاح والعدد وما يركب إلا النزر القليل ولكن انتصروا بصدق العقيدة وصحة المنهج وحقيقة الإيمان.

إن الذين جعلوا من التسامح الديني, أصل في الإسلام في جميع الحالات خدمة لمصالحهم حيث جعلوه مع الكفار الحربين ومع القادحين بالإسلام ومع المتجاوزين على رسولنا الكريم ـ صلى الله عليه وسلم ـ ومع المتجاوزين على المصحف الشريف , أولئك هم الذين تنازلوا عما علموا وكانوا كاليهود, لأننا إذا رجعنا إلى وصف نبينا ـ صلى الله عليه وسلم ـ فهو " الضحوك القَتال" وفي قوله ـ تعالى ـ { أذلة على المؤمنين اعِزة على الكافرين}" المائدة / من الآية 54" فأين هذا من التسامح مع المحتل الكافر الحربي في كل شئ والتنازل عن كل شئ وان كان من الضرورات الشرعية.

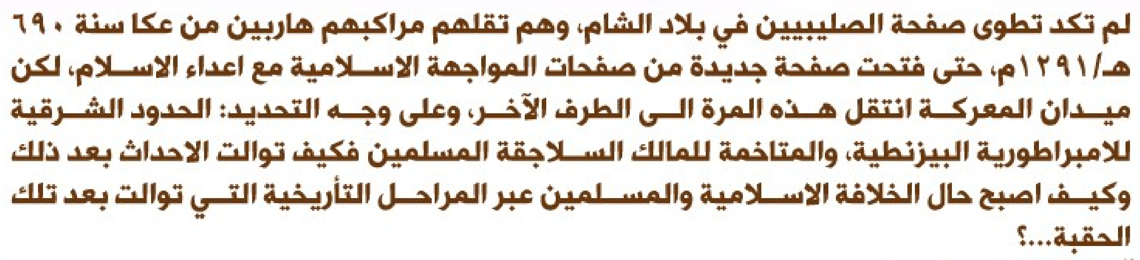
لقد بقي رسولنا الكريم ـ صلى الله عليه وسلم ـ يقاوم الطغيان باسم ذروة سنام الإسلام وهو يبلغ من العمر ثلاثا وستين عاماً. هذا هو منهج الإسلام لمن يدعي إتباع محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ ومن يتقول أمورا ينسبها إلى الإسلام باسم الاجتهاد وباسم فقه الواقع الذي أصبح هو من يشرع للإسلام , وليس الإسلام هو من يشرع للواقع, وكان الواقع أصبح محتويا للإسلام وليس الإسلام هو الوعاء الحاوي لكل ما يدور في فلك الحياة الدنيا بكل إشكالها وصورها.

إن من يدعي الإيمان, لابد أن يعلم إن الإيمان لا يكتمل ولا يبلغ مبلغه إذا قال إن هذا الأمر لا يناسبني من الإسلام, لان الواقع لا يتواءم معه أو انه يُحرج من واجب شرعي أو مستحب لأنه يستحي من البشر ولا يستحي من رب البشر , أو لأنه يخاف من قوة فلان وجبروت علان باسم تسامح الإسلام والسلام المبني على الرضا بالفجور والغناء والكبائر؟؟!!!

وليعلم هؤلاء الزاعمون الذين يريدون إسلاما سهلا يتناسب وملذات الدنيا ومجاملة أعداء الله والرضا بما يملون عليهم ويكتفون بان يقولوا إن إسلامي ومعتقدي في قلبي أو من خلال لافتة يعلقها أو (حزب) يؤسسه, فليعلم أولئك إنهم ناقصو الإيمان, إن كانوا يملكونه قال ـ تعالى ـ { قالت الإعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا}" سورة الحجرات / من الآية 14", وليعلموا أن الإيمان تصديق بالجنان وإقرار باللسان وعمل بالجوارح والأركان.







المسلمون وأهل الكتاب... مرحلة جديدة ذات جذور تأريخية.

أ.محمد الرشيد



لم تكد تطوى صفحة الصليبيين في بلاد الشام، وهم تقلهم مراكبهم هاربين من عكا سنة ٦٩٠ هـ/١٢٩١م، حتى فتحت صفحة جديدة من صفحات المواجهة الاسلامية مع اعداء الاسلام، لكن ميدان المعركة انتقل هذه المرة الى الطرف الآخر، وعلى وجه التحديد: الحدود الشرقية للامبراطورية البيزنطية، والمتاخمة للمالك السلاجقة المسلمين فكيف توالت الاحداث بعد ذلك وكيف اصبح حال الخلافة الاسلامية والمسلمين عبر المراحل التأريخية التي توالت بعد تلك الحقبة...؟

آخر خلافة اسلامية:

ان الناظر في التاريخ يلاحظ ان ما كتبته مجموعة من اذناب الحكومات الفاسدة التي هجرت شريعة الله والحكم بها والتحاكم اليها صورت الاسلام قد (انتهى) منذ عصور قديمة، توضح للعالم ان حقب الخلافة الاسلامية المتوالية، والتي دكت جيوشها حصون الصليبيين وتمكنت من ارساء قواعدها لحقب زمنية ليست بالهينة، حيث اتجه آل عثمان الى قتال الروم، ووطأت اقدامهم اراضي لم يطأها فاتح مسلم، من قبل فقد تمكن السلطان عثمان (٦٩٩-٧٢٦هـ) من توسعة الامارة التي ورثها من ابيه الطغرل اكثر من ثلاثة اضعاف ما كانت عليه، وتمكن من النفاذ الى بحر (مرمرة) سنة سبع وسبعمائة، وفي آخر ايامه فتح مدينة بيزنطة وهي (بروسه) فنقل اليها خليفته وابنه السلطان (اورخان) كرسي مملكته، ليكون قريباً من ساحة الفتوحات الجديدة في اوربا الشرقية ففتح مدينة (نيقو ميدية) وازنيق من بلاد اليونان، وفتح مدينة (غليبولي) التي تعد مفتاح القسطنطينية، في سنة ثماني وخمسين وسبعمائة، وفي عهد ابنه السلطان الشهيد (مراد الاول) (٧٦١-٧٩٢هـ) تم فتح (ادرنة) في العام التالي لحكمه، ونقل اليها عاصمة مملكته، واخضع معظم الاراضي البيزنطية، بحيث صارت "القسطنطينية" محاصرة تماماً بالاراضي العثمانية اراضي الخلافة الاسلامية، والتي بلغت حدود مملكة الصرب، وبلغاريا والبانيا، وقد تحالف ملوك البوسنة، وصربيا، والمجر ضد دولة الخلافة العثمانية الاسلامية اثر سقوط ادرنة، بمباركة وتأييد من "البابا اريانوس" وهاجموا المدينة المفتوحة فهزمهم السلطان هزيمة منكرة في سنة (٧٦٥هـ-١٣٦٣م).

مراحل تأريخية حفرت في الصخر:

تواصلت الفتوحات العثمانية الاسلامية حتى سقطت بلغاريا في ايدي المسلمين، واسروا اميرها وامام هذا السيل الجارف من الانتصارات، تحالف امراء اوربا الشرقية ضد السلطان مراد الاول، فدارت معركة حامية الوطيس من معارك الاسلام الفاصلة سنة (٧٩٢هـ-١٣٨٩م)، عرفت باسم (قوصوه) حيث انتصر فيها المسلمون، وتم اسر ملك الصرب، وقتله ولكن السلطان مراد قضى نحبه بطعنة غادرة من جندي صربي، وهو يتفقد ساحة المعركة وقد ترك اراضي شاسعة تبلغ خمس اضعاف ما ورثه عن ابيه (اورخان) في مدى ثلاثين سنة تقريباً قضاها في الفتوح والجهاد، وفي نهاية القرن التاسع الهجري سجل التاريخ ثلاثة احداث كبار:

١- (٨٨٦هـ-١٤٨١م) وصل الرحالة البرتغالي (فاسكودي غاما) الى الهند عن طريق رأس الرجاء الصالح.

٢- (٨٩٧هـ-١٤٩٢م) وصل الرحالة الاسباني (كريستوف كولومبس) الى احدى جزر الهند الغربية كما كان يظن وتم اكتشاف قارة امريكا.

٣- في العام نفسه كان سقوط (غرناطة) آخر ممالك المسلمين في الاندلس على يد الافرنج وجرى إخراج المسلمين من اسبانيا الى الشمال الافريقي.

عند القاء نظرة فاحصة على تلك الاحداث نرى ان للحدثين الاولين آثارا استراتيجية واقتصادية بالغة الاثر في تغيير ميزان القوى لصالح الافرنج كما كان للحدث الثالث اثر نفسي بالغ في رد الاعتبار والثأر العقائدي لهم لقاء الهزائم المتكررة التي منوا بها في الجانب الشرقي من قارتهم ولا سيما سقوط القسطنطينية، وبرغم تلك الاحداث الجسام التي اصابت المسلمين إلا انه كانت لهم صولات وفتوحات تجددت فيها الامجاد الاسلامية في عهد اشهر السلاطين المسلمين من آل عثمان وهو السلطان سليمان القانوني سنة (٩٢٦هـ-١٥١٩م) الذي هز اركان اوربا بفتوحاته الكبيرة وجهاده الدؤوب في كل صوب فقد قام هذا السلطان -رحمه الله- بفتح "بلغراد" وحاصر فيينا عاصمة النمسا سنة خمس وثلاثين وتسعمائة للهجرة ١٥٢٩هـ الحملة العثمانية على المانيا لتأديب اسرة (هابسرج) بقيادة السلطان استعادة مدينة (بودين) المجرية ٩٤٨ هـ-١٥٤١م، واخيراً القضاء على حملة صليبية باشراف (البابايول الثالث) ومشاركة ملكي النمسا والمجر سنة (٩٥١ هـ-١٥٤٣م) وإلزامها بدفع الجزية.

لقد كان القرن الثاني عشر الهجري هو قرن المجابهة مع الروس الذين نهضت دولتهم على يد قيصرهم (بطرس الاكبر) والذي اعتدى على الاراضي الاسلامية في (إزاق) فاعلنت استانبول الحرب على روسيا في ١١٢٣ هـ - ١٧١١م، وانتصرت على القوات الروسية عند نهر (بروث) حتى حاق الخطر بالقيصر فلجأت زوجته (كاترينا) الى ابرام معاهدة (بوث) المذلة لهم ثم استغلت روسيا انشغال المسلمين العثمانيين بمحاربة العجم فتحالفت مع النمسا واعلنت الحرب ضدهم فمنيتا بالهزيمة سنة (١١٤٨ هـ-١٧٣٥م) .

بعد إلقاء تلك النظرة على دور آخر خلافة اسلامية في العالم نلاحظ ان الحقد الصليبي والطعن الباطني من احفاد هولاكو وجنكيز خان وابن العلقمي في خاصرة هذا المحارب الذي اثخنته جراح العداء الداخلي والخارجي وتكالب الاعداء عليه ينهشونه من كل جانب كان له اثر بارز لتداعي سيادة الاسلام، وانهاء دوره من خلال إضعاف الخلافة الاسلامية في العالم وانهاء دور المسلمين كدعاة ومجاهدين في آن واحد ومن ثم تغيير التاريخ وكتابته كتابة معلمنة تخدم مصالح الامم الفتية التي لم يكن لها اصل من القيم ولا من المباديء التي تجملت بها تلك الدولة الركنية الا وهي الخلافة الاسلامية.

عهد جديد تمتد جذوره إلى آخر خلافة إسلامية؟

يتمثل هذا العهد بمرحلة الاذلال الغربي المتلفع بالعباءة الدولية للامة الاسلامية قاطبة والعربية خاصة فالاستعمار العسكري قد حمل عصاه ورحل الى بلاده فعلاً ولكنه زرع في جسد الامة الاسلامية ثوابت دخيلة بنية العودة الى الغزو والاحتلال ولو بعد حين وهذا ما حدث فعلاً في اعادة الاحتلال القديم في فلسطين قديما، والعراق حديثاً، لقد خلف الاستعمار القديم عدة طعنات نجلاء في جسد الامة الاسلامية خلفت جروحاً غائرة، لم تتعاف منها الامة بعد حيث تبتديء هذه الفترة منذ ان استتبت دولة اليهود على تراب ارض فلسطين وبيت المقدس ارض الانبياء و مسرى رسول الله -صلى الله عليه وسلم- سنة (١٣٦٨هـ-١٩٤٨م) بدعم من الانكليز ولتحقيق رؤاهم التلمودية التي تفترض (وجود مملكة لابناء يهوذا ليتم القدوم الثاني للمسيح) وتمكن الغرب من تقطيع اوصال الامة الاسلامية ارباً ارباً ورسموا بينها حدود دولية بعد ان كانت امة واحدة يسير المرء من اقصاها الى ادناها دون ان يسأل عن هويته كما استخلف المستعمرون النصارى على الممالك الإسلامية انظمة موالية لهم او مسالمة قبل ان يمنحوها استقلالاً...

وعندما بدأت الامة بالعودة الى سيرتها الاولى وتصطبغ بصبغة الله، اذا بالمسلمين يستيقظون في صبيحة الحادي عشر من ايلول/ ٢٠٠١ ليجدوا انفسهم امام صفحة اخرى من صفحات علاقتهم باهل الكتاب عامة والنصارى خاصة فقد غاب البعد الديني عن الصدارة في تلك العلاقة قريباً من ثمانين سنة خلت وتحديداً منذ الغاء الخلافة العثمانية عام ١٩٢٤م ونشوء الحكومات المدنية العلمانية في معظم ارجاء العالم الاسلامي وانخراط الجميع في معاهدات دولية ذات صيغة دنيوية تقضي بتجاهل الصفة الدينية لمختلف الاطراف اوهكذا يبدو على الاقل، ولكن هذا الوضع ما كان له ان يستمر امام سنن الله الكونية ليعود اليوم الامر جذعاً وينحاز الناس الى فسطاطين فسطاط الايمان والجهاد وفسطاط الكفر والنفاق .





أين يكمن الحل ؟

أ.طارق السبعاوي
عضو المكتب السياسي



أن العراق بلد الحضارات وبلد الرسل والأنبياء فيه نشأ اكبر أئمة وفقهاء المذاهب الإسلامية في العالم الإسلامي وبه ترعرع علماء كان لهم الأثر الواضح والكبير للنهضة العلمية الحالية وبرزت أهميته لدى الغرب من خلال موقعه وما يحويه من موارد نفطية مستخرجة وأخرى مخزونة قد اكتشفوها من خلال دراستهم لواقع التربة أثناء الاحتلال ... لاسيما وان العالم اليوم بدأ يستشعر خطر نقص النفط ونضوبه فدبرت وخططت للسيطرة على هذا البلد وبالتالي السيطرة على جميع ثرواته من خلال تنفيذ مخططاتهم السابقة التي سعى إلى تنفيذها من قبل أسلافهم السابقين .

أن الملف العراقي يمثل محورا أساسيا لتوجهات وتحركات الدول الإقليمية وان أي تطور حاصل في هذا الملف سوف يترك تداعيات مؤثرة على العديد من الملفات الأخرى في المنطقة .

وان الغياب العربي الواضح والمؤثر في منطقة الشرق الأوسط ككل يفسح المجال الكبير والمؤثر لسياسات دول أخرى لها أجندات ومصالح خاصة بها والتي ينبغي على الدول العربية التنبه لها .

وضعف السياسات المتبعة للدول العربية المجاورة للعراق تجاه هذا البلد الجريح الذي لايزال يعاني من غياب الدور العربي الواضح والمفقود في المنطقة .

ولقد عجز السياسيون العراقيون عن تحقيق أي تقدم في العملية السياسية منذ الانتخابات السابقة والى يومنا هذا وقد قاربنا على الدخول في الشهر الخامس من نهاية الانتخابات .

وان أمريكا متيقنة تماما من أن الأوضاع في العراق متردية وتسير من سيء إلى أسوء ويلاحظ ذلك من زيارة رئيس أركان القوات الأمريكية مولن إلى بغداد بتاريخ٢٦-٧-٢٠١٠ ولقائه بقادة القوائم الفائزة بالانتخابات الأخيرة وكذلك زيارة مستشار الأمن القومي الأمريكي ولقائه بنفس الشخصيات التي التقى بها رئيس أركان الجيش والاتصالات الهاتفية المتكررة من قبل نائب الرئيس الأمريكي جو بايدن وحثهم على الإسراع في تشكيل الحكومة والتداول السلمي للسلطة في غضون أسبوع تقريبا أذا ما أخذنا بنظر الاعتبار إلى قرب الانسحاب المزمع في الشهر الثامن من نفس السنة .

يضاف إلى ذلك الصراع الشيعي- الشيعي الذي بدأ بالظهور على السطح والضغط الإيراني الواضح على السياسيين الشيعة ودعوتهم لتوحيد صفوفهم مما يثير قلق أمريكا من أن تنشا دولة على غرار دولة (محور الشر أن صدق ألإعلام الغربي) مساندة لها وتعمل بنفس الأفكار التي تعمل بها إيران ونتيجة لهذا الصراع بدأت ملفات الفساد المالي والفساد الإداري في داخل الوزارات بالظهور وكل حزب من هذه الأحزاب الشيعية بدأت بتجريم الحزب الذي يخالفه بالتوجهات علما انه ناشئ من رحم إيراني واحد .

وبدأ حلفاء الأمس بكشف الإسرار فيما بينهم وكشف سرقات بعضهم بعضا وكما حدث بشأن تسريب النفط من المناطق الجنوبية لإيران وموضوع الاستثمارات النفطية في منطقة كردستان العراق وكذلك مطالبة وزير النفط بالكشوفات التي تمت بها هذه الاستثمارات وسبب ظهور هذه الأزمة في هذا الوقت الحرج وبعد سكوت طويل ..والكثير من الاتهامات التي يلقي بها احدهم على الأخر .

وما حدث مؤخرا في منطقة الاعظمية وعودة الاعتقالات الجماعية وأسلوب العقاب الجماعي وخصوصية هذه المنطقة بالنسبة لأهل السنة والخوف من عودة شبح الطائفية من جديد .

وضعف السياسيين السنة من المطالبة بحقوق أهلهم والذين أوصلوهم إلى هذه المناصب الحكومية ومن كان منهم مطالبا فعلى استحياء من أن يفقد منصبه أو يتعرض لاتهامات من قبل حكومته .

ومن الأمور التي زادت الوضع تعقيدا هو عدم وجود أشخاص كفوءين لقيادة دفة الحكم في هذا البلد ثم أن هناك حقيقة لا يمكن الاستمرار في إنكارها والتغاضي عنها إلا وهي أن ما فرضه الاحتلال وما خلفه باطل لا شرعية له فضلا عن ثبوت فشله في كثير من الأحيان وكذلك تأجيجه للصراعات



الطائفية والحزبية وهو أول الأسباب فيما وصل إليه العراق ألان وبعد أكثر من ٧ سنوات من موت وقتل وتهجير وفساد ومخدرات وبطالة وسوء الوضع الأمني .....
أن التركيبة السياسية العراقية الحالية معقدة وغير متجانسة وتحتاج إلى التفكير بجدية لإعادة الترتيب من جديد .
والسؤال الذي يتبادر إلى ذهن القارئ هو أننا نعرف كل هذه المشاكل... ؟فما هو الحل ؟..
أن الذي جاء به المحتل من أحزاب وبرامج دخيلة على البلد وديمقراطية مزعومة وكل هذا الخراب والدعاوى الباطلة كانت السبب الرئيس في تدهور الأوضاع ولا حل إلا بخروج المحتل وكل ما جاء به .
ولا يمكن لأي حل سياسي ولا أي عملية سياسية أن يغفلا عن الخيار الوطني والمصلحة الوطنية وبعيدة عن التأثيرات الأجنبية والإقليمية التي تضغط بها الدول المجاورة للعراق ولابد في أن تتوفر في البديل الوطني ثلاثة عناصر أساسية يجب المحافظة عليها :

١- وحدة الأرض والشعب .
٢- خروج المحتل ومن جاء معه وكل من يحمل أجندات خارجية قدمت مع المحتل.
٣- فسح المجال للمقاومة العراقية التي وقفت في وجه المحتل طوال هذه السنين لتكون هي النواة والمكون الأساس في تشكيل الحكومة الوطنية على أسس مهنية غير طائفية.

حيث بتوفر هذه العناصر يمكن للبلد أن يستقر ويتوحد وان يعود الأمان لأبناء البلد الواحد.
فان من ضحى بروحه وقدم الغالي والنفيس وحمل سلاحه دفاعا عن هذا الوطن وعن شعبه وخط بيده بأحرف من ذهب تاريخ بلده في هذه الفترة الصعبة لن يبحث عن فتات يلقي بها المحتل ليشتري ذمته بمال أو مناصب أو حتى شيء من حطام هذه الدنيا ..أو ان ينفذ أجندات خارجية من دول مجاورة كانت قد احتضنته في فترة من الفترات السابقة.
فلقد واجهت المقاومة أضخم واكبر ترسانة حربية في العالم بل واجهت المقاومة العراقية الباسلة بمفردها حربا عالمية ثالثة للدفاع عن شرف هذه الأمة الإسلامية والعربية بل وافشلت المشروع الأمريكي الكبير في الشرق الأوسط ومن بعده المشروع ألصفوي الحاقد .
أن المطلوب ألان من شعبنا العراقي الشجاع أن يتخذ موقفا حاسما من هذه الأحداث الحالية في بلدنا ألان وعليه أن يقرر مصيره وان يضع يده بيد من دافع عنه طيلة السنوات الماضية من احتلال أمريكي وتدخل إيراني وان يحتضن المقاومة وأن يتفاعل مع برنامجها السياسي المعلن فهي الممثل الحقيقي لهذا الشعب المظلوم الذي لم يجد سوى المقاومة مدافعا عنه وعن جميع حقوقه وهي الجهة الوحيدة التي طالبت بذلك مطالبة حقيقية لا مطالبة زائفة او دعاية انتخابية لتنال بها الأصوات وتدخل في الحكومة وتقبل بمناصب حكومية أو حتى أرصدة في بنوك عالمية ....

وقد تمثلت هذه المطالب بإرجاع الحقوق المسلوبة إلى أهلها وقد دعت إلى تحقيق هذه المطالب منذ الحقبة الأولى لبداية الاحتلال وقد أكدت على ذلك حين طلبت أمريكا نتيجة الضربات القوية النوعية التي تلقتها من إبطال المقاومة ولاسيما من إبطال الجيش الإسلامي في العراق بأجراء مفاوضات معها ألا أنها عندما اصطدمت بالمطالب الشجاعة والجادة في تحقيق الأمن والاستقرار لهذا البلد وحينما ارادت أمريكا سلوك طريق التسويف ومحاولة الخداع وكسب الوقت لإطالة مدة المفاوضات تنبه لها أبطال المقاومة لهذا الأمر فتم قطع هذه المفاوضات والضغط بقوة اكبر على أمريكا وحلفائها من خلال توجيه الضربات المركزة والقوية للمفاصل المهمة والحيوية للجيش الأمريكي والذي حدا بالأخير المطالبة والضغط على الكونكرس الأمريكي بسحب القوات المنهزمة والمكسورة في هذه الحرب .
وحتى لا نخوض في هذه التفاصيل الطويلة ...نعود فنقول علينا دائما أن نتذكر هذه المواقف التاريخية والشجاعة حتى تكون لنا دليلا وبرهانا وضياء على صدق الدعاوى من زيفها ولتساعدنا في اتخاذ المواقف الصحيحة التي تساهم في رفعة ونهوض هذا البلد الجريح...



كيف يتخذ القائد العسكري القرار؟

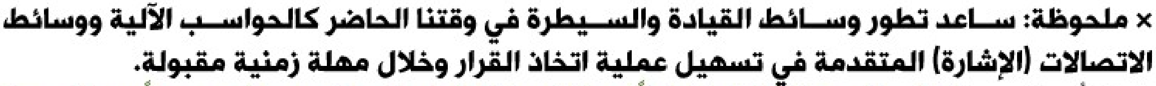


تُجمع كافة المذاهب العسكرية المعاصرة على أن القرار الذي يتخذه القائد التكتيكي في الميدان هو أخطر عمل فكري وعملي يقوم به القائد أثناء القتال. وهو حق أساسي من حقوقه الأصلية التي كفلتها الأنظمة والقوانين العسكرية، ولا ينازعه في هذا العمل القيادي أحد من عناصره أو معاونيه، فله أن يستشيرهم قبل اتخاذ القرار، ولكن إعلان هذا القرار وتبليغه للمرؤوسين بعد أخذ الموافقة عليه من قبل القائد (أو الرئيس) الأقدم، هو عمل شخصي مُلقى على عاتقه بالذات ..وفي هذه المقالة، سوف نستعرض المراحل أو الطرق التي يسلكها قائد القطعة أو الوحدة المقاتلة خلال عملية اتخاذ القرار القتالي في المعركة الحديثة المشتركة؛ مع العلم بأن هذه الدراسة أُعدّت لشرح عملية اتخاذ القرار على المستوى التكتيكي، أي على مستوى: (قائد سرية، قائد كتيبة، قائد لواء) ومع التنويه على الفروق الرئيسة في عمل هؤلاء القادة، والأعمال الإضافية التي يقوم بها قادة التشكيلات الكبرى (فرقة فما فوق) خلال عملية اتخاذ القرار القتالي.

يمكن القول إن تسلسل عمل القائد التكتيكي من أجل اتخاذ القرار في المعركة الحديثة المشتركة التي تساهم فيها كافة أنواع وصنوف الأسلحة البرية والجوية لابد أن يمر بالمراحل التالية:

١. استيعاب المهمة القتالية.
٢. حساب الوقت.
٣ . تقدير الموقف القتالي.
٤ . إجراء الاستطلاع الشخصي.
٥. اتخاذ القرار.
٦. محتوى القرار القتالي.

وهذا ما سوف نراه إن شاء الله في سياق هذه المادة الهامّة والمختصرة.


× ملحوظة: ساعد تطور وسائط القيادة والسيطرة في وقتنا الحاضر كالحواسب الآلية ووسائط الاتصالات (الإشارة) المتقدمة في تسهيل عملية اتخاذ القرار وخلال مهلة زمنية مقبولة.

١. تفهُّم المهمة: تأتي المهمة القتالية عادةً من النسق الأعلى المباشر، وتكون جزءاً من المهمة الأكبر الملقاة على عاتق هذا النسق، وهناك حالات خاصة يُحدد فيها القائد مهمته القتالية بنفسه وببداهة، وذلك عند انقطاع اتصاله مع النسق الأعلى المباشر ووجود وضع يفرض عليه التصرف والمبادرة بسرعة ودون انتظار أوامر. وليست المهمة عنصراً مستقلاً، ولكنها تقع ضمن إطار وضع عام، ومن الضروري فهمها ضمن هذا الإطار.

وتتجسد المهمة بأشكالها النهائية على الأرض، وعلى القائد أن يتفحصها بدقة ويعمل على تنفيذها بصورة حرفية، لأن لها طابعاً إلزامياً (إلاّ الحالات الخاصة التي ذكرناها آنفاً)، ويعني فهم (أو استيعاب) المهمة، التقاط كل مداها وسعتها (مكانياً وزمنياً) وتحديد أهدافها، أي الأثر الذي ينبغي أن تحدده بالنسبة للعدو.

وبعد تحديد الهدف، يصبح القائد ملزماً بالتمسك به من خلال التخطيط اللاحق، وعدم إضاعته أو الانحراف عنه أثناء التنفيذ. وباختصار فإن القائد الميداني يخرج بعد تفهمه للمهمة بصورة دقيقة ومُركزة باستنتاجات عن دور ومكان وحدته وكفاءتها في تنفيذ المهمة القتالية الموكولة لها.

. حساب الوقت : بعد الانتهاء من تفهم المهمة يقوم القائد بعملية حساب الوقت، وهذه العملية تتم على مستوى قائد سرية أو قائد فصيلة مقاتلة من قبله شخصياً على ورقة أو على هامش خريطة العمل، ولكن على مستوى كتيبة أو لواء تتم من قبل رئيس أركان الوحدة أو القطعة المذكورة. والغاية من هذه العملية الذهنية (الحسابية) أن يعرف القائد الوقت المتوفر له والوقت المخصص لوحداته كي تكون جاهزة لبدء العمل القتالي. ويسير على هدي هذا البرنامج وتوزيع الوقت المخصص للأعمال المقبلة.

وننوه هنا بأن الوقت الذي كان يتوفر للقائد في السابق كان مريحاً ومطولاً بعض الشيء، ولكن في الظروف الحالية قد يكون هذا الوقت ضئيلاً جداً ويتطلب من القائد سرعة العمل، مع مراعاة أن يُخصص لنفسه الوقت الأقل ويُخصص لوحداته ومرؤوسيه الوقت الأكبر. ويخرج في عملية حساب الوقت بنتيجة مفادها معرفة الوقت اللازم له كي يرفع قراره للتصديق من قبل القائد الأقدم، والوقت المتوفر لوحدته كي تكون جاهزة لخوض الأعمال القتالية والمباشرة فيها.

٣. تقدير الموقف القتالي: (هام للغاية)

إن تقدير الموقف بصورة عامة هو مجموعة الأعمال التي تشمل جمع المعلومات حول العناصر التي ستؤثر على اتخاذ القرار وتحليلها، وتقديمها إلى القائد المسؤول عن اتخاذ القرار. وتشمل هذه العناصر على صعيد تقدير الموقف العملياتي أو التكتيكي ما يلي: دراسة قوات العدو وقوات الصديق، والحالة النفسية للقوات المقاتلة، وطبيعة مسارح المعارك المنتظرة، وحالة الطقس، والزمن المتوفر، ومستوى الشؤون الإدارية (الحالة اللوجستية) للأنساق المحاربة، وكلما صَغُرَ النسق الذي يقدر الموقف ضاقت العناصر التي تدخل في هذا التقدير.

ويتم تقدير الموقف بعد تلقي المهمة القتالية واستيعابها كما أسلفنا وهو يُنفَّذ من قبل هيئات الأركان على مستوى اللواء (ومن قبل القادة أنفسهم في الكتيبة والسرية والفصيلة والجماعة). ثم يطرح رؤساء أقسام (شعب) الأركان وقادة الأسلحة المعاونة تقديراتهم الخاصة حول الموقف القتالي أمام القائد أو رئيس أركانه، ويقوّمون الاقتراحات التي تأخذ قيمة استشارية فقط، وتكون أرضية موضوعية للقائد الذي سيتخذ القرار. ويكون تقويم هذه التقديرات في اجتماع (مؤتمر) خاص يُعقد لهذه الغاية، ويستمع فيه القائد أو رئيس أركانه للتقديرات المختلفة بشكل مفصل مدعوم بالبيانات والخرائط والجداول، ولكن ظروف المعركة خصوصاً في الشروط الحالية المعاصرة قد تُجبر القائد أو رئيس أركانه على سماع تقارير ضباط الأركان وقادة الأسلحة المعاونة بشكل منفرد، وتكون التقارير في هذه الحالة قصيرة وسريعة وتُركز على النواحي العملية فقط.

ونظراً لأهمية تقدير الموقف ، فلا بأس من أن نستعرض هذه العملية بشيء من التفصيل، حيث يتضمن تقدير الموقف تقدير كل من: العدو، والصديق، والجوار، والفصل، والزمن، والطقس.

أ. تقدير العدو : من الضروري تكوين فكرة عن العدو، إذ إن الهدف المفترض تحقيقه على الأرض يتجسد قبل كل شيء بالحصول على نتيجة من النتائج ضد هذا العدو، خصوصاً وأن العمل العسكري يستهدف العدو لا الأرض التي يقف عليها.

وتستند دراسة العدو إلى أربعة أسس هي:

(١) الفكرة التي كوّنها القائد مسبقاً عن عدوه.
(٢) المهمة التي يُفترض أن تعد على ضوء هذه الفكرة.
(٣) الأرض التي ستُنفذ عليها المهمة القتالية.
(٤) المعلومات المتوفرة عن العدو في اللحظة التي يبدأ فيها التخطيط للمهمة.

ورغم احتمال قبول وضع العدو في الفترة بين وضع الخطة وتنفيذها، واستناداً إلى هذه الأمور التي لا تخلو من عنصر الشك، يكوّن القائد فكرة صحيحة إلى حدٍّ ما عن العدو، ويسعى لاستخلاص ما يمكنه استخلاصه حول إمكانات خصمه لمقاومة المهمة ومنع تحقيقها أثناء مرحلة التنفيذ. والسؤال الأساسي الذي يطرحه القائد في هذه المرحلة هو: في الوضع العام الذي أعرفه جيداً، كيف سيستخدم العدو إمكاناته لمقاومة تنفيذ مهمتي؟ (أي أن القائد يضع نفسه مكان العدو).

ولكي يُجيب على هذا السؤال فإن عليه كما أسلفنا أن يضع نفسه في موضع العدو، وأن يفكر بعقلية العدو ووفق عقائده القتالية، وأن يتخذ القرارات المفترضة نيابةً عنه.

ومن المؤكّد أنه سيصل بعد ذلك إلى عدّة احتمالات، ولكن عدد الاحتمالات ودرجة صحتها يتعلقان، قبل كل شيء، بمدى فهم القائد لأساليب العدو وطرائق تفكيره، وكلما نقص عدد الاحتمالات زادت إمكانية استخدامها لأنها تكون في هذه الحالة أقرب ما يمكن من الواقع.

ب. تقدير الصديق :

ويُقصد بذلك دراسة (الأنا) أي إمكانات وكفاءات الوحدة أو القطعة التي يقودها ووسائط التعزيز (التجحفل) الملحقة بها. والغاية من ذلك هي أن القائد عندما يصل إلى معرفة ما يريد عمله، وكيفية تحقيق هذه الإرادة، ورد فعل العدو خلال التنفيذ المفترض، وأسلوب معالجة المواقف المحتملة الناجمة عن رد فعل العدو، وينتقل القائد في هذه المرحلة الراهنة إلى السؤال الهام التالي: هل أستطيع تنفيذ ما أريد تنفيذه، وهل تسمح لي وسائلي التي هي تحت تصرفي بذلك؟

وتجيب دراسة "الوسائط المتوفرة" على هذا السؤال؛ وتتضمن هذه الدراسة قيام القائد (مستعيناً بضباط الأركان المختصين) بتقدير مطالبه القتالية والإدارية والتقنية، ومقارنة هذه المطالب مع الإمكانات التي يملكها، وتقدر المطالب بعدد الوحدات والأسلحة المشتركة في العمل القتالي، والدعم الناري المطلوب لتنفيذ المهمة القتالية، والوحدات الاحتياطية اللازمة لتوسيع عمل الوحدات المشاركة في القتال ودعمها ومساهمتها في أمن العملية (حيطة المعركة)؛ والمطالب الإدارية والفنية اللازمة للقوات المشاركة في المعركة.



ولا يتعرض القائد لأية صعوبة إذا كانت هذه الوسائل متلائمة مع احتياجات العمل القتالي المزمع تنفيذه، أما إذا كانت هذه الوسائل غير كافية، وكانت المهمة محددة من قبل النسق الأعلى المباشر، فإنه يتوجه بطلب وسائل إضافية من قبل رئيسه الأقدم لملائمة الوسائل مع المهمة القتالية. فإذا تعذّر تأمين الدعم كلياً أو جزئياً، ترتب عليه مراجعة خطته وإعادة النظر فيها وإيجاد الوسائل التي تؤمن تنفيذ المهمة بالوسائل المتوفرة، أما في الحالات الخاصة التي يُحدد فيها القائد مهمته بنفسه، ثم يجد أن وسائله لا تؤمن له تحقيق المهمة، فإن عليه أن يُقلّص حجم المهمة التي اختارها لنفسه، حتى تُصبح متلائمة مع وسائله المتاحة والمتوفرة.

ج. تقدير الجوار :

بعد دراسة العدو والصديق (الأنا) ينتقل القائد ومعاونوه إلى دراسة الجوار الذين سوف يقاتلون إلى جواره من اليمين أو من اليسار أو في الأمام إذا كان ترتيب القطعة أو الوحدة في النسق الثاني من التشكيلة القتالية ويخرج بعد هذه الدراسة باستنتاجات حول مسألة التعاون مع الجوار في التنفيذ الأمثل لإنجاز المهمة القتالية الموكولة إليه، وأفضل الطرق والأساليب لتحقيق هذا التعاون المنشود.

د. دراسة الأرض :

من المعروف أنه على الأرض ترتسم المرحلة المهمة القتالية وتتجسد، ومن أجل فهم المهمة بشكل جيد يتوجب فهم ودراسة الأرض التي تُنفذ عليها. وليس للأرض عادة قيمة ذاتية، ولكن وجود الخصم (العدو) عليها هو العامل الذي يُحدد قيمتها ويعطيها القدرة على منع القائد القائم بالتخطيط من اعتماد التسهيلات التي تقدمها هذه الأرض.

وتتم دراسة الأرض بكل تفاصيلها في أرض العدو وفي أرض الصديق، وما تقدمه هذه الأراضي من تسهيلات لحركة ومناورة القوات ودرجة الاجتياز أو الصعوبة فيها بالنسبة للدبابات والآليات المدرعة والعربات القتالية الأخرى. ويستخلص القائد من هذه الدراسة الوافية للأرض الميزات العسكرية التي يمكن الإفادة منها وكذلك السلبيات الواجب عليه تجاوزها، سواءً أكانت هذه السلبيات طبيعية أم من صنع العدو (هندسية) كالموانع والخنادق وما شابه ذلك؛ وتتم دراسة الأرض من زاوية:النار، والحركة، والاختفاء، والحماية، والتمركز ... إلخ.

ه. دراسة الطقس والفصل والزمن :

ثمة عوامل أخرى تُؤخذ بالحسبان عند تقدير الموقف أيضاً هي:

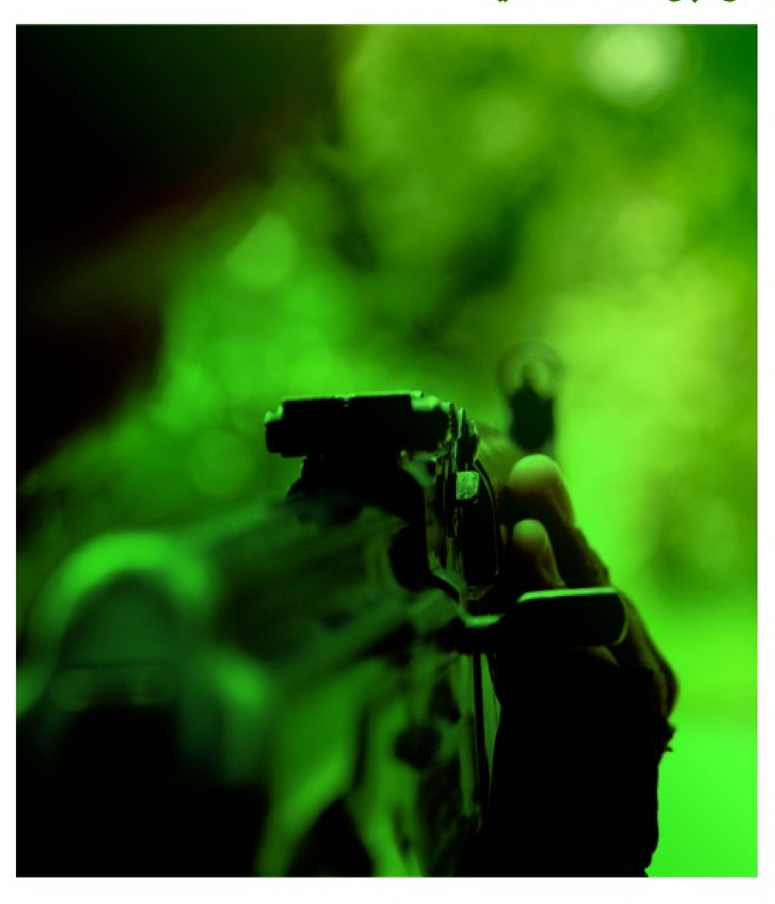
(١) **دراسة الطقس** : يؤثر الطقس (الأحوال الجوية) على تنفيذ المهام القتالية؛ لذلك يتعين على القائد أن يدرس هذه العوامل الجوية ودرجة تأثيرها على تخطيط وتنفيذ المهمة فيما بعد، وذلك من حيث: درجة الحرارة والرطوبة، وهل الطقس ماطر أم غائم أم صحو (مشمس)؟ وكذلك وجود الضباب وشروط الرؤيا في ذلك الطقس الراهن، وتأثير ذلك على وسائط الصراع المسلح النارية التي بحوزة القطعة أو الوحدة، وعملها أثناء سير الأعمال القتالية.

(٢) **دراسة الفصل** : وذلك من حيث: الفصل شتاءً أم صيفاً، والعوامل المناخية والفيزيائية المؤثرة على الأفراد والآليات ووسائط الصراع المسلح، والتدابير اللازمة لتجاوز الصعوبات (أو الإشكاليات) التي يسببها الطقس على عمل القطعات والوحدات المقاتلة.

(٣) **الزمن** : يُقصد بالزمن هنا: الساعات المتوفرة لعمل القائد والوحدات ليلاً أم نهاراً، ساعات إضاءة أو ساعات مظلمة، وتأثير ذلك على عمل القائد والأركان وعلى عمل المرؤوسين أيضاً، وأثناء سير الأعمال القتالية فيما بعد.

٤. **إجراء الاستطلاع الشخصي** : بعد الانتهاء من تقدير الموقف القتالي بعوامله الخمسة سالفة الذكر، يجري القائد الاستطلاع الشخصي بقصد توثيق قراره المبدئي المتخذ على الخريطة أو على مخطط (مشروع قرار) على الأرض، حيث يتم هذا الاستطلاع من نقطة و واحدة على مستوى الوحدات ومن عدة نقاط توقف على مستوى التشكيلات (لواء فما فوق) والتشكيلات الكبرى. وفي الحالة الأخيرة، على أركان القطعة أو التشكيل تنظيم خطة إجراء هذا الاستطلاع.

ويحضر الاستطلاع مع القائد كل من: أركانه، ومعاونيه، وقادة الوحدات المرؤوسة، و يجب أن يتم الاستطلاع بصورة سرية ومخفية عن أنظار العدو، من أجل تحقيق المفاجأة، وتوجيه الضربة المباغتة للعدو فيما بعد ، وعقب انتهاء عملية الاستطلاع الشخصي والتي هي بمثابة تدقيق القرار (النظري) المتخذ على الأرض يمكن للقائد رفع قرارها إلى القائد الأقدم من أجل المصادقة عليه.





رمضان شهر الانتصارات

المقاومة العراقية وتأثيرها على السياسة الإعلامية الأمريكية

د. عماد الدين عبدالله
عضو المجلس السياسي



كان الإعـلام الأمريكي يمثل الانموذج للإعلام الحر ، وكان يمثـل المحك والمعيار لتقييم الاوضاع الإعلامية في بلدان العالم ، او هكذا كان يبدو ، وجاءت الحرب الأمريكية على العراق في عام 2003 ، ومـن ثم انطلاق المقاومة العراقية لتكشـف الوجه الحقيقي والايادي الخفيـة التي كانت تتولى الادارة الحقة لوسـائل الإعلام او على الاقل رسم سياساتها ودستورها الإعلامي ، وفي هذه الدراسة نحاول ان نسـلط الضوء على السياسات الإعلامية للادارة الأمريكية بعد مرحلة المستنقع العراقي الذي انغمست فيه القوات الأمريكية .

الحـرب منهجية أمريكية: قبـل ان نفصل في الامر لا بد ان نقف عند مسـألة تتعلق بتاريخ أمريكا العسـكري وان شئت فسـمه الدموي، فقد خاضت أمريكا منذ تأسيس دولتها الى ما يزيد عن 300 حرب داخلية وخارجية – سيأتي ذكر بعضها- ، وكثيرا ما فرضت سياساتها عن طريق القوة ، كما ان 19 من رؤسـائها 44 يحملون صفة عسـكرية او خاضوا معارك عسـكرية ، وهذا يدل على العقلية العسـكرية التي تحكم الادارة الأمريكية ، بل انها شـهدت أزمات اودت بحياة بعض الرؤسـاء عند عزوفهم عن اتخاذ قرارات ذات طابع مسلح في فض النزعات وحل الأزمات ، كما ان تجار السلاح من اكثر المؤثرين على القرار الأمريكي وقبله سير انتخابات الكونكرس والانتخابات الرئاسية.

ويبيـن المنهجيـة الدموية لأمريكا احد وزرائهـا ، فحينما انتقد الرئيـس الأمريكي بوش القيادة العراقية بقوله: انى العراق غزا بلدين خلال السنوات الاثنتين والعشرين الماضية، علق عليه رامزي كلارك وزير العدل الأمريكي الأسـبق والمناهض لاحتلال العراق بقولـه: ان أمريكا في هذه المدة نفسـها غزت او اعتدت مباشرة على (غرانادا ونيكاراكوا وليبيا وبنما وهاييتي والصومال والسودان والعراق ويوغوسلافيا وأفغانستان)، وساعدت عمليات غزو لاقطار عديدة في العالم.

الإعلام والحروب الأمريكية[1]

في عام 1846 دخلت الولايات المتحدة الأمريكية حربا مع المكسيك وكانت أولى الحروب الأمريكية التي تولى تغطيتها مراسلون محترفون من على الخطوط الأمامية ، وإذا كانت الصحافة الأمريكية قد دعمت هذه الحرب حتى قالت صحيفة بوسـطن تايمز "ان انتصارا أمريكيا لا بد ان يكون نعمة إلهية عظيمة "، ولكن الحرية التي تمتع بها المراسـلون آنذاك جعلت بعضهم ينقل المآسـي التي صاحبت هذه الحرب الى الرأي العام الأمريكي مما مهد الطريق أمام نشـوء حركة أمريكية نشـطة مناوئة للحرب ضمت في صفوفها أشـخاصا مثل هنري ديفيد ثورو وابراهام لنكولن ، وقد اعتمدت في عملها على الرسـائل الإخبارية التي يبعثها المراسـلون ، وهذا الأمر دفع الى إنهاء الحرب بعد عامين 1848 ، وفازت أمريكا باقل مما تستحق كما عبر قادة الدعوة لهذه الحرب.

وعندما اشـتعل فتيل الحرب الأهلية الأمريكيـة (1861 – 1865) كانت صناعة الصحافة قد بلغت درجـة عالية من الازدهار فقد بعثت الصحف الشـمالية 500 مراسـل الى ميادين القتال وأنفقت صحيفة نيويورك هيرالد وحدها التي أوفدت 63 مراسـلا لتغطيـة أحداث هذه الحرب مليون دولار لسـد نفقات تغطيتها ، مما جعل بعض الصحف تحصل في أحايين كثيرة على رسـائل إخبارية عن المعارك الدائرة على جبهات القتال حتى قبل ان يتسـنى للمسـؤولين الحكوميين في واشـنطن تسلم تقارير عنها من الضباط الميدانيين ، ان إرسال هذا العدد من المراسلين لم يكونوا بطبيعة الحـال على مسـتو واحد من المهنية يقـول فليبب نايتلي فـي كتابه الضحية الأولـى " ان فريق المراسلين الذين اختيروا لتغطية أحداث الحرب الأهلية قد قاموا بهذه المهمة على نحو بائس فقد كانـوا على حسـب وصفه مجموعة مـن الجهلـة المخادعين الذين تخلـوا عن أخـلاق المهنة ... والتحقيقات التي أعدوها كانت في الغالب غير دقيقة ومفبركة ومتحزبة وتحريضية ، يقول روبرت هوديـرن : وعلى كل حال فان كانت الصحـف تلجأ الى الخداع والتضليل ، فتلك كانت حال الحكومة ايضا ، فقد شرع وزير الحرب ادوين ستانتون في التلاعب بأعداد الإصابات وتحوير محتويات تقرير

1- اعتمدنا في هذا المبحث على كتاب:الإعلام والمؤسسة العسكرية ودراسة للصحفي روبرت هوديرن بعنوان المؤسسة العسكرية الأمريكيةالإعلام تغطية الحرب والصدقية

يتعلق بإخفاق الجنرال اوليسيس جرانت في بيتر سبيرج ، فقلل الخسائر الى ما يقرب ثلث حجمها الفعلي ، بل ان وزارته اخفت الأخبار التي تحدثت عن استسلام مدينة هاربرز فيري لاربع وعشرين ساعة ، وخفضت عدد الذين استسلموا من جنود الاتحاد الى 6آلاف جندي أولا ، ثم الى 4آلاف جندي فقط في برقيتها اللاحقة ، بينما كان الرقم الفعلي 11200 جندي ، وكان ستانتون مولعا بوقف اصدار الصحف التي تنتهك قوانينه الرقابية ، واعتقال محرريها ، وتهديد أصحابها بإحالتهم الى المحاكم العسكرية ، وتحريم ذهاب المراسلين الى الجبهة، بل انه اصدر أوامره بإطلاق النار على هنري ونج ، مراسل صحيفة نيويورك تريبيون بسبب رفضه تسليم رسالة إخبارية كان قد كتبها لصحيفته .

ولعبت الصحافة دورا كبيرا في إشعال فتيل الحرب الاسبانية – الأمريكية عام 1898 والتي دامت اربعة اشهر ، وقد توجه 200 مراسل الى كوبا لتغطية القتال الدائر هناك .

وفي عام 1917 الذي شهد دخول الولايات الأمريكية الحرب العالمية الأولى ورغم التوسع الكبير في الصحافة الأمريكية اذ بلغ عدد الصحف 17 ألف صحيفة ، وبلوغها مرحلة النضج ، الا أنها تخلت عن الدقة والموضوعية والحيادية التي التزمتها في مطلع الحرب ، وذلك لقدرة الحكومات على فهم أساليب استغلال الإعلام والتلاعب به ، وكانت جميع التحقيقات الصحفية المتعلقة بالقوات الأمريكية أبان الحرب العالمية الأولى (1914 – 1918) خاضعة للرقابة ، وظل هذا الإجراء نافذا خلال الحرب العالمية الثانية (1939 – 1945) ، ولعل من النتائج المثيرة للعجب لهذه الرقابة كما يقول روبرت هوديرن ان الرأي العام الأمريكي بقي مضللا عن عمد حتى وقت ليس بالقصير بعد الحرب في حين ان عامة اليابانيين كانوا يشاهدون في دور السينما أفلاما إخبارية تعرض عليهم عدد السفن التي أغرقها سلاح البحرية الياباني في ميناء بيرل هاربر .

وفي الاشهر الاولى من الحرب الكورية (-1950 1953) لم تكن هنالك قيود رقابية رسمية فامكن للمراسلين ارسال تقارير صحفية بالغة الصراحة ، بل ومفزعة في الاغلب عن الحرب مما احدث في بادئ الامر تأثيرا سيئا على الأمريكيين حدا بالمؤسسة العسكرية الأمريكية الى توجيه تهمة الخيانة للمراسلين الحربيين ، كتبت مارجريت هيجنز مراسلة صحيفة هيرالد تريبيون : ما دامت حكومتنا تنشد الدعم من رأي عام ناقم وعلى دراية بما يحدث ... فقد بات لزاما قول الحقيقة الجارحة المؤلمة ... ولعل من الافضل ان نكشف بجلاء شديد عن حالات اليأس والفزع التي واجهها جيش لم يأخذ اهبته بشكل تام كي يمكن لعامة الأمريكيين المطالبة بالا يحدث هذا ثانية .

ويتحدث المراسلون الذين غطوا الحرب الفيتنامية(1961 – 1975) ومنهم روبرت هوديرن بأسى احيانا عنها كاخر حرب جيدة في تقدير الصحفيين ، فقد وفرت المؤسسة العسكرية لنا ما نحتاج اليه من وسائط النقل ، ولم تفرض علينا الا ضوابط قليلة فيما يتعلق بوجهة سفرنا وخطط تنقلاتنا التي لم نكن بحاجة الى الكشف عنها لاي احد ، ولم تكن رسائلنا الاخبارية والصور التي نلتقطها تخضع للرقابة ، ولهذا ثمة جيل كامل من القادة العسكريين الأمريكيين يعتقد اعتقادا راسخا بان ما شاهدوه من تغطية صحفية سلبية كانت وراء خسارة الحرب .

مما سبق يمكن ان نقرر الاتي:

-ان الصحافة رغم السلبيات التي تم تشخيصها بسبب الإجراءات العسكرية والسياسية تعد ، مرحلة جيدة في تاريخ الصحافة في أثناء تغطيتها للحروب الأمريكية ، مقارنة من السياسات التي تم إتباعها لاحقا.

-أدرك القادة الأمريكيون ان الموضوعية ونقل الحقيقة عبر وسائل الإعلام الجماهيرية من الأسباب التي أدت الى الهزائم العسكرية وضعف الدعم الشعبي لمواصلة الحروب لاسيما الدموية منها.ولذا بنت العسكرية الأمريكية بعد حرب فيتنام سياسة التعامل مع الإعلام على مبدأ التحكم والسرية، لاعتقادها ان التغطية الإعلامية لتلك الحرب كانت سببا في انقلاب الرأي العام الأمريكي مما ساهم في إضعاف الدعم المادي والمعنوي لهذه الحرب ،وهذا المبدأ جعل المؤسسة العسكرية الأمريكية كما يقول ريتشارد كابلان[٢] : تقوم على اساءة الظن بالصحفيين ، ومراقبة المعلومات التي يبعثون بها، وتوجيهها.

-لقد تحولت الصحافة والإعلام الى سلاح فعال في الحروب الحديثة ، وقد أدركت ذلك الإدارة الأمريكية بشقيها السياسي والعسكري لاسيما ذات النزعة العسكرية او من يفضلون خيار القوة على غيره من الخيارات في إدارة الأزمات او افتعالها، وانتبهت الى خطر الصحافة وتأثيرها المباشر على مجريات الصراع ولذا اتخذت سياسة صارمة في جميع حروبها التي أعقبت حرب فيتنام وتقوم على انه ان لم يمكن السيطرة على وسائل الإعلام فلا بد من استعمالها .

حربا الخليج 1991 و 2003

الحرب الاولى 1991 وسياسة بركة الأنباء -المراكز الصحفية-

لقد بنت الإدارة الأمريكية آمالا كبيرة على حرب الخليج الأولى (1991م) ، لتتجاوز من خلالها الأزمة التي سيطرت على نفسية جنودها منذ حرب فيتنام ، ولذا عملت جاهدة على تهيئة كل أسباب النصر في هذه الحرب، وفي مقدمتها الصحافة ، يقول لوسيان كي تراسكوت[٣] : لقد سعى الأمريكيون للسيطرة على مسيرة الحرب بالتحكم في أخبار المعارك بأسلوب مستحدث آنذاك، حيث كانت الأخبار الحربية تحت سيطرة الجنرالات، يكشفون منها ما يشاؤون

2 -في دراسة له بعنوان صدقية وسائل الإعلام في الحرب ؛ ظاهرة المراسلين المرافقين للقوات المسلحة

3 -في مقالته الاسبوعية بصحيفة انترناشيونال هيرالد تريبيون



لما سمّي وقتها بركة الأخبار التي يستقي منها الصحفيون ما ينقلونه لوسائل إعلامهم، وتم التحكم في الأخبار بشكل يدعم الإستراتيجية العسكرية لدى قوات التحالف، فكان نمط ما تبثه وسائل الإعلام العالمية متوافقا في الخط العام مع يريده الجنرالات.

الحرب الثانية 2003 وسياسة الإعلام المرافق

شهدت الحروب منذ القدم ظاهرة المراسل الحربي وان كانت بصورة محدودة ولكنها تتلاءم مع طبيعة الحروب والمجتمعات آنذاك ، وعادة يكون المراسل الحربي من أبناء جلدة المقاتلين ويزود أخباره للصحافة التي تخاطب الرأي العام المحلي ومنه الى الدولي ، ومع ذلك شهدت الحربين العالميتين تنوعا نتيجة لوجود القطبين المحور والحلفاء ويندرج تحتهما العديد من الدول ولظهور الصحافة المستقلة فشهدت الحربان حضور الصحفيين والمراسلين معا سواء الرسميين او المستقلين[٤] .

وجاءت حرب الخليج الثانية 2003 لتوظف الإدارة الأمريكية مفهوم المراسل الحربي لتكون سياسة إعلامية تسمح للإعلاميين –او من تصطفيهم- ليكون قرب الحدث ، ولكنهم أكثر قربا من القيادة العسكرية ولا سيما الميدانية، فقد سمحوا لحوالي ثلاثة آلاف من الإعلاميين الدوليين بالتواجد تحت مظلتهم في الكويت وقطر بشكل خاص، من بينهم 500 مراسل مزروعين ضمن الوحدات العسكرية في كافة أنحاء العراق؛ وقد استبدلت خطة بركة الأنباء بهذه السياسة الجديدة التي تقوم على أساس السيطرة على هؤلاء الصحفيين الذين يعملون تحت حماية القوات الأمريكوبريطانية وما توفره لهم من معلومات حول سير العمليات، وما تسمح لهم به من مجال للحركة في المناطق الآمنة التي يحتلونها؛ اما بقية الصحفيين في الكويت وقطر فهم بعيدون نسبيا عن مواقع الخطر، ولكنهم محاصرون بالحدود الجغرافية لكلا البلدين ويعتمدون على مراكز القيادة الأمريكية للحصول على المعلومات، وهي معلومات، بدون شك، محسوبة ومدروسة بدقة، لتتوافق مع ادعاءات النصر او النجاح في الحرب.

ان انتهاج سياسة الصحافة المرافقة تؤشر الى بداية تحول ذي شأن في السياسة الرسمية الأمريكية وهو تحول تقف وراءه عوامل عدة منها:

-انه السبيل الأكثر فاعلية لمواجهة المعلومات المضللة وذلك بزج مراسلين محترفين في الميدان ليقدموا وصفا للأحداث كما يرونها بأنفسهم.

-اعتقاد المؤسسة العسكرية الأمريكية انها ستبلي بلاء حسنا في هذه الحرب ، فأرادت لوسائل الإعلام ان تكون حاضرة لتنقل أنباء انجازاتها ، وهذه المؤسسة بطبيعة الحال لم تكن لتعجز عن احاطة انجازاتها هذه بحملات دعائية ، وكما اعتادت ان تفعل في الماضي ، بيد انه بالنسبة الى الصحفي وجماهير المشاهدين والمستمعين والقراء ثمة فارق كبير بين ما يدلي به ناطق رسمي يقف خلف منصة عالية وبين تصوير الحدث عينه ونقله نقلا مباشرا.

-اضف الى ذلك ان المؤسسة كانت تأمل ايضا ان يلقي جنودها الترحاب بصفتهم محررين وهو ما من شأنه ان يجعل التغطية التلفزيونية أكثر إقناعا ونفعا لاسيما وان الحرب لم تحض بشرعية دولية، وعلى حد قول احد المعلقين فان إدارة بوش كانت تأمل في ان عملية (حرية العراق) ستصبح حرب العراقيين السعداء الحظ وبأن الوسيلة الأمثل لاستثمار هذا النجاح هي بث صور وجوه العراقيين المبتهجة بثا حيا ومباشرا سواء في الداخل او في العالم كله.

وتم اعتماد سياسة الإعلام المرافق ميدانيا من خلال دليل الشؤون العامة الذي أرسل الى القادة الميدانيين : ان سياسة وزارة الدفاع فيما يتعلق بالتغطية الإعلامية للعمليات العسكرية مستقبلا تقضي بمنح وسائل الإعلام حرية الوصول الى مواقع القوات الجوية والبرية والبحرية الأمريكية على المدى البعيد ، وبأدنى حد من القيود من خلال عملية المرافقة.ومع ذلك فقد انتبه بعض الإعلاميين الى الأساليب التي اتبعتها القوات الأمريكية لتضمن النتائج المرجوة من تطبيق هذه السياسة، وقد عدت من الانتقادات التي تم توجيهها لهذه السياسة ؛ فان رؤية المرافق تبقى قاصرة ومحدودة ، فليس بمستطاع المراسلين المرافقين معرفة أكثر مما يمكنهم اكتشافه من تجربتهم المباشرة والآنية وحسب وصف احد هؤلاء المراسلين فان المراسل الصحفي يصبح " أشبه بالكلب الذي يأتي ثانيا في تسلسل مجموعة الكلاب التي تجر المزلجة ، فهو يرى الكثير مما يتعلق بالكلب الذي امامه والقليل جدا مما على يسراه او يمناه ، وهو وان وقعت عيناه على حدث .

المقاومة العراقية والتحول في السياسة الإعلامية

ان العوامل التي دفعت الإدارة الأمريكية الى تبني سياسة الإعلام المرافق أخذت بالتلاشي مع تصاعد عمليات المقاومة العراقية مما أوقع القوات الأمريكية في المستنقع العراقي وأصبح المأزق الأمريكي في العراق جليا لا يخفى على البعيد فضلا عن القريب المتابع ، ومما زاد الوضع الأمريكي حرجا: الانجازات الكبيرة التي حققتها المقاومة العراقية ، والنجاح الإعلامي للمقاومة العراقية .

فاما الانجازات فيمكن اجمالها بالاتي:

- الخسائر الكبيرة التي تكبدتها القوات المحتلة ، اذ تشير بعض المصادر ان عدد قتلى قوات الاحتلال تجاوز 40 الف قتيل وتسعة أضعاف هذا العدد من الجرحى و5000 حالة انتحار و80٪ من الجنود يعانون امراضا نفسية ادناها الكآبة.واما الخسائر المالية فقد توقع الخبير الاقتصادي جوزيف ستيغليتز في دراسته التكاليف الاقتصادية لحرب العراق ان تتجاوز الكلفة تريليوني دولار[٥] ،

4 - الإعلام والمعلومات في العالم العربي ، مجموعة باحثين ص 420 .
5 - دراسة العراق والتراجع الأمريكي ، علي باكير ضمن التقرير الريادي لمجلة البيان ج5 ص 188 وما بعدها .



استنادا للمعيار المعتمد والحسابات الحذرة والمعتدلة والمتحفظة .

- المأزق الذي تعاني منه القوات الأمريكية في العراق بل الإدارة الأمريكية ليس على المستوى العسكري وانما على كافة المستويات السياسية والمالية والأخلاقية ايضا.لا سيما وانها عولت على هذه المعركة كثيرا ، يقول هنري كيسنجر : ان خسارة أمريكا في العراق معناها خسارة الغرب كله لكل ما حققه في الخمسة قرون الأخيرة ، وقريب من هذا صرح بها توني بلير، ويقول رئيس هيئة الأركان الأمريكية المشتركة : ان انتصار أمريكا على المقاومة العراقية يساوي او يزيد في أهميته عن الانتصار في الحرب العالمية[٦] .ويقول احد الباحثين : أسقطت المقاومة (العراقية) هيبة أمريكا واستنزفت قوتها العسكرية وأنهت حلمها الإمبراطوري . ويصف جيفري وايت المحلل السابق في وكالة الاستخبارات الدفاع وفي مركز واشنطن لسياسة الشرق الأدنى : نستطيع ان نسيطر على الارض التي نقف عليها وعندما نغادر تسقط.

- إقرار قادة البيت الأبيض بارتكابهم ألاف الأخطاء في العراق كما جاء على لسان وزيرة الخارجية السابقة كونداليزا رايز ، وأكد ذلك مركز التقدم الأمريكي بنشر تقرير في 6/2/2007 بعنوان فرص ضائعة : انفاق بوش الدفاعي في غير محله ، جاء فيه : ان الحرب على العراق أسست خطأ استراتيجيا بتريليون دولار دون افق واضح لإنهاء الوضع . ويفصل الأدميرال فالون "اكبر قائد عسكري أمريكي في منطقة الشرق الأوسط " بسرد ابرز الأخطاء التي ارتكبتها الإدارة الأمريكية بقوله : ان بلاده أخطأت في تقدير حجم قدرات القوات العراقية والمقاتلين العراقيين ، وأخطأت في حساباتها بشأن قدرة القوات العراقية على تولي مهمة الأمن في العراق ، وأخطأت في الوقت نفسه في صمود الاعداء (ويقصد المقاومة العراقية)[٧] ، وفي دراسة بعنوان 400 يوم ومن ثم الانسحاب : إستراتيجية الخروج من المأزق العراقي ، وفي ثنايا الحديث عن مشروع البدائل الدفاعية : ان اندفاع الإدارة الى إعادة اختراع العراق قاد الى سلسلة من السياسات الخاطئة والى تخبط عمل على تغذية المقاومة وتزويد الثوار كملاذ أخير بقاعدة من عدم الرضا الشعبي[٨] .

- شكلت المقاومة العراقية ظاهرة فريدة في العمل العسكري يذكر تقرير مركز الدراسات الإستراتيجية والدولية في واشنطن تحت عنوان " التمرد العراقي المتطور " : عندما تنتهي الحرب في العراق ستدرس وزارات الدفاع وحركات المقاومة في العالم تجربة المقاومة العراقية.

-الإقرار بان أي مشروع سياسي أو وطني لا يكتب له النجاح الا بموافقة أو حضور المقاومة فيه كما اقر ذلك المنسقون للمؤتمر الثاني للوفاق الوطني وكذلك لجان مشروع المصالحة الوطنية.

- هزائم الحزب الجمهوري في الانتخابات التشريعية والرئاسية بسبب المأزق الذي أوقعته المقاومة العراقية بالقوات الأمريكية.

-عد الكثيرون ان المجاميع الجهادية نضجت في العمل العسكري والقوة السياسية لها وتقدمت في عملها الإعلامي، يقول احد خبراء الإعلام : بالرغم من كل عمليات الإبادة والتدمير ، والقهر والتعذيب التي ارتكبتها القوات الأمريكية في العراق خاصة في الفلوجة والموصل والرمادي ، الا ان المقاومة تتزايد وتنضج وتبدع وتنتشر في انحاء العراق وبالتالي لم يعد أمام الأمريكيين سوى التعامل مع المقاومة كحقيقة لا يمكن القضاء عليها . ويضيف : برهنت المقاومة العراقية على ان الشعوب عندما تقهر خوفها ، ينفتح الطريق أمامها لتحقيق الانتصارات ، وان الإحتلال قد يستمر لسنوات طويلة لكنه لا بد ان يرحل مهزوما[٩].

واما النجاح الإعلامي : فقد أقرت جهات عدة بالتفوق الإعلامي للجماعات الجهادية في العراق وتأثيرها في الرأي العام المحلي والإقليمي والعالمي منها:

- مجموعة الأزمات الدوليّة (ICG): تقول في احد تقاريرها[١٠]: بأن مواقع "الويب" و"الدردشة" على الانترنت وأشرطة الفيديو والبيانات والإعلانات، قد لعبت دورا كبيرا في الربط بين مجموعات وشبكات المتمردين وبين المتعاطفين معهم والمؤيدين لهم، وبأنه في السنتين الماضيتين زاد تأثير مثل هذه الوسائل وتم إستخدامها بشكل ذكي من قبلهم، ويفرد التقرير فيما بعد جزءا مخصصا للاستنتاجات التي توصل إليها، وفيها يقول: إن التمرد خاضع لهيمنة وإدارة قبل بعض المجموعات الكبيرة عبر طرق معقدة، فهو لم يعد بعد الآن ظاهرة فوضوية، عصبية، مبعثرة؛ فالمجموعات منظمة بشكل جيد وهي تصدر منشورات منتظمة، وتتفاعل بشكل سريع مع الأحداث السياسية، ولديها مركزية مدهشة للغاية؛ وقد حصل منذ مدة تقارب تدريجي ومنسق بين هذه المجموعات وأصبحت تعتمد تكتيكات ووسائل شبه موحدة وتغلب الهوية السنية على هذه المجموعات كلها، بعد أن كانت منقسمة قبل ذلك في عملها وإيديولوجيتها؛ لكن المناقشات والمناظرات التي جرت بينهم أوصلتهم إلى رؤية مشتركة تقوم على التشريع الإسلامي والاستجابة لمظالم العراقيين وشكاويهم. واقرت ان إعلام المقاومة قد لعب دورا كبيرا في الربط بين فصائل المقاومة وبين المتعاطفين معها والمؤيدين لها ، كما انه انتقل بها من كونها فوضوية، عصبية، مبعثرة؛ الى مجموعات منظمة بشكل جيد فهي تصدر منشورات منتظمة، وتتفاعل بشكل سريع مع الأحداث السياسية، ولديها مركزية مدهشة للغاية .

- اقرار وزير الدفاع الأمريكي السابق رامسفيلد ان إعلام المقاومة قد تفوق على الإعلام الأمريكي، وكذلك مدير وكالة

6 - ينظر التقرير الاستراتيجي لمجلة البيان ج4/
7 - المصدر السابق
8 - ينظر التقرير الاستراتيجي لمجلة ابيان ج5/ 183 .
9 - استراتيجية المقاومة الشاملة ، مجموعة باحثين ص 173 .
10 - اصدرته في 15 – 2 – 2006، وهو بعنوان: "من حديثهم الخاص: قراءة في التمرد العراقي"، ويحمل الرقم 5 في قسم الشرق الأوسط.

المخابرات البريطانية ديم بوللر اذ اقر بتفوق النشاط الالكتروني للمقاومة ونجاحه في التأثير في الشارع البريطاني ، مؤكدا ان هذا التأثير سيستمر لعدة اجيال مستشهدا لذلك بتأثير قناص بغداد، واقر معهد السلام الأمريكي في دراسة له نجاح فصائل المقاومة في استخدام شبكة الانترنت، وما تتيحه من تكنولوجيا في بث عملياتها وافكارها وفي دراسة امنية سعودية اعدها الباحث وائل ادهمي بعنوان" الاهمية الاستراتيجية لشبكة الانترنت بالنسبة الى الجماعات المسلحة المتمردة في الحروب الحديثة" اكد فيها ان الجيش الإسلامي في العراق نشيط جدا في استخدام الاستراتيجية الإعلامية لشبكة الانترنت، ويعتقد ان هذه الجماعة لها اكبر تنظيم سني مقاتل في العراق.

-الحضور المتزايد والفعال لقادة الجهاد في وسائل الإعلام والتحليلات والتقارير الأخبارية وحرص هذه القنوات على الإتصال بالناطق الرسمي أو الإعلامي لهذه الفصائل، يقول احد المحللين العراقيين عن المجاميع الجهادية (وهي لا تملك اليوم جيشا منظما من المقاتلين وحسب ، بل ذراعا الكترونية ضاربة ايضا، التي برهنت على ان بوسعها اختراق الحصار الإعلامي المضروب ، بل ان نشرات الأخبار في أهم المحطات الفضائية العربية والعالمية صارت تعتمد بشكل مكثف على الأنباء الساخنة التي تنشرها المقاومة في مواقع متعددة على الشبكة .

انحدارات متواصلة في الإعلام الأمريكي

ان المقاومة العراقية بهذه الانجازات لم تسهم في إفشال سياسة الإعلام المرافق المقننة فحسب ، وانما دفعت الإدارة الأمريكية الى اعتماد ممارسات إعلامية أدت الى انحدارها بصورة ادت الى تشويه صورتها في العالم ، ومن تلكم الممارسات:

الكذب والخداع الإعلامي

يقول السناتور الأمريكي هيرام جونسون عام1917 : ان الحقيقة هي اولى ضحايا الحرب، ونقول انها في حرب 2003 اولها واكثرها فقد بدأت بأكاذيب وتغذت عليها، ولعل الحقيقة الأكثر إيلاما للغالبية العظمى من الصحفيين ان الرأي العام الأمريكي يميل الى تصديق المؤسسة العسكرية أكثر من ميله الى تصديق الإعلام ، وبخاصة حين تلقى الحرب دعما شعبيا واسع النطاق كما يقول الصحفي روبرت هوديرن. وقد كشفت جلسات استماع عقدها الكونكرس عن فضيحة تورطت فيها إدارة الرئيس جورج بوش، حيث عمدت إلى خداع الرأي العام، وتزييف الحقائق، وفبركة قصص بطولات وهمية للجنود في أفغانستان والعراق من أجل أهداف دعائية، يقول كيفن تيلمان شقيق نجم كرة القدم الأمريكية بات تيلمان الذي قتل في أفغانستان عام 2004 بعد تطوعه إثر أحداث 11 سبتمبر/أيلول 2001 للدفاع عن الوطن، أمام لجنة متابعة الإصلاح الحكومي بمجلس النواب الأمريكي،إن الجيش كذب بشأن ظروف مقتل شقيقه لتجنب "ثورة في الإعلام". وأشار إلى أن وزير الدفاع الأمريكي دونالد رامسفيلد كان يعرف حقيقة ما جرى، وإن بات اللاعب السابق في فريق "اريزونا كاردنيالز" لم يمت في قتال شرس في أرض المعركة، بل برصاص جنود وحدته.

واستخدم "البنتاجون" مصرع بات وحوّلت قصته إلى بطولة وهمية واستغلتها لدفع الشباب الأمريكي للتطوع في الخدمة في حربي العراق وأفغانستان أسوة بالبطل الذي قدم حياته فدى للوطن. وقال أحد زملاء بات إن رؤساءه أمروه بالصمت وعدم الكشف عن الحقيقة.

من جهتها، قالت المجندة الأمريكية جيسيكا لانش أمام اللجنة إن الإدارة الأمريكية ألفت قصة وأحداثاً حول بطولاتها الوهمية في حرب العراق، وصنعت منها "رامبو -امرأة" بشكل يخالف الوقائع التي جرت معها. وقالت إنه خلافاً لما كتب آنذاك (2003) فهي لم تقاتل قتالاً مستميتاً ولم تطلق النار حتى آخر رصاصة على العدو العراقي عند أسرها، ولم تلق معاملة سيئة في المستشفى العراقي، حيث احتجزت. وشددت على أن الأمريكيين قادرون على تمييز أبطالهم وليسوا بحاجة لأن تسرد عليهم أكاذيب. وطالبت بمحاسبة الحكومة على أكاذيبها.

ولم تعلق "البنتاجون" على هذه الشهادات، وطالب مراقبون الرئيس بوش بالاعتذار علناً للرأي العام الأمريكي عن هذا التدليس، والاعتذار لعائلة لاعب الكرة بات تيلمان.

وكتبت الصحفية الامريكية بورجيسون : هناك اعلام دعائي وأخبار مزيفة تقدم تحت قناع الاخبار الحقيقية تقدمها لنا الحكومة الامريكية.

شراء الكلمة

لم تكتف الإدارة الأمريكية بترويج الأكاذيب الإعلامية ، وانما تجرأت على خطوة غاية في الانحدار الاخلاقي ، اذ عمدت الى بعض المؤسسات الإعلامية (المحلية والعالمية) ودفعت لها مبالغ مالية مقابل نشر قصص كاذبة او مبالغ فيها عن بطولة الجندي الأمريكي او عن نجاحات موهومة للإدارة الأمريكية في العراق ، وكذلك النيل من الأعمال البطولية للمقاومة العراقية.

فقد تم الكشف عن وثيقة أعدتها وزارة الدفاع الأمريكية لتشكيل فريق رد الفعل الإعلامي السريع لضمان السيطرة على اهم وسائل الإعلام المحلية وعرض الأحداث من خلال واجهة عراقية ، وقد خصص لهذا الفريق ميزانية تقدر بـ 51 مليون دولار لمدة ستة أشهر ، ومن مهام هذا الفريق توظيف 6 مستشارين إعلاميين عراقيين لقاء مبلغ 800 ألف دولار مهمتهم التخطيط والتوجيه البرمجي والمساعدة على تجنيد وتدريب محررين ومذيعين عراقيين في خدمة هذا الجهد الإعلامي تحت رعاية التحالف الذي تقوده الولايات المتحدة.

وفي تقرير للمفتش العام بوزارة الدفاع الأمريكية انها تعاقدت مع ثلاثة شركات عملاقة في هذا المجال

تولت بعضها إقامة شـبكة إعلام عراقية بمواصفات أمريكية ، وذكرت شركة لينكولن غروب ، انها دفعت ملايين من الدولارات للصحف العراقية لنشـر مقـالات موالية للولايات المتحدة منذ غزوها للعـراق ، ومقالات وحكايات ايجابية عن النشاطات العسكرية الأمريكية ، وحينما انكشف امر هذه الشركة وقيامها بذلك تم استبدالها بشركة ذا رينــدون غروب ، لإتمام العقد[١١] ، ومن الصحف العراقية التي تم التعاقد معها هما المدى والدســتور ، وقناة الفيحاء ، كما تم كشـف تعاقد قناة العربية من خلال نشـر الاعلانات المروجة لهذه السياسة وهذا يفسر انحراف قناة العربية عن مسارها في تغطية حرب العراق بعد اشهر من اندلاعها.

11 - ينظر مقال البنتاغون خطط للسيطرة على صحافة العراق للكاتب جيم لوب ، ومقال صحافة البنتاجون التافهة للكاتب الامريكي جون تريني.



رسالة إلى الإعلاميين والصحفيين
في ذكرى تأسيس الصحافة العراقية

الجيش الإسلامي في العراق



إلى الإعلاميين والصحفيين : السلام عليكم ورحمة الله وبركاته
الحمد لله الذي علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم ، والصلاة والسلام على نبينا محمد المبعوثِ رحمة للأمم وعلى آله وصحبه وسلم ... أما بعد
فانه تمر على العراق ذكرى تأسيس الصحافة العراقية ، التي عرفت على مرّ تاريخها بمكانتها وقوة تأثيرها ودورها الإصلاحي للأفراد والمجتمع .
إلا أنها في السنوات الأربعين الأخيرة تعرضت لشتى أنواع القيود في ظل نظام إعلامي استبدادي سلطوي ، وما أن جاء الاحتلال الأمريكي بشعاراته البراقة من الديمقراطية والحرية والتحرير ، فكان صُناع الكلمة من كُتاب وإعلاميين وصحفيين من أبرز أهداف الاحتلال ومن معه ، إذ بادر الى حل مؤسساتهم والتفريط بحقوقهم ومن ثمّ استهدافهم فكرياً ومعاشياً وجسدياً، فلم يكن أمامهم إما الخضوع لسياسة الاحتلال ومن معه والترويج لها، وإما الاغتيال والاختفاء القسري أو الاعتقال التعسفي أو التهجير و التشريد ، حتى عُدّ العراق أخطر بلد في العمل الإعلامي ولسنوات عدة.

أيها الإعلاميون والصحفيون.
إنه لمن المؤلم أن نستذكر وإياكم هذه المعاني المؤلمة في عيد تأسيس الصحافة العراقية، ولكننا لا نريد التعالي على جراح أمتنا أو الهروب من الأزمة التي تستهدف هويتنا وحضارتنا ومجتمعاتنا ، وحاضرنا ومستقبلنا وقبل ذلك عقولنا .
وفي ظل هذه الذكرى نود أن نستذكر وإياكم بعض الوقفات في محطات العمل الإعلامي والدعوي:
الوقفة الاولى: إنها كلمة

تعد الكلمة في الإعلام والصحافة ومن قبلها الدعوة ، هي أصل العمل الإعلامي والدعوي ، ولذلك كانت لها مكانة في الرسالة الإسلامية ، إذ أكد الإسلام على دور الكلمة الطيبة وقدرتها على صناعة حياة طيبة للبشرية ، وأما ما سواها من كلمات فلا تجعل الحياة إلا نكداً يُحيط بها الخبث (ألم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها في الارض وفرعها في السماء تؤتي اكلها كل حين باذن ربها ويضرب الله الأمثال للناس لعلهم يتذكرون * ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من الأرض ما لها من قرار) ، وتميز الإسلام عن باقي المنظومات الفكرية التي اعتنت بالكلمة وأدركت مكانتها ومنزلتها في السُلم الثقافي والحضاري ، بثنائية الأثر للكلمة أحدهما في الحياة الدنيا وهذا قاسم مشترك مع الأنظمة الأخرى ، وأما الأثر الآخر ففي الحياة الآخرة ، يقول النبي عليه الصلاة والسلام : إن الرجل ليتكلم بالكلمة من رضوان الله تعالى ما يظن أن تبلغ ما بلغت يكتب الله عز وجل له بها رضوانه إلى يوم يلقاه ، وإن الرجل ليتكلم بالكلمة من سخط الله تعالى ما يظن أن تبلغ ما بلغت يكتب الله تعالى عليه سخطه الى يوم يلقاه ، ويقول النبي عليه الصلاة والسلام لأحد أصحابه الذي سأل متعجبا : وهل نوآخذ بما نقول ؟ ، فيجيب عليه الصلاة والسلام : وهل يكب الناس في نار جهنم إلا حصائد ألسنتهم ، كما أكد الإسلام على إحصاء كل ما يبدر من الإنسان من كلمات ، يقول الله تعالى: (ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد).
ولا يخفى على أحد عظمة الكلمة وخطورة أثرها في الإعلام الذي يتابع وسائله ملايين الناس يوميا.
الوقفة الثانية : دقة المعلومة ومصداقيتها
من الأسس المهنية التي يجب على الإعلاميين مراعاتها في تعاملهم مع المعلومة هي الدقة والمصداقية في نقلها، والتثبت من حقيقتها قبل إذاعتها، وقد أكدت جميع مواثيق الشرف الإعلامي أن تكون المعلومات التي يتلقاها الجمهور صحيحة الوقائع .

وقد أقر الاسلام هذا المبدأ وشدد عليه لما له من أثر في المجتمع والدولة ، يقول الله تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ)وفي قراءة (فتثبتوا) ويقول عليه الصلاة والسلام : كفى بالمرء إثما أن يُحدث بكل ما يسمع. ويأتي هذا الاهتمام بالتثبت وتحري مصداقية المعلومة كونها الجسر الذي يربط الإعلام بالمتلقين ، ولذلك أقرت المواثيق الإعلامية حق الجمهور في المعرفة وتلقي المعلومات وعدتها جوهر العمل الصحفي وغايته.

الوقفة الثالثة: حرية ومسؤولية

نحن نؤمن بما أقرته الشريعة الإسلامية من حرية التعبير الذي هو أصل حرية الصحافة والإعلام ، إلا أن هذه الحرية لم تكن مطلقة خشية أن تصبح فوضوية ، ولهذا قرنتها الشريعة السمحاء بالمسئولية في الدنيا والاخرة ، يقول الله تعالى : :(وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا) ويقول سبحانه : (وقفوهم انهم مسئولون)

وتسامت الشريعة فأخضعت الجميع للمساءلة والنقد لا فرق بين حاكم ومحكوم ، وأعطت هذا الحق لجميع أبناء المجتمع وفي مقدمتهم أصحاب الكلمة وقادة تشكيل الرأي يقول عليه الصلاة والسلام: "لا يحقرن أحدكم نفسه، قالوا: يا رسول الله ، وكيف يحقر أحدنا نفسه، قال يرى أنه عليه مقالا ثم لا يقول به، فيقول الله عز وجل يوم القيامة، ما منعك أن تقول فيّ كذا وكذا، فيقول : خشية الناس ، فيقول فإياي كنت أحق أن تخشى" ، وعن أبي ذر رضي الله عنه قال : "أوصاني خليلي صلى الله عليه وسلم بخصال من الخير ؛ أوصاني أن لا أخاف في الله لومة لائم ، وأوصاني أن أقول الحق وان كان مراً" ، ويعدّ عليه الصلاة والسلام الجهر بالحق جهادا بقوله " أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر " كما عده شهادة في سبيل الله بقوله صلى الله عليه وسلم " أفضل الشهداء عند الله عز وجل رجل قام إلى والٍ جائر فأمره بالمعروف ونهاه عن المنكر فقتله" ، وجاء رجل الى الخليفة الراشد عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال له على رؤوس الأشهاد : اتق الله يا عمر ، فغضب بعض الحاضرين من قوله ، وأرادوا أن يسكتوه عن الكلام ، فقال لهم عمر : لا خير فيكم إن لم تقولوها ولا خير فينا إن لم نسمعها ، وجيئ برجل متهم الى أحد خلفاء بني أمية فاسكته الخليفة ، فاستنكر الرجل محاولة الخليفة منعه من الكلام والدفاع عن نفسه قائلاً : يقول الله تعالى " يوم تأتي كل نفس تجادل عن نفسها " فيجادل الله تعالى جدالا ، ولا تكلمك كلاما ، فاستحى الخليفة منه وقال : ويحك تكلم بحاجتك كما تشاء.

وإقرارا منها لهذين المفهومين جعلت نقابة الصحفيين العراقيين ومن قبلها إتحاد الصحفيين العرب شعارهم يتضمن كلمتين الحرية والمسؤولية.

الوقفة الرابعة : الرسالة الاعلامية والمقاومة

ليس هنالك مؤسسة إعلامية أو صحفية إلا ولها رسالة إعلامية تتبناها وتحرص على تقديمها للجمهور ، ومن هنا كان اهتمام المنظمات والاتحادات والنقابات الإعلامية والصحفية بتحديد رسالتها الاعلامية ، ومن أهم ما اتفقت عليه هذه المؤسسات بجميع خلفياتها ومستوياتها هو دعم وسائل الإعلام والصحافة حق الشعوب المحتلة في التحرر .

فقد نص إعلان اليونسكو حول وسائل الإعلام على أن : وسائل الإعلام تستطيع بما لها من دور أن تساهم مساهمة فعالة لتعزيز حقوق الإنسان، وخاصة بالتعبير عن الشعوب المضطهدة التي تناضل ضد الإستعمار والإستعمار الحديث والاحتلال الأجنبي وكل مظاهر التمييز العنصري والاضطهاد والتي لا تستطيع أن تجعل أصواتها مسموعة داخل أراضيها ، كما نص ميثاق الشرف الإعلامي العربي على التزام الإعلاميين بأهداف الجماهير وحق الأمة العربية في وحدتها وحريتها وتقدمها ، وجاء في المادة السادسة منه : تلتزم وسائل الإعلام العربية بالنضال ضد الاستعمار بجميع أشكاله والعدوان بمختلف أساليبه .

وأما مواثيق الشرف الإعلامي الإسلامية فقد أكدت جميعها على هذه الرسالة ، فقد نص ميثاق اتحاد الإذاعات الإسلامية في المادة الخامسة منه على أن : يلتزم الإذاعيون المسلمون بالجهاد ضد الإستعمار بكافة أشكاله والعدوان بشتى صوره ، في حين ألزم ميثاق جاكارتا للإعلام الإسلامي جميع الإعلاميين الإسلاميين بذلك في مادته الرابعة التي تنص : يتعهدون بالمجاهدة من أجل تحرير فلسطين وفي مقدمتها القدس وكافة الأقطار الإسلامية المضطهدة.

أيها الاعلاميون والصحفيون ..

إذا كنا على سبيل الافتراض نتفهّم الحصار الإعلامي الذي فرضته الإدارة الأمريكية وما قامت به من دعاية وحرب نفسية استندت على الشائعات والأكاذيب، والمصطلحات المموهة، والوقائع المحرفة والمعلومات المغلوطة، وقبل ذاك طمس الحقائق ، ضمن سياساتها الاعلامية سواء في بركة الأنباء أو الإعلام المرافق أو شراء الكلمة أو الإعلام الموجه في حرب الأفكار.

فكيف يرضى الاعلاميون والصحفيون سواء في الدول العربية والاسلامية او في العراق ان يكونوا اذلاء ضمن سياسة التبعية للاعلام الامريكي بشكل عام وفي ظل الاحتلال بشكل خاص، وان يتنكروا للوائح شرف المهنة التي عرضنا قبل قليل جانبا منها .

أيها الإعلاميون : لقد قام زملاء لكم في العراق بأداء واجبهم الإعلامي تجاه أمتهم وقضاياها المصيرية والمفصلية ، ووظفوا جميع امكانياتهم المتاحة في تقديم إعلام جهادي مقاوم للاحتلال بكل صوره وأشكاله ؛ فهنالك مايزيد عن



100 إصدار مرئي لفصائل المقاومة العراقية منها 10 باللغة الإنكليزية ، وهنالك عشرات المواقع الألكترونية الرسمية لهذه الفصائل وبأكثر من لغة حية ، وما من فصيل يعتد به إلا وله مجلة الكترونية وموقع رسمي أو أكثر يعرض فيه عملياته وبياناته العسكرية والسياسية ورسائله ومواقفه وتعد مصدرا للمعلومات عن العمل الجهادي والمقاوم في العراق

كما لا يخلو فصيل مقاوم من متحدث رسمي أو اكثر التقت بهم وسائل إعلام دولية وعربية ووكالات أنباء عالمية ، وما يزال رصيد وسائل الإعلام العراقية كافة من حضورهم صفرا.
إن سياسة تجهيل المقاومة العراقية إرضاء للاحتلال ومن معه أو خوفا منه، ستكون محطة سوداء في تاريخ الصحافة العربية والعراقية، وانتكاسة لمواثيقها وانحرافا لرسالتها، لاسيما وإن إعلام المقاومة العراقية استطاع أن يفرض وجوده وأرغم العدو على الإقرار بتفوقه وليس حضوره فقط ، كما جاء على لسان وزير الدفاع الأمريكي السابق.
عليكم أيها الإعلاميون أن تتداركوا ما فاتكم وتجبروا تقصيركم تجاه مقاومة أجبرت قوات الإحتلال على قرار الانسحاب من العراق، واستطاعت أن تفرض نفسها على الساحة العراقية والعربية والإقليمية عسكرياً وشعبياً وسياسياً وإعلامياً ، بل تعدت آثارها وإنجازاتها العراق والمنطقة الإقليمية حتى ألقت بتداعياتها في الولايات المتحدة الأمريكية نفسها فتغيرت قيادتها، وأرضختها على تبني سياسات أكثر اعتدالا وأقرب إنصافا للعالم العربي والإسلامي.

واليوم تدرك إدارة الاحتلال رغم كل عمليات الإستهداف والضغط الخارجي والداخلي التي مارستها ضد المقاومة العراقية فإن هذه المقاومة تنضج وتتوسع وتبدع وتطاول ولم يعد أمامها سوى التعامل مع المقاومة كحقيقة لا يمكن تجاوزها أو القضاء عليها.

لقد أدى الإعلام المقاوم في الجيش الإسلامي في العراق مع باقي فصائل المقاومة وما يزال دوره الميداني واستطاع أن يبلغ رسالته بما هو متاح رغم افتقاره الى وسائل إعلام جماهيرية ، وبقي على الإعلام العربي والاسلامي عموما والإعلام العراقي المهني خصوصا أن يقوم بدوره بأن يوظف عطاء وإنجازات الإعلام الميداني بحرفية وتنوع ليوصل رسالة المقاومة وثقافتها إلى جمهوره وينتقل بإعلام المقاومة من الخطاب الميداني المحدود إلى الخطاب الجماهيري الواسع.
لقد استطاع إعلام المقاومة أن يقدم المعلومات، وعلى الإعلام الجماهيري تحليلها وتفسيرها وإدارة الحوار حول قضاياها لترسيخها في عقول الجماهير، والعمل على إعادة تشكيلها وصياغتها وفق ثقافة المقاومة لتواجه الثقافة الانهزامية والاستسلامية التي تروج لها وترسخها وسائل الإعلام الأمريكية والغربية والعربية المنقادة لها.

أيها الاعلاميون المهنيون

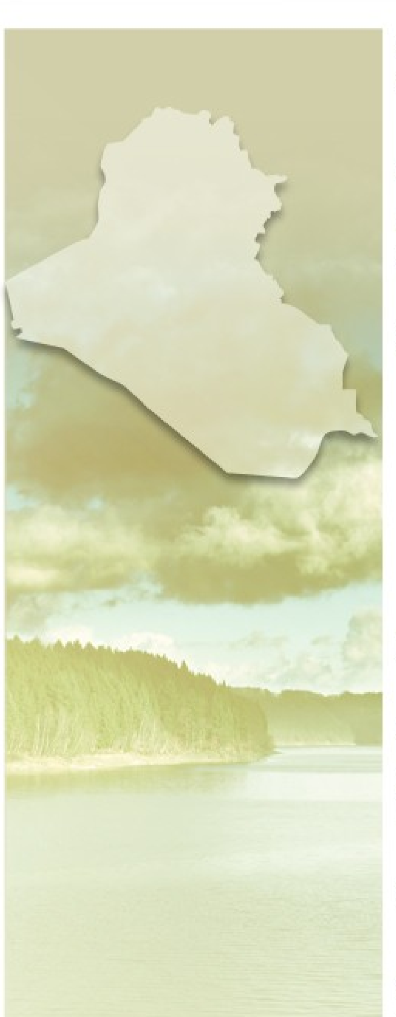
إن الجيش الاسلامي في العراق أنزل الإعلاميين المهنيين منزلتهم وأكد في منهجيته وسياساته العامة عدم استهدافه لهم وهم يؤدون عملهم المهني، بل عدّهم ثروة من ثروات الامة وينبغي الحفاظ عليها ، ودعا في برنامجه السياسي الى اقامة اعلام حر ونزيه ، وقد أثنى أمير الجيش الإسلامي (حفظه الله) على وسائل الإعلام التي تعاملت بمهنية وإيجابية مع القضية العراقية عموما والمقاومة بشكل خاص.
إننا إذ نبارك للإعلاميين والصحفيين ذكرى تأسيس الصحافة العراقية فإننا ندعوهم إلى مزيد من التفاعلية والتواصلية مع المقاومة العراقية بجناحيها العسكري والسياسي، وتعزيز حضورها في برامجهم ومهرجاناتهم ومؤتمراتهم خاصة في هذه المرحلة إذ أصبح يوم النصر وتحرير البلاد قريبا .
وأخيرا نذكرهم في هذا اليوم بالواجب والمسؤولية الملقاة على عاتقهم تجاه قضايا امتهم ووطنهم ، وإنها لمسؤولية شرعية وتاريخية ومهنية ووطنية ، أمام الله والتاريخ والاجيال وأنفسهم

اللهم هل بلغنا اللهم فاشهد





اليهود وتقسيم العراق



بعد تجدد الدعوات والتصريحات بشأن تقسيم العراق ارتأت مجلة الفرسان ان تقتبس جانبا من مقال (تقسيم العراق... الضرر والضرورة) للدكتور عبد العزيز كامل الذي يبين فيه الجذور اليهودية لمشروع تقسيم العراق .

قُسِّمت فلسطين بالأمس من أجل اليهود، في مسلسل تآمري متدرج، يشبه المسلسل الذي يسير فيه مخطط تقسيم العراق اليوم، وكما كانت أكثر الأطراف المشاركة في تقسيم فلسطين تتنصَّل من مسؤوليتها عنه، فكذلك أطراف تقسيم العراق تتمادى فيه عملاً، وتتبرأ منه قولاً، وإن كان هناك من يتفاخر به قولاً وعملاً.

أما اليهود فهم أكثر الأطراف استعلاناً بالأمر، إجمالاً وتفصيلاً، فمن ناحية الإجمال: تقوم (نظرية الأمن الصهيوني) على ست دعائم:

- تفتيت وتقسيم الدول العربية.
- تنقية الدولة اليهودية من غير اليهود.
- تحويل تلك الدولة إلى قلعة صناعية وعسكرية لضمان تفوّقها.
- إخضاع الاقتصاد العربي للاقتصاد الصهيوني عن طريق التطبيع.
- تقسيم أو إضعاف الكيانات الإسلامية الكبرى التي تمثل عمقاً للعالم العربي.
- تحويل القدس إلى عاصمة عالمية مصرفية، تكون بؤرة لتوجيه سياسات الاقتصاد ـ ومن ثم السياسة ـ في العالم.

قد تكون بعض تلك الدعائم حالمة، وبعضها قريب المنال في ظل الهوان العربي، ولكن من المحال أن يتهاون اليهود في البند الأول؛ لأنه لا وصول لما بعده إلا من خلاله، ولعل هذا ما يفسر إصرارهم العنيد على المضيِّ في تلك السياسة بكل جرأة، بالتعاون مع كل أعداء أمتنا ولو كانوا من جلدتنا ويتكلمون بلغتنا.

العراق كان دائماً في طليعة الدول العربية المستهدفة بالتفتيت، في ضمن قائمة من الدول العربية الأخرى.

وقد قسم الاستراتيجيون الصهاينة العالم العربي منذ زمن إلى أربع دوائر؛ الأولى: دائرة الهلال الخصيب التي تشمل العراق ودول الشام، وتتناوب سورية والعراق على قيادتها، والثانية: دائرة وادي النيل، وتقودها بصورة تقليدية مصر، والثالثة: دائرة الجزيرة العربية، وزعيمتها التقليدية هي السعودية، والرابعة: دائرة المغرب العربي، والريادة فيها بالتقاسم بين المغرب والجزائر.

وإذا تأمَّلنا في النوايا الظاهرة أو المضمرة تجاه الدول القائدة في تلك الدوائر؛ لوجدنا أنها مستهدفة أكثر من غيرها، حيث إن ضرب الرأس هو دائماً إنهاك لبقية الجسد، وتصفية لقواه.

المجال لا يتسع لاستعراض ما عُرف وما نُشر وما نُفِّذ من خطوات ومخططات تجاه كل الدوائر المذكورة، لكن موضوع هذا المقال يحتاج إلى شيء من التركيز على الدائرة الأولى، وهي دائرة الهلال الخصيب، حيث تتوالى منذ عقود نوايا الشر بالقطرين الرئيسيين فيه، وبخاصة بعد أن تمكَّن اليهود من فلسطين، واحتاجوا إلى تأمين أو تأبيد وجودهم فيها؛ بحلِّ عُرى ما حولها.

فيما يتعلق بسورية فإن الاستراتيجية الصهيونية استهدفت على المدى البعيد تقسيمها إلى: دولة (نصيرية شيعية) على طول الساحل السوري، تضمن حماية الدولة اليهودية من جهة البحر، و (دولة درزية) في حوران والجولان، تكون عمقاً لدولة الصهاينة على البر، و (دولة سنية) في حلب، وأخرى مناوئة لها في دمشق!

أما العراق الذي كان يمثل القوة الأكبر والأهم في دائرة الهلال الخصيب؛ فقد كان المخطط له دائماً أن يقسم إلى ثلاث دول؛ إحداها: دولة للشيعة في جنوب العراق وبخاصة البصرة، والثانية: دولة كردية في الشمال في كردستان العراق، والثالثة: دولة سنية ضعيفة في بغداد، أو فيما يتبقى من



بغداد. وعندما كُشف النقاب عام 1982م عن مخطط التقسيم الجديد الذي يستهدف أكثر الدول العربية؛ كان الكلام عن كلٍّ من سورية والعراق بالغ الوضوح والخطر، ففي تقرير المنظمة الصهيونية العالمية الذي نشرته مجلة (كيفونيم) «اتجاهات» الصهيونية - الصادرة في 14 فبراير 1982م، والذي نقلته في حينه صحيفة (الأهرام الاقتصادي) المصرية - جاءت عبارات صريحة تحكي ما يحدث للعراق الآن، وما يُدبَّر لسورية من ذلك الأوان:

«.. والعراق الغنيّ بنفطه، والفريسة للصراعات الداخلية، هو في مرمى التشتيت الصهيوني، وانهياره سيكون بالنسبة لنا أهم من انهيار سورية؛ لأن العراق يمثل أقوى تهديد للدولة العبرية في المدى المنظور».

أما سورية فقد جاء في ذلك التقرير بخصوصها: «إن سورية لا تختلف اختلافاً جوهرياً عن لبنان الطائفي، باستثناء النظام العسكري القوي الذي يحكمها، ولكن الحرب الداخلية الحقيقية بين الأغلبية السنية والأقلية الحاكمة من الشيعة النصيريين الذين يشكلون 12 ٪ فقط من عدد السكان؛ تدل على مدى خطورة المشكلة الداخلية. إن تفكيك سورية والعراق في وقت لاحق إلى أقاليم ذات طابع قومي وديني مستقل هو هدف الدولة الصهيونية الأسمى في الجبهة الشرقية على المدى القصير، وسوف تتفتت سورية تبعاً لتركيبها العرقي والطائفي إلى دويلات عدة».

وقبل ظهور تلك الخطة المفصلة التي نشرتها مجلة (كيفونيم) عام 1982م؛ كان قد ظهر كتاب عام 1957م بعنوان (خنجر إسرائيل) للكاتب (ر. ك. كرانيجيا)، وقد تضمن ذلك الكتاب وثيقة عرفت باسم (وثيقة كرانيجيا)، على اسم ذلك الصحفي الهندي وكان الرئيس المصري الأسبق (جمال عبد الناصر) قد أعطاه إياها لنشرها، بعد أن تسربت من هيئة أركان الجيش الصهيوني، وهذه الوثيقة تتضمن مخططات مستقبلية حول تقسيم البلدان العربية تقسيماً جديداً بعد تقسيمات (سايكس - بيكو)، فجاء فيها الحديث عن تقسيم سورية إلى: دولة درزية في الجنوب، وأخرى نصيرية في اللاذقية، وإنشاء دولة شيعية في جنوب لبنان، وأخرى مارونية، وكذلك اقتطاع دولة كردية في العراق، وأخرى شيعية في جنوبه!

وهيام اليهود بفكرة تقسيم العراق لم ينقطع؛ سواء عند اليهود داخل فلسطين، أو عند يهود أمريكا أو غيرها، فعندما زار رئيس الوزراء الصهيوني الأسبق (بنيامين نتنياهو) واشنطن عام 1996م؛ قدَّم له المحافظون الجدد من اليهود - ضمن ما قدَّموه - مشروعاً لتقسيم العراق، ليرتّب على أساسه سياسات الدولة الصهيونية العسكرية في المرحلة المقبلة، وقد أُعيد تطوير وتقديم هذه الأفكار في مشروع يحمل اسم (بداية جديدة) عام 2000م.

وفي السنوات الأخيرة وقبل أن تندلع الحرب ضد العراق بتخطيط يهودي وتنفيذ نصراني مع تواطؤ دولي؛ دعا المؤرخ الإسرائيلي (ببني موريس) في حديث إلى إحدى الإذاعات الأمريكية إلى تقسيم العراق بعد غزوه، وقال: «إن العراق دولة مصطنعة (!!) رسمها الإنجليز، وخلطوا فيها عشوائياً شعوباً وطوائف لا تريد في الحقيقة أن تتعايش مع بعضها»! وهو المعنى نفسه الذي كان يردِّده المؤرخ الأمريكي اليهودي (برنارد لويس) الذي كان يَعدُّ العراق أيضاً كياناً غير طبيعي، قام على أساس خطأ تاريخي تسببت فيه إنجلترا، وإن احتلال العراق ثم تقسيمه فرصة لتصحيح ذلك الخطأ!

لا نستطيع أن ننسى هنا أن مشروع غزو العراق برُمّته هو مشروع المحافظين اليهود الجدد الذين حكموا أمريكا بالشراكة مع الإنجيليين من فريق بوش منذ بداية الألفية الثالثة، كما لا نستطيع أن ننسى أن أول حاكم عسكري للعراق بعد الاحتلال كان هو اليهودي الأمريكي (جاي جارنر)، كما لا يمكننا أن ننسى أن البذور العملية الأولى لمشروع تقسيم العراق بعد غزوه وضعت في الدستور العراقي الجديد، الذي أسندت صياغته إلى اليهودي العراقي (نوح فيلدمان)!

وقد أشار (بول بريمر) - الحاكم العسكري الأمريكي الثاني للعراق بعد الغزو - في مذكراته المنشورة إلى أنه أصدر أوامره بحلِّ الجيش العراقي؛ استجابةً لرغبة صهيونية جامحة، ثم دعم (جورج بوش) ذلك التوجه!

• أمريكا والتقسيم:

على خطى اليهود يسير الأمريكيون في كل ما يتعلق بقضايا الشرق الإسلامي، وهم وإن كانت لهم مصالحهم في ذلك إلا أنها تأتي في المرتبة التالية بعد مصالح دولة اليهود، فهكذا أثبتت وتثبت الأحداث، حيث إن المصالح الأمريكية لو كانت مقدَّمة على مصالح الدولة اليهودية؛ لما ضحى الأمريكيون بعلاقتهم مع العرب والتي لا مصلحة أبداً للشعب الأمريكي في التضحية بها أولاً بأول.

وقد مثَّل غزو أمريكا للعراق في حرب الخليج الثالثة عام 2003 م - بعد ضربه وشلِّ جيشه في حرب الخليج الثانية عام 1991 م - برنامجاً تنفيذياً للسير نحو التقسيم، فأمريكا فرضت مناطق محظورة الطيران على الدولة العراقية لحماية الشيعة في الجنوب والأكراد في الشمال، وقد حولت بهذا الإجراء تلك الأجزاء إلى ملاذات آمنة لكلا الطائفتين؛ كي تتفرغا لبناء كيان المستقبل المستقل، وقد ردَّ الطرفان (الجميلَ) للأمريكان، فكانوا سبَّاقين للتحالف معهم من الخارج والداخل، عندما آنَ أوان الغزو، وكان ذلك التحالف أيضاً نوعاً من التوطئة لإنجاح خطة التقسيم بإسقاط الدولة المركزية.

ويقوم اليهود الأمريكيون بدور الوسيط والرابط بين ما يُعدّ مصالح لأمريكا، وما يُعدُّ مصالح للدولة الصهيونية. ومن الوسائل المهمة في ذلك استخدام مراكز التفكير ومعاهد الأبحاث التي تصدر توصياتها لأصحاب القرار، وبخاصة تلك المراكز والمعاهد التي يسيطر عليها



اليهـود، وفي هذا الصـدد كان أسـتاذ القانون فـي جامعة كاليفورنيـا (جـون ديـو) والباحـث فـي معهـد (انترابرايز) الصهيونـي التابـع للمحافظين الجـدد؛ قد كتـب مقالاً في صحيفـة (لوس أنجلوس تايمز) اقترح فيه التعجيل بتقسـيم العـراق إلى ثلاثـة أقاليم. وقبـل تقديمه هـذا المقترح إلى الإدارة الأمريكية كان قد اقترح في مقال آخر أن تتولى أمريكا تكويـن ورعاية مجموعات إجرامية فـي العراق من اللصوص والقتلـة تقوم بخطـف البطولة من المجاهديـن بعد انتحال وصفهم، وتشارك في محاربتهم وتشويه صورتهم!

وقد كتب أسـتاذ قانـون أمريكي آخر، وهـو (آلان توبول) أحد مستشـاري الحكومـات الأمريكيـة المتعاقبة، وأحـد منظّري اليمين الإنجيلـي في إدارة بوش، كتب في موقع (Military) ـ الخاص بالجيش الأمريكي ـ مقالاً يدعو فيه إلى البدء في إنجاز مشـروع تقسـيم العراق، معتبراً أن دول العالـم ـ التي وصل عددها إلى 193 دولة ـ لن يضيرها شيء إذا زادت من أعضائها لتصبح 196 دولة بعد نشوء الدول الجديدة في العراق!

وقد تُوجت تلك المسـاعي الخسيسـة بمشـروع قـرار أخسّ وأخبث، وهو ما أصدره مجلس الشيوخ الأمريكي (الكونجرس) في 26/9/2007م من قرار ينصح فيه الحكومة الأمريكية (ولا يُلزمها) بتبنّي خطة تقسيم العراق إلى ثلاث فيدراليات؛ على أن تقـدر هي الضرر أو الضرورة في ذلك. وافترض الكونجرس ـ وهو أبرز مؤسسة لصنع القرار في الولايات المتحدة ـ أن هذا الإجراء هو الحل الأمثل لإعادة الاستقرار إلى العراق!

وبالرغم من أن هذا القرار (غير ملزم) إلا أن المستوى المرتفع للجهة التي أصدرته تجعله في عداد التوجهات الاسـتراتيجية الكبرى، سـواء الحالية أو القادمة، وخاصة أن من قدّم مشروع القـرار إلى الكونجرس هـو السـيناتور الديمقراطي (جوزيف بايدن) رئيـس لجنة العلاقات الخارجية في مجلس الشـيوخ، والمرشـح للرئاسـة عن الحـزب الديمقراطـي لانتخابات عام 2008م. وقـد وافقـت منافسـته الديمقراطيـة علـى ذلـك المنصـب (هيـلاري كلينتـون) على هـذا القرار الـذي صدر بموافقة 75 (شيخاً) من أصل مئة!

يذكر هنا أيضاً أن المعاون الرئيسـي لــ (جوزيف بايدن) في الترويج لمشـروع قرار التقسـيم الذي تبنّـاه الكونجرس؛ هو الصهيونـي (ليزلي غلب) الرئيس الفخـري لمجلس العلاقات الخارجيـة فـي الكونجـرس، وكان (ليزلـي) قـد طـرح فـي 25/11/2003م أفـكاراً لتنفيذ مشـروع التقسـيم، نشـرتها صحيفـة (نيويـورك تايمز)، في مقالـة بعنوان (حـل الدول الثـلاث)، وتعاون (جوزيف بايدن) نفسـه معه في شـرح هذه الأفكار وتقديمها.

بعض الذين روّجوا للمشـروع قال على سـبيل السخرية: إنه سيتمخض عن ميلاد الدويلات الثلاث: (سُنّستان، وشِيْعِستان، وكردستان)!

العجيب أن عرّاب التقسيم الفعلي (جورج بوش) كان قد أعلن في تصريح له في 17 أكتوبر 2006م رفضه للتقسيم، وقال ـ على طريقة إظهار التضرر وإضمار الضرورة ـ: «تقسيم العراق مضرٌ، وسـوف يتسـبب في فوضـى أكبر من التي يشـهدها العراق الآن، وسوف يجعل السنة والدول السنية والمتطرفين السـنة يتناحـرون مـع المتطرفين الشـيعة، بـل إن الأكراد سيخلقون مشاكل مع تركيا وسورية»!

وهل أراد هذا الصغيـر (جُريج) إلا ذلك البلاء الكبير عندما غزا العراق؟!

إن (الفوضـى) التي أعلن بوش ـ نفاقاً ـ تخوُّفه منها، هي تلك التي أطلقت إدارته عقالها بين العراقيين، مستهدفة تحويل فكـرة التقسـيم إلـى مطلب شـعبي، عندمـا يبلـغ (الضرر) بالعراقيين بسببها حدَّ المطالبة بـ (ضرورة) التقسيم.

لقد بـدأت أمريكا منذ اليـوم الأول للغزو فـي تكريس واقع التقسيم، فقسّمت العراقيين قبل أن تُقسِّم أرضهم، وشرعت فـي حـلِّ الجيش الـذي كان مـن الممكن أن يقـاوم خطط التقسـيم؛ ثم قام الأمريكيـون بإلغاء الدسـتور القائم على وحـدة العراق، ليصنعوا مـن خلال صنائعهم دسـتوراً بديلاً يضـع بـذور التقسـيم باسـم حـق المحافظات فـي تكوين التجمعـات الفيدراليـة. وبعـد أن مكّنت أمريـكا الأكراد من الاسـتفراد بالمناطق التي تحت أيديهم، وأطلقت يد الشيعة في المناطـق التي تحت حـوزة حوزاتهم ـ أثنـاء فترة الحظر الجوي لمـا يزيد عن عقد كامل ـ تغاضت عن تفحُّش تسـلّح الشـيعة والأكراد، وتسـلُّمهم مفاتيح إدارة الجيش والشرطة اللذيْن أشرفت أمريكا على تدريبهما وتأهيلهما.

لقد أبقت السُّـنَّةَ العربَ وحدهم ـ كما هو مخطط سـلفاً ـ بلا حمايـة ولا رعاية، بل أطلقت عليهم ذئاب وكلاب البشـر من روم وفـرس ويهـود وعرب وعجم؛ كـي تزيدهـم هواناً على هوان، وضعفاً على ضعف؛ استعداداً لأن يكون هذا مصيرهم ومستقرهم إذا جاء أوان التقسيم (الرسمي)!

للولايات المتحدة مصالحها القديمة من هذا التقسيم، إضافة إلى مصالـح الدولة اليهودية، وأمريـكا لا تخفي ذلك منذ أن اقتـرح (هنري كيسـنجر) أفكاره حـول نقل النفـط العراقي والعربي إلى الغرب عبر الدولة الصهيونية!

إن تفكيك وحدة العراق سـوف يسـهل على شـركات النفط الأجنبية والأمريكية الحصول على النفط العراقي بيُسْر؛ لأنها سـتتعامل مع دويلات يعادي بعضها بعضـاً، ويوالي بعضها الغرب، لكن تلكؤ (جورج بوش) عن التعجيل بإنفاذ التقسـيم اسـتجابة لمشـورة الكونجرس؛ ربما يقف وراءه سبب آخر غير المنـاورة والتضليل، وهـو الخوف من أن إيـران ربما تقطف ثمرة التقسـيم كلها إذا استعجل الأمريكيون بها ـ كما حدث فـي الغزو ـ ولهذا فإن البدء بقصـم ظهر إيران أولاً ربما كان وراء إعلان الحكومـة الأمريكية تحفظها على قرار التقسـيم الآن. وهذا التجافي الأمريكي الرسـمي (المؤقت) عن مشروع قرار الكونجرس الأخير يشبه تجاهل إدارة (بوش) بعضَ بنود تقرير لجنة (بيكر هاملتون) التي كلفتها الإدارة الأمريكية بوضع تصور عن حلٍّ للأزمة العراقية



عام 2006م، والذي كان في بعض بنوده يقدم (حل التقسيم) كأحد الحلول الناجعة لأزمة العراق.
وفي تصريحات خطيرة للسفير الأمريكي في لبنان (ريتشارد باركر) ـ نشرتها صحيفة (الديار) اللبنانية في 22/7/2007م ـ قال: «إن إدارة جورج بوش ستعمل خلال الفترة المتبقية من ولايته الرئاسية على وضع أسس ثابتة لمشاريع (خريطة طريق) كبرى لمنطقة الشرق الأوسط، تنطلق من تطلعات القسم الأكبر من ممثلي الأقليات الدينية والمذهبية والعرقية التي تتمحور كلها حول ضرورة منح الحكم الذاتي (الانفصال) لهذه الأقليات، عبر إقامة أنظمة حكم ديمقراطية فيدرالية بديلة للأوطان والحكومات القائمة الآن»!
فالقضية إذن ليست تقسيم العراق فقط، بل حلّ الكثير من مفاصل العالم الإسلامي أو (الشرق الأوسط الكبير).

اليهود وتقسيم العراق



قراءات في حركات المقاومة



المقاومة الفيتنامية للاحتلال الامريكي

تعـد المقاومة الفيتنامية ابـرز انموذج ناجح للمقاومة الوطنية ظهر بعـد الحرب العالمية الثانية ، ولانها قاومت السياسـة الامريكية ومشـروعها في المنطقة والوجود العسكري الامريكي في فيتنام الجنوبيـة ، وكثيـرا ما تذكر عند الحديث عـن المقاومة العراقية للاحتلال الامريكـي ، لذا ارتأينا ان ندرس هذه المقاومة للافادة من بعض جوانبها

المقاومة الفيتنامية للقوات الفرنسية

اسـتمرت المقاومة الوطنية الفيتنامية للوجود الفرنسي لا سيما بعد ان اعترفت فرنسا بالامبراطور الفيتنامي المخلوع (باوداي)كحاكم رسمي للبلاد، فاشتعلت الحرب بين قوات (الفيت منه) الفيتنامية والقوات الفرنسـية واسـتطاعت القوات الفيتنامية التابعة لحكومة هوشـي منه الحاق اول هزيمة بالقوات الفرنسية في ديسمبر 1947، واسـتمرت المقاومة بضراوة ضد القوات الفرنسية المدعومة من قبل الولايات المتحدة الامريكية . وسـعيا لحل المشـكلة الفيتنامية دوليا عقد مؤتمر في جنيف في نيسـان 1954 ، وفي اثناء انعقاد المؤتمر استسـلمت القوات الفرنسية المحاصرة في قلعة ديان بيان فو لقوات الفيت منه بعد حصار دام 54 يوما خسرت القوات الفرنسية نحو 1500 من جنودها و 4000 جريح ، وكانت اكبر هزيمة تلحق فرنسـا عسـكريا بعد الحرب العالمية الثانية، وعلى اثر ذلك اضطرت فرنسا اعلان انسحابها من فيتنام والبلدان المجاورة واعلنت استقلال كل من فيتنام ولاوس وكمبوديا في حزيران 1954 .

التدخل الامريكي في القضية الفيتنامية

بعد انسحاب القوات الفرنسية، انتهى مؤتمر جنيف الى تقسيم فيتنام الى قسمين : القسم الشمالي وتسـيطر عليه الحكومة الشيوعية برئاسة هوشـي منه ، والقسم الجنوبي ويسيطر عليه الامبراطور بـاوداي المدعوم امريكيـا ، وكان خط العرض 17 هـو الذي يفصل بين الشـطرين ، على ان تجري انتخابات عامة في فيتنام بكاملها للنظر في توحيد الشطرين في مدة اقصاها سنتين؛ ونص الاتفاق علـى وقف اطلاق النار وتحريم اقامة قواعد عسـكرية لـدى اي دولة اجنبيـة او الانضمام الى احلاف عسـكرية، وكذلك منع دخول اي قوات جديدة او ذخائر او معدات حربية الى فيتنام ، وامتنعت امريكا عـن التوقيع على مقـررات المؤتمر واقدمت على اختراق كل القواعد رغـم اعتمادها كوثيقة دولية ، واقامت تحالف لدول جنوب شـرق اسـيا (سـياتو) ويضـم (اسـتراليا وبريطانيا وفرنسـا ونيوزلندا وباكستان والفلبين وتايلند وامريكا)، ووضعت فيتنام الجنوبية تحت حماية هذا التحالف.

وسمحت قرارات مؤتمر جنيف للسكان الراغبين بالانتقال ان ينتقلوا الى الشطر الذين يريدون خلال مـدة 300 يوم من الاتفاقية ، وقد تكفلت امريكا بنقل مليـون مواطن فيتنامي نصراني كاثوليكي من الشمال الى الجنوب تحت شعار تبشيري يقول (الرب موجود في الجنوب) وقد بلغت تكاليف حملة توطيـن هـؤلاء حوالـي 112 مليـون دولار اسـتخدمت فيها 19 طائـرة نقل عملاقة و41 سـفينة ، واستغرقت 100يوم .

في عام 1956 سـاندت واشـنطن انقلابا عسـكريا قاده رئيس الوزراء في حكومة بـاوداي (نجوديم) الموالي لامريكا واعلن نفسه رئيسا لفيتنام الجنوبية ، وقدمت واشنطن للحكومة الجديدة مساعدات عسـكرية بلغت قيمتها 7.2 مليار دولار ، شملت على شحنات ضخمة من الاسلحة فضلا عن عدد كبير مـن طائرات القتـال، وقامت باعادة بناء الجيش تشـكيلا وتنظيما وتسـليحا وتدريبـا . ورغم مرور العامين المقررين لاجراء الانتخابات في الشمال والجنوب ، الا ان حكومة الجنوب رفضت اجراءها خوفا من فوز الحزب الشـيوعي واكتفت باجرائها في الجنوب فقط اسـفرت عن بقاء نظام حكومة نجوديم المواليـة لواشـنطن. ازاء ذلك قامت حكومة الشـمال بنقل العناصر الجنوبية في الحزب الشـيوعي الفيتنامي الشمالي الى الجنوب ، وبذلت هذه العناصر جهدا تنظيميا سياسيا شبه عسكري ، تتوج في



كانون الاول 1960 بقيام جبهة التحرير الوطني الفيتنامية (فيت كونج) وجيشها (جيش التحرير).

لم تكن الفيت كونج جماعة سرية محلية عادية ، وانما قوة تنظيمية ساحقة ، تم بناؤها وتنظيمها وتسليحها وتدريبها والتخطيط لعملياتها على مستوى قومي شامل ، وتم امدادها بكوادر قيادية وعملياتية قادرة ومخصصات مالية وافرة لتمارس نشاطها المسلح من الغابات على الحكومة المحلية في سايجون ومؤسساتها وعلى القوات الامريكية المساندة لها ، فقد ولدت هذه الحركة مكتملة النمو يخطط لها من هانوي.

استراتيجية النضال للمقاومة الفيتنامية

اشتملت استراتيجية النضال التي رسمتها الفيت كونج على نوعين من النضال هما النضال المسلح والنضال السياسي.

استراتيجيات النضال المسلح

ارتباط النضال المسلح بالنضال السياسي ، اذ يعد النضال المسلح الذي شنته الفيت كونج ليس سوى الجزء البارز فوق الماء من الجليد الثوري ، كما حرصت على ان لا تعامل برنامجها للنضال المسلح باعتباره عملا عسكريا مستقلا بذاته، وانما جزء لا يتجزأ من حركة النضال الشامل، لاسيما في بعدها السياسي. اعتماد المبادئ والاسس الاستراتيجية للنضال المسلح ، فقد اعتمدت الفيت كونج على كتب لمؤلفين صينيين وضعت مبادئ واسس استراتيجية غير تقليدية لمواجهة عدو اكبر ، وهي : كتاب (فن الحرب) لصن تسو ، وكتاب (استراتيجيات غير تقليدية)وكتاب (سبع قضايا عسكرية كلاسيكية) بالاضافة الى كتاب (حرب العصابات) للزعيم الصيني ماوتسي تونج، ومن اهم المبادئ التي تم اعتمادها :

- ان افضل حرب هي التي يتم فيها قلب الطاولة على خطط العدو بعد ان يكون قد انجزها.

-عند ملاقاة عدو اكبر عددا وافضل عدة فلا بد من الاستفادة من تضاريس المكان واستخدامها بشكل فعال وذلك بالانتشار في الجبال والمسالك الوعرة.

-عدم مواجهة العدو اذا كان مستعدا ، وفي اعلى درجات لياقته القتالية والمعنوية ، وينبغي التحصن لاطالة المدة الفاصلة بين لقاء الجيشين ، الى ان تبدأ نفسية ومعنويات العدو في الانهيار ، عند ذلك ينبغي ان تبدأ في مقاتلته بشراسة وعنف لا يتوقعهما ، لان امكانات النصر ستكون حينئذ كبيرة.

-اجبر العدو على تقسيم قواته لتكون قليلة العدد مما يساعدك على الاستفراد بها ، والتعامل معها على اجزاء وبالتالي تدميرها ، مركزا قواتك على موقع واحد من مواقعه ثم الانتقال الى موقع اخر وهكذا.

-كن ثقيلا كالجبل ، واستفز عدوك ولا تخضع لاستفزازه ، والحذر من الانجرار الى معارك مكشوفة.

-حينما يكون العدو اكثر عددا والمعركة على الابواب فلا بد من خداعه حتى لا يعر ف حقيقة قوة جيشك حينها لن يتجرأ على الهجوم بجسارة.

-ورغم القوة اظهر ضعفك.

-عندما ينظر القائد الى جنوده كما ينظر الاب الى ابنائه حينئذ سيرغب الجنود في الموت مع قائدهم ، وهذا يقود الى نتيجة وهي: اذا لوحظ تقدم الضباط والجنود في معركة حامية الوطيس للموت دون ندم ولا وجل فاعلم ان الثقة في قيادتهم هي التي دفعتهم الى ذلك. وهكذا تكون الثقة والمحبة المتبادلة بين القيادة والجنود.

-تحديد الدور النهائي للنضال ، وكانت رؤية قائد الفيت كونج (جياب) ان النضال الشمل يمر باربع مراحل وهي:النضال السياسي اولا ، ثم مزج النضال السياسي بالكفاح المسلح ، ثم الكفاح المسلح ، واخيرا النضال السياسي مرة اخرى.

-تحديد كيفية النصر ، هل يتحقق النصر بالنهاية العسكرية ، او بالاستقرار الاجتماعي ، او من خلال الانتفاضة الشاملة ، او بالتسلل السياسي او التسوية من خلال المفاوضات ، وكانت جميع هذه الاحتمالات مقبولة عقائديا ، على حد سواء ، ومن الممكن اختبارها جميعا ، طالما ستؤدي في النهاية الى تحقيق النصر الكامل.

-كانت نظرية ماوتسي تونج والتي تبناها الجنرال جياب، انه ما من حرب عصابات ثورية تنتهي كحرب عصابات بل يجب ان تنبثق عنها حربا تقليدية نوعا ما تهزم او تدمر فيها القوات المعادية بشكل مباشر ، الا انها فشلت اذ فتح الجبهات دفع العدو الامريكي الى تعزيز قواته في الجنوب ، مما دفع الفيت كونج الى عدم تكرار ذلك.

-تكريس الشرعية ، فقد سعت جبهة التحرير في كل الاوقات ان تحتفظ بواجهة قانونية لاعمالها ، وذلك لتجنب الصاق صفة العصابة المخربة بها ، فكان ان استخدمت مطبوعات الجبهة اللغة القانونية بكثرة ، وتعاملت باسلوب قانوني مع العسكريين الامريكيين فالمحاكمة حق لهم وادانتهم بتهمة اقتراف جرائم ضد الشعب ، او يطلق سراحهم بعد ان يقبل استرحامهم ، كما اعتادت الجبهة ان تصف جيش فيتنام الجنوبية على انه قوات ديم المتمردة ، ثم اصبحت تؤكد باستمرار على انها الحاكم القانوني الوحيد في جنوب فيتنام ، وانها تملك القوة الكافية لتمثيل الفيتناميين الجنوبيين في الشؤون الخارجية لمصلحة الشعب والبلاد.

بل ان جيش التحرير اصبح يرتدي لباسا مميزا ، خارقا بذلك قاعدة اساسية من قواعد حرب العصابات التي تلزم بارتداء ملابس لاتختلف عن البسة المدنيين ، بل انه توشح بوشاح احمر حول اعناقهم وسرعان ما اصبح رمزا مميزا لجبهة التحرير.

- تقوية العلاقة بين الجيش والشعب؛ يوضح احد مشروعات الجبهة طبيعة العلاقة بين الجيش والشعب فيقول: ان جيش التحرير ينبع من الشعب ويحارب من اجل الشعب وهو القوة المسلحة البطلة لشعب فيتنام



العامل، ولقد قدم الشعب تضحيات كثيرة وحارب ببسالة ليبني جيش التحرير بشكله الراهن.

استراتيجيات النضال السياسي

يمكن تقسيم النضال السياسي الى برامج عمل ثلاثة
•العمل في صفوف السكان الريفيين بصورة عامة
•العمل في المناطق المحررة
•العمل في صفوف حكومة فيتنام الجنوبية التي تمثل العدو
ان الهدف من النضال هو اعداد الشعب للانتفاضة ، واذا كان العدو يعتمد على قواته المسلحة فاننا نعتمد على الشعب متحدا بقوة في حركة النضال ، وان نخلق رابطة بين الحزب الشيوعي وبين الجماهير لضمان استمرار الدور القيادي للحزب ، ولبلوغ ذلك فن النضال السياسي يسيطر في البداية بينما يلعب النضال المسلح دورا ثانويا ، وبالتدريج يلعب الاثنان دورا متساويا في الاهمية الى ان يسيطر النضال المسلح ، ولكن في النهاية يعود الشعب للانتفاضة الشاملة.
ومما ساعد الفيت كونج في نضالها السياسي امران :
الاول : فساد حكومة سايجون: وما ارتكبته من جرائم بحق الناس من تصفيات وحملات عسكرية وقصف جوي عشوائي ضد القرى والمدن امتد من عام 1961 ولغاية 1964 ، وبذلك فقدت الحكومة شرعيتها في نظر الشعب لا سيما جماهير العمال والفلاحين الذين اصبحوا يتمتعون بدرجة عالية من الوعي السياسي نتيجة التثقيف السياسي التي كانت تجرى لهم بواسطة كوادر الفيت كونج التي انتشرت في معظم القرى والارياف واوساط العمال ، وقد ادركت ان ارض المعركة تكون هي عقول وولاءات الفيتنامي الريفي ، اما اسلحة هذه المعركة فهي مبادئ الثورة التي حرصت الفيت كونج على ترسيخها ، كمعتقدات في نفوس الفيتناميين.
الثاني: رسم طريق النضال السياسي من خلال مراحل محددة ومبادئ مقررة ، والالتزام بالتنفيذ ، وترسيخ الانضباط الذاتي ومن اهم الاستراتيجيات والسياسات التي اعتمدتها الفيت كونج في نضالها السياسي:
•رفعت شعار (كن مقاتلا او ادعم المقاتلين) وعملت تحته على تجنيد المقاتلين وتحشيد الفيتنامين لتأييدها.
•اهمية اختيار التوقيت واللحظة المناسبة للقيام بعمل نضالي فاعل ، اعتمادا على اخطاء يكون العدو قد اقترفها في حق الشضعب ويكون الشعب مستعدا للقيام بردود فعل غاضبة.
•استخدام كل اشكال النضال لخلق الرأي العام المعادي للحكومة مثل: المظاهرات وتقديم الشكاوى والاحتجاجات والعصيان المدني.
•مراقبة مجرى الاحداث بدقة وملاحظة ردود فعل العدو من اجل الاستعداد المسبق لمواجهتها ، والتحريض في صفوف الاعداء خلال النضال، هذا مع الاتصاف بالمرونة وتبديل الشعارات اذا ما اقتضت الضرورة ذلك ، واعادة توزيع القوى النضالية اذا ما اتخذ الناس مبادرات مستقلة.
•احتفاظ المجموعات القيادية بالسيطرة الكاملة على المواقف الناشبة في جميع الاوقات ، سواء كانت هذه المواقف من جانب المناضلين او من جانب الاعداء، وتحقيق السيطرة من خلال الاتصالات المستمرة بين القيادات والمجموعات المواجهة وبين الاخيرة والمجموعات الامامية النشطة في المقدمة ، مع مراعاة عدم اشتراك القيادات الحزبية في المجموعات الامامية محافظة عليها.
• الاستعداد للصمود امام عنف العدو وعرقلة محاولاته للقبض على المشتركين في التحرك النضالي، واليقظة حتى لا تتدهور الروح المعنوية للشعب ، واذا ما وقع ذلك ينبغي ايقاف العمل فورا حتى وان كانت النجاحات التي تحققت ضئيلة ومحدودة .
•بعد انتهاء التحرك النضالي ينبغي الانسحاب بسرعة من مسرح العمل ، وعدم السماح لجموع الشعب التسكع في مكان الحادث ، حتى لا تكون هدفا لانتقام العدو ، حيث ينبغي ان يكون التحرك النضالي مبررا ومربحا ومحصورا ضمن حدود معينة ، مع تجنب ارهاق الشعب واضاعة وقته وجعله يخسر ارواح ابنائه وممتلكاتهم دون عائد كبير.
•التنبؤ بردود فعل العدو ووضع خطط مواجهة لاي عمليات انتقامية من جانبه ، مع مراعاة حماية اعضاء الحزب وانصاره المخلصين ، ومنع العدو من التعرف عليهم هذا مع الحرص على اعادة حياة الناس الى مجراها الطبيعي بعد كل تحرك نضالي.
•التقييم الفوري والمستمر لكل عمل نضالي يتم القيام به ، وتحديد اوجه النجاح والقصور فيما يشبه النقد الذاتي ، مع مكافأة الذين تصرفوا جيدا واعادة تأهيل المقصرين اما الخونة فيتم تصفيتهم بعد التأكد من خيانتهم.
•استثمار النجاح الذي يحققه كل تحرك نضالي، وذلك بالمحافظة على قوة الدفع التي يولدها وذلك باطلاق سلسلة من النضالات المستمرة ولو على نطاق ضيق.

المقاومة الفيتنامية للاحتلال الامريكي

كانت القوات الامريكية قد اعلنت الحرب بالفعل في الجنوب الفيتنامي في عهد الرئيس كنيدي ، واتفق المسؤولون السياسيون الامريكيون في عام 1962 على صحة قرار الدخول في حرب فيتنام مع عدم الاعلان عن ذلك لاخفاء التصعيد في عدد القوات والمعدات التي تسافر الى الحرب وللتقليل من الاعباء الملقاة على الولايات المتحدة.
وتأتي حادثة تحرش مدمرة امريكية بقوات فيتنامية شمالية في خليج تونكين في 4 آب 1964 واستهدافها بطوربيد ، لتكون البداية الرسمية للحرب في فيتنام والتي ظن جنرالات البنتاجون انهم سيحسمونها في اسابيع عدة او قد تمتد الى بضعة اشهر على الاكثر الا انها في الحقيقة استمرت حوالي عشر سنوات.

وبعد ذلك بدأ القصف الجوي الامريكي والغزو البري والهجوم البحري ، ورغم ذلك لم تعلن الحرب رسميا على فيتنام الشمالية خشية من رد فعل قوي من جانب الصين والاتحاد السوفيتي ، وبعد 3 اشهر صعدت القوات الامريكية من عملياتها ولا سيما القنابل الاستراتيجية ، اعلن الاتحاد السوفيتي دعمه لحكومة هانوي وبعد ايام اعلنت الصين تأييدها الكامل لحكومة هانوي.

وفي مطلع عام 1965 امر الرئيس جونسون باجراء قصف جوي يومي بلغت 100 غارة يومية ، ووصلت في عام 1966 الى 4800 غارة شهريا ، خلفت دمارا ماديا وبشريا رهيبا. وفي هذه الاثناء صعدت المقاومة الفيتنامية عملياتها حتى بلغت نشاطاتها العسكرية 4300 اشتباك هجومي واعلنت الفيت كونج نجاحها باسقاط 111 طائرة امريكية .

ومع تصاعد نشاط المقاومة الفيتنامية تزايد الجدل في الولايات المتحدة بشأن جدوى الاستمرار في الحرب ، واوقفت القوات الامريكية قصفها الجوي تمهيدا للبدء بالمفاوضات ، واعلنت فيتنام الشمالية والفيت كونج عدم جدوى المفاوضات الا بالشروط الاربعة (استقلال واعادة توحيد فيتنام ، انسحاب القوات الامريكية ، امتناع فيتنام الشمالية والجنوبية دخول حلف عسكري مع بلد اجنبي ، تسوية شؤون فيتنام الجنوبية بواسطة شعبها).

واستمرت المقاومة الفيتنامية بهجماتها في الجنوب ، رغم معاودة القصف الامريكي وبضراوة ، وقد ابدى نصف اعضاء مجلس الشيوخ استياءهم من استمرار الحرب ودعى روبرت كنيدي الى التفاوض مع الشيوعيين ، لا سيما مع تزايد عمليات الرفض الخدمة العسكرية والفرار من الجندية في اوساط الطلاب الذين لجأوا الى كندا والسويد ، ولم تفلح الامتيازات التي قدمها الرئيس الامريكي للجنود والضباط المشاركين في الحرب للحد من هذه الظاهرة.

وفي حزيران من عام 1966 قدم مساعد الرئيس الامريكي (ايريك جولدمان) استقالاته احتجاجا على الحرب في فيتنام ، وكذلك استقال اكثر من واحد من رجال الادارة الامريكية احتجاجا عن النزيف الامريكي بلا طائل او للشعور بالفشل في هذه الحرب.

ورغم ذلك القت القوات الامريكية بثقلها في عام 1967 رغبة في تحقيق النصر وبلغت الطلعات للمقاتلات الامريكية 60 الف طلعة خلال عام 1967 القت خلالها مليون و44 الف طن من القنابل، كما انها استخدمت المبيدات الكيمياوية ورشها على الغابات مما ادى الى هلاكها وتدميرها . في مقابل ذلك صعد الفيتناميون عملياتهم وتوالت سقوط الطائرات وحتى القاذفات وتدمير الدبابات وتفجير المعسكرات وتزايدت الكمائن القاتلة في الغابات .

وهذا الامر دفع وزير الدفاع الامريكي روبرت ماكنمار الى تقديم استقالته من منصبه في نوفمبر 1967.

اسباب انتصار المقاومة الفيتنامية

- وجود قيادة قوية ومقربة من ابناء الشعب وقد عرفت ببساطتها وعدم استعلائها على ابناء شعبها ، وتمتعها بثقة متبادلة بينها وبين المقاتلين .
- تكاملية العمل المسلح مع العمل السياسي المقاوم ، والاهتمام بالنشاطات الاجتماعية.
- مراعاة الاتفاقيات الدولية وعدم اسقاطها من حساباتها في احلك الظروف بل انها احترمتها في التعامل مع الاسرى الامريكيين.
- صلابة في المفاوضات مع العدو
- الدعم الخارجي في جانبيه السياسي والعسكري فقد وقفت كل من الاتحاد السوفيتي والصين الى جانب فيتنام بل تنافست كلتاهما على تقديم الدعم ، حتى نجد ان الجنود الصينيين عبروا الحدود وقاتلوا مع المقاتلين الفيتناميين ، كما ان امريكا لم تستطع ان تهدد باستخدام السلاح النووي حذرا من ردة الفعل السوفيتية والصينية.







نصائح ادارية للمسؤولين

ان تكون مسؤولا فهذا تكليف ، وكل تكليف يقتضي مساءلة ، تعزز الانجازات وتقوم النتائج ، ومعلوم ان من يسأل منصبا فقد وكل اليه ومن كلف من غير مسألة فقد اعين عليه ، ومن باب الاعانة تقديم النصائح التي تمثل منارات غذي زيتها بتجارب السابقين وخبرة قياديين.

-1 عليك الاهتمام بالعاملين معك: لا بد أن تتذكر أن إخوانك العاملين لن يهتموا بقدر ما تعرف؛ حتى يعرفوا قدر اهتمامك بهم، ولهذا أشعرهم باهتمامك أولاً، وبعدها يمكنك أن تطلب منهم أن يفعلوا أي شيء، فلسنا مجتمعاً من الآلات، حيث أننا نتعامل مع بشر، والناس لهم مشاعرهم، وكل واحد يطمح في أن يكون موضع محبة وتقدير واحترام.

ولهذا إذا ما عاملت الناس بهذه الطريقة؛ فإنهم يستجيبون بشكل أفضل؛ أما إذا ما عاملتهم كما تعامل الإنسان الآلي فإنهم يستجيبون كما تستجيب تلك الآلة، وبهذا الوضع يصعب عليك الحصول على أي إبداع أو حماسة، وستلاحظ أنهم يعبرون عن شعورهم بالتعاسة من خلال مظاهر معينة مثل هبوط المعنويات وكثرة المشاكل.

-2 لا تكلف العاملين من العمل ما يشق عليهم حتى وإن كنت تطيق ذلك: لا تتوقع من العاملين معك أن يكرسوا أنفسهم للعمل على غرار ما تفعل أنت، فالسبب الذي جعل منك مسؤولاً لعمل معين هو أنك تنظر إلى ذلك العمل من منظور مختلف عن بقية العاملين، ولهذا أدعمهم في ذلك؛ ولكن عليك أن تتفهم جيداً أن المخلصين المضحين هم الاستثناء لا القاعدة. وتنشئ المشكلة عندما يتوقع المسئول من العاملين تحته أن يعملوا ساعات فوق المطلوب لأنه هو يفعل ذلك، أو أن يجعلوا العمل معهم داخل وخارج البيت لأنه هو يفعل ذلك، أو أن يجعلوا عملاً معيناً هو كل حياتهم لأنه يفعل ذلك، فعلى المسئولين والقادة أن يقدموا مثالاً يحتذي به؛ ولكن عليهم أيضاً أن يدركوا الفارق بين تقديم المثال والمطالبة بالمثل، فالعاملون معك يريدون أن يعملوا ومع ذلك يريدون أن يستمتعوا بعلاقاتهم العائلية وصداقاتهم ونشاطاتهم، أما تبعات تجاهل هذه القاعدة فسوف يكون الاستياء الخفي أو السافر، واحتمال تخريب نظام العمل.

-3 قدر الفوارق بين العاملين، وابحث عن الصفات المشتركة بينهم للانطلاق بالعمل منها؛ وحتى تستطيع إدارة الأفراد المختلفين بطرق مختلفة: إن إدارة العمل تكون في بعض الأحيان صعبة على المسؤولين الذين يحاولون إدارة العمل بطريقة واحدة فقط؛ لأن ما يحفز شخصاً ما؛ قد لا يحفز الآخر. ولهذا عليك أن تدرس الفروق؛ وتقيم المزايا الفريدة؛ حتى تنتفع بها.

-4 عبر عن امتنانك تجاه من يحسن تأدية عمله: كلنا نحب أن يكون هناك من يقدرنا، ويقدر العمل الذي نقوم به، فالعامل يحقق نتائج غير عادية عندما يشعر بأنه موضع تقدير واحترام، وقد بينت البحوث أن الناس جوعى للتقدير عندما يتلقون ثناء أصيلاً.

ولهذا اشكر أعضاء فريقك، واثن على نجاحا تهم وإنجازاتهم، ويمكنك أن توجه تقديرك مباشرة أمام الآخرين بشكل شفهي أو مكتوب أو بأكثر من طريقة؛ وهذا بدوره يؤكد على نظرتهم لك كقائد يحسن للمحسن على إحسانه.

-5 اسأل العاملين معك عن احتياجاتهم: إحدى أفضل الطرق التي تجعل من إدارتك للعمل فعّاله هي التأكيد على فعالية العاملين معك من خلال توفير لوازم واحتياجات عملهم، فالعاملون إذا ما كانوا لا يعملون بكامل طاقاتهم؛ فإنك أنت الذي لا يعمل بكامل طاقته.

ولا تفترض بشكل آلي أن هذا سوف يكلفك الكثير من المال، إذ غالباً ما تكون الأمور الصغيرة هي ما يعيقهم عن القيام بعملهم بأكبر فعاليه ممكنة، كما أن استثمارك في العاملين معك هو من يوفر المال وليس العكس.

-6 أخلص للعامل يخلص لك: الناس عادة يستجيبون بنفس الطريقة التي بها يعاملون، فالاحترام يفرض الاحترام، والعجرفة تجلب العجرفة، والعدل يستجلب العدل، والإخلاص يبني الإخلاص، وهذا العلاقة.



المصطلح الأخير مصطلح مهم يجب غرسه في نفس الموظف أو العامل، فهو يعني السهر على صالح العمل، وعدم التخلي عنه في الأوقات الصعبة، وهو يعني التركيز على إيجابيات العلاقة بين العامل والعمل، وتصغير متاعبها حين تتعرض أمور العمل للخطر.

فعلاقة المسؤول بالعاملين تشبه (العلاقة الزوجية) إن جاز التعبير من حيث كونه التزام طويل المدى؛ وليس خلال شهر العسل فقط، ومادام الحال هكذا فلابد من العناية والاهتمام بهذه العلاقة.

-7 عليك بالاعتراف بالخطأ في حق العاملين معك وطلب الصفح منهم: فعن طريق الاعتراف بأخطائك تنقي الجو، وتقدم نموذجاً يحتذى به من الشعور بالمسؤولية، ولابد أن تنتبه أنه نادراً ما تمر الأخطاء دون أن يتنبه لها الناس.

وإن حاولت أن تغطي على هذا الخطأ فإنك ستبذل قسطاً كبيراً من الطاقة في سبيل التغطية عليه مما يؤدي إلى مضاعفة الأذى وزيادة الضغط من خلال صرفك للوقت والجهد في محاولتك للتوصل إلى الحل. أما عندما تعترف بأخطائك فإن ذلك يزيد من تقدير الناس لك، ويصبح الناس أكثر ميلاً إلى منحك ثقتهم في الأمور الأخرى.

-8 أعط الصلاحية للمتعاونين معك على قدر مسئولياتهم: فإذا لم تأت الصلاحية على قدر المسؤولية فسوف تفضي بالموظف إلى الفشل، وهذا ليس من العدل في شيء.

فمن الأخطاء الشائعة والخطيرة أن يحدد المسؤولين مهمة ويحملون مسؤولية تنفيذها إلى أحد الأشخاص؛ ولكن لألف سبب وسبب يمنعونه عن صلاحية التنفيذ، وهكذا يحطمون معنويات العاملين معهم، ويهدمون العمل بيدهم.

وهكذا يصبح أي موظف يشعر بأنه يستخدم ككبش فداء يضحي به عندما تتدهور الأمور، وربما يكون على حق، حتى صاحب التفكير الإيجابي يتوصل إلى نتيجة مفادها أنه لن ينجيه سوى الحظ.

-9 لا تجعل العلاقات الشخصية الاجتماعية تطغى على العلاقة العملية: فالعلاقات الاجتماعية لا تُنجح العمل إلا إذا أُبقيت مستقلة عنه، بحيث لا تشكل عائقاً يحول دون بلوغه، وإذا صادف ولو مرة واحدة أن تشككت في قرار جيد؛ لأنه قد يسيء إلى علاقة شخصية مع أحد العاملين؛ فإنك تكون عندها قد تجاوزت الحدود المسموح بها، وأسأت إلى سير العمل.

- لا تجعل العمل مقيداً بشخص معين: أحد أكثر مساوئ العمل شيوعاً هو أن يربط المرء نفسه بعجلة شخص آخر بحيث يوصف عادة بالقول: متعلق بذيله.

إن مما يغري بالوقوع في هذا الشَرَك حين يشعر المرء أنه مصيب عندما يحاول أن يستفيد من ربط نفسه بشخص يتميز بنفوذ كبير، وبالرغم من أن ثمة فوائد قريبة إلا أنها لعبة في غاية الخطورة.

فعندما تشد عربتك إلى عجلة شخص آخر؛ فإنك تحصل على ركوب مجاني إلا أنك لا تتحكم به، ولهذا فالأفضل لك أن تركز على عجلتك الخاصة، فالنور المنبعث في داخلك لا يمكن إطفاؤه، أما النور المنبعث من غيرك فقد لا تستفيد منه.

-11 اختر كلماتك بعناية فقد تحمل أهمية أكبر مما تعتقد: الموقع والصلاحية يعطيان كلماتك قوة أكبر، فعندما تحرز موقعاً إدارياً؛ فإن كلماتك يصبح لها وقع مختلف على أسماع وعقول الموظفين؛ حتى أن ما قد يبدو نقاشاً عابراً في نظرك يشكل قضية حياة أو موت بالنسبة للمتعاونين معك، فهم يعودون إلى بيوتهم ليلاً، ويحدثون زملاءهم وعائلاتهم عن كلامك وكم كان مذهلاً أو ذكياً أو فظيعاً أو ضعيفاً.. فانتبه.

خلاصة كتاب: الحكمة الإدارية





الواحة



فضل الصحابة

كل خير فيه المسلمون إلى يوم القيامة من الإيمان والإسلام والقرآن والعلم والمعارف والعبادات ودخول الجنة والنجاة من النار وانتصارهم على الكفار وعلو كلمة الله فإنما هو ببركة ما فعله الصحابة الذين بلغوا الدين وجاهدوا في سبيل الله. منهاج السنة النبوية (6/253).

قال عمر بن عبد العزيز: ما يسرني أن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يختلفوا؛ لأنهم إذا اجتمعوا على قول فخالفهم رجل كان ضالا، وإذا اختلفوا فأخذ رجل بقول هذا ورجل بقول هذا كان في الأمر سعة.

يقول شيخ الاسلام ابن تيمية :{الصحابة} إجماعهم حجة قاطعة، واختلافهم رحمة واسعة. مجموع الفتاوى (30/80).

سياسة شرعية

إن الله يقيم الدولة العادلة وإن كانت كافرة، ولا يقيم الظالمة وإن كانت مسلمة، ويقال: الدنيا تدوم مع العدل والكفر، ولا تدوم مع الظلم والإسلام -وقد قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: [مَا مِنْ ذَنْبٍ أَجْدَرُ أَنْ يُعَجِّلَ اللَّهُ لِصَاحِبِهِ الْعُقُوبَةَ فِى الدُّنْيَا مَعَ مَا يَدَّخِرُ لَهُ فِى الآخِرَةِ مِنَ الْبَغْىِ وَقَطِيعَةِ الرَّحِمِ]- فالباغي يصرع في الدنيا وإن كان مغفورا له مرحوما في الآخرة، وذلك أن العدل نظام كل شيء. مجموع الفتاوى (28/146).

العلم اتباع

الإنسان لا يزال يطلب العلم والإيمان، فإذا تبين له من العلم ما كان خافيا عليه اتبعه، وليس هذا مذبذباً ؛ بل هذا مهتد زاده الله هدى. المجموع (22/253).

حياة الصادقين

قال ابن القيم: ومن علامة الصادق: أنه لا يحب أن يعيش إلا ليشبع من رضا محبوبه ويستكثر من الأسباب التي تقربه إليه وتدنيه منه، لا لعلة من علل الدنيا ولا لشهوة من شهواتها، كما قال عمر بن الخطاب: لولا ثلاث لما أحببت البقاء في الدنيا لولا أن أحمل على جياد الخيل في سبيل الله، ومكابدة الليل، ومجالسة أقوام ينتقون أطايب الكلام كما يُنتقى أطايب الثمر. المدارج (3/213)

النصف ... المفسد

وقد قيل إنما يفسد الناس نصف متكلم، ونصف فقيه، ونصف نحوي، ونصف طبيب؛ هذا يفسد الأديان، وهذا يفسد البلدان، وهذا يفسد اللسان، وهذا يفسد الأبدان لا سيما إذا خاض في مسألة لم يسبقه إليها عالم. الرد على البكري (2/110).



إنما أبغض عمله

مر أبو الدرداء رضي الله عنه على رجل قد أصاب ذنبا والناس يسبونه، فقال: أرأيتم لو وجدتموه في قليب، ألم تكونوا مستخرجيه؟ فقالوا: بلى، قال: فلا تسبوا أخاكم، واحمدوا الله الذي عافاكم، فقالوا: أفلا تبغضه؟ فقال رضي الله عنه: إنما أبغض عمله، فإذا تركه، فهو أخي.

زَلَة العالِم

أيها العالم إياك والزلل ... واحذر الهفوة فالخطب جلل
هفوة العالم مستعظمة ... إن هفا أصبح في الخلق مثل
وعلى زلته عمدتهم ... فيها يحتج من أخطأ وزل
لاتقل يستر علمي زلتي ... بل بها يحصل في العلم الخلل
إن تكن عندك مستحقرة ... فهي عند الله والناس جبل
فإذا الشمس بدت كاسفة ... وجل الخلق لها كل الوجل
وترامت نحوها أبصارهم ... في انزعاج واضطراب وزجل
وسرى النقص لهم من نقصها ... فغدت مظلمة منها السبل
وكذا العالم في زلته ... يفتن العالم طرا ويضل
يقتدي منه بما فيه هفا ... لا بها استعصم فيه واستقل
فهو ملح الأرض ما يصلحه ... إن بدا فيه فساد وخلل



إضاءة مجاهد

إضاءة مجاهد

هكذا تصنع الأخبار في أمريكا الآن!

ناصر الدين محمد الامين

ينقل احد الإعلاميين حادثة وقعت في أمريكا وصلته في رسالة على بريده وهذا نصها :

•هاجم كلب شرس طفلا في حديقة في مدينة نيويورك.

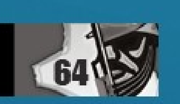
•رأى احد المارة ما حدث فهرع للمساعدة وانقض على الكلب الشرس وقتله .

•صحافـــي في إحدى الصحف المحلية بمدينة نيويورك شـاهد ما حصل وأخــذ بعض الصور للحادثة ليضعها في الصفحة الأولى من الجريدة التي يعمل بها .

•اقترب الصحفي من الرجل وقال له: شــجاعتك البطولية ســوف تنشــر في عدد يوم غد تحت عنوان : شجاع من نيويورك ينقذ ولدا ، أجابه الرجل الشجاع : انه ليس من نيويورك. فقال الصحفي : في هذه الحالة ســوف نضع العنوان : شجاع أمريكي أنقذ ولدا من كلب شرس . أجاب الرجل الشجاع : أنا لست أمريكيا أيضا، انا من باكستان.

•فــي اليوم التالي صدرت الصحيفة وكان عنوان الخبر في الصفحة الأولى : " مســلم متطرف ينقض على كلب فــي حديقة في نيويورك ويودي بحياته ، ومكتب التحقيق الاتحادي (FBI) بدأ التحقيق في الحادثة".

ويعلــق احــد الإعلاميين علــى طبيعة التغطيــة الإعلامية في أمريــكا والغرب للأحــداث في العالم الإســلامي : بعد أحداث 11 أيلول غدت الموضوعية والتوازن في التقارير الإخبارية عملا ســيئا ، وبدأ قادة المؤسسات الصحفية في أمريكا يطالبون الصحفي بأن يقدم تقييمه للأحداث من خلال الخبر ، فلا يكتفى بعرض وقائع الأحداث بصورة حيادية ، كما تفترض ذلك المبادئ الصحفية التي تدرســها المعاهد الغربية .





ترقبوا إصدارنا القادم
المهمة مستمرة
الإنجازات العسكرية لجماعة الجيش الإسلامي في العراق
٢٠٠٣ -٢٠٠٩